الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب
لا تضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها
ما صرح به تعالى في كتابه وبينه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه واداب
وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل ابدا
وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضا
ئل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علمها
ذلك الينا وفاضت انوارها علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله تعالى قراءة مني عليه قال ثنا ابو الحسين
المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي قال ثنا
ابو علي السنجي قال ثنا محمد بن احمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى ابن سورة الحافظ
قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا عبد الرزاق قال انا معمر عن قتادة عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له
جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لدنيا

اعلم ان في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيئ المدح والثناء وتعداد المحاسن

كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه واما انه فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره

ع على خ
ع تسليما خ
ع قال خ
ع يا براق خ
ع واظهاره عظيم
منه خ
ع وقراءة الجمهور
ر قال الفقيه القاضي رحمه الله عليه

معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى وكونه مفاخرهم وافتخارهم على قراءة الفتح
وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بها وصافي حميده واثنى عليه بمحامد كثيرة فاخبر
حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم
وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف رحيم
ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية
وفي الاخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم الآية وانه اجل من حمد واكثر الناس حمدا وهو احمد المحمودين فاحمد
الحامدين واكثرهم حمدا ومعه لواء الحمد في القيمة ليتم به كمال الحمد والشهرة ويقوم المقام
المحمود الذي يحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد فيه كما قال مالم يفتح على غيره
فحقيق ان يسمى محمدا واحمدا وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان بالغا في
مدحه لم يحتج بعده الى الاكثر من ذكر الرسالة ايضا وروي عن علي بن ابي طالب عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا
نكاح قال وهب ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا
ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله وتقلبك
في الساجدين قال مر نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد عليهما السلام
عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم
وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة اليسر من نعته الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر طاهر زين الله تعالى محمدا
بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته
فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي
خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق
للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال
ابن عباس رضي الله عنهما هو رحمة للعالمين للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم
من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه

الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى
فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى نور السموات والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله مثل نوره مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل
بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان
مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي
كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي يكاد نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله اعلم
وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا وفي هذا قوله الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب وقال ابن عباس شرحه بالاسلام وقال
قال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك
حتى لا يوذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من
ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما ثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى ابن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت
ذكرت معي قولك لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان قال الفقيه القاضي
رحمه الله تعالى هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه
وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لنوع
العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه لسيرها وما كانت
عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه
اسمه قال قتادة رفع الله تعالى ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب
ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

خ عليهم

خ ٣ الآية ح

ع وفي بعض النسخ الاصول زيادة على هذه الزيادة وهنا ثبت في بعض الاصول الى آخر الرسالة بما صورته وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وبشر ابو نعيم بقوله يا تي من بعدي اسمه احمد محمد منقولا مبالغة من كثرة الحمد او افعل مبالغة من صفة محمد وجعل تحت اسمه لفظ محمد ٢ الاكثر ويشكره وانه اجل من حمد وافضل من حمد ٣ الى اخر ما هنا

خ سقط كلام ابن الكلبي وابن عباس في رواية القينوري

خ رضي الله عنه

خ رضي الله عنهما

خ صلى الله عليه وسلم

خ تبيين

خ ٣ لظهور ٤ بتبليغه

خ ٣ لعظيم بعظم

خ ٢ في قوله

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَانِي جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِي مَعَ وَقَالَ أَيْضًا جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي قَالَ جَعْفَرُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ لَا يَذْكُرُنِي أَحَدٌ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرِّسَالَةِ وَأَشَارَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى الشَّفَاعَةِ وَعَنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ وَاسْمَهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِالْوَاوِ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَيَّانِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَ لِي بِهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى الثِّقَةِ عَنْهُ قَالَ ثَنَا أَبُو عُمَرَ النَّمَرِيُّ قَالَ ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ التَّمَّارُ قَالَ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ ثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ قَالَ الْخَطَّابِيُّ أَرْشَدَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ غَيْرِهِ وَاخْتَارَ لَهَا ثُمَّ الَّتِي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالتَّرَاخِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاشْتِرَاكِ وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ إِنَّ خَطِيبًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ قُمْ أَوْ قَالَ اذْهَبْ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الِاسْمَيْنِ بِحَرْفِ الْكِنَايَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِهِمَا وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ صَحِيحٌ لِمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِهِمَا وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ وَخَصُّوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَّرُوا الْآيَةَ إِنَّ اللهَ يُصَلِّي وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ فَقَالَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ الْآيَتَيْنِ وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ نَتَّخِذَهُ إِلَهًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ رَغْمَ أُنُوفِهِمْ وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أُمِّ

الْكِتَابِ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاوَرْدِيُّ وَحَكَى مَكِّيٌّ عَنْهُمَا نَحْوَهُ وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ فَقَالَ صَدَقَ وَاللهِ وَنَصَحَ وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا قَالَ نِعْمَتُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الْآيَتَيْنِ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ وَقُرِئَ صَدَّقَ بِالتَّخْفِيفِ وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَقِيلَ عَلِيٌّ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ قَالَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ

قَالَ اللهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا الْآيَةَ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضُرُوبًا مِنْ رُتَبِ الْأُثْرَةِ وَجُمَلًا أَوْصَافِ الْمِدْحَةِ فَجَعَلَهُ شَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِالْإِبْلَاغِ لَهُمُ الرِّسَالَةَ وَلِأَيِّ خَصْمٍ يَبْعَثُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدِي بِهِ لِلْحَقِّ

حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ قَالَ ثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ ثَنَا الْبُخَارِيُّ قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَالَ ثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ ثَنَا هِلَالٌ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ تَعَالَى حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا **وذكر** مثله عن عبد الله بن سلام
وكعب الأحبار **وفي بعض طرقه** عن ابن إسحق ولا صخب في الأسواق ولا يدفع
بالفحش ولا قول الخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه
والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو
المعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته
وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخالة
وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وأؤلف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة واجعل أمته خير أمة أخرجت
للناس **وفي حديث آخر** أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في
التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته
الحامدون لله على كل حال **وقال تعالى** الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
الآيتين **وقد قال تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم الآية **قال**
السمرقندي ذكرهم الله تعالى منته أنه جعله رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا
لين الجانب ولو كان فظا غليظا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سبحانه سمحا
سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك **وقال تعالى** وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي
أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية **وفي قوله**
في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله وسطا أي عدلا
خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم
أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق **قيل**
إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم
ما جاءنا من نذير ولا نذير فتشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم للأنبياء ويزكيهم
النبي صلى الله عليه وسلم **وقيل** معنى الآية أنكم حجة على كل من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندي **وقال تعالى** وبشر الذين آمنوا أن لهم
قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى
الله عليه وسلم يشفع لهم **وعن الحسن** أيضا هي مصيبتهم بنبيهم **وعن**

أبي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق في
عذرهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم
وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث فيما**
ورد في خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى
عفى الله عنك لم أذنت لهم **قال أبو محمد مكي** قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب
حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم
قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه
من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال لم أذنت لهم
بالتخفيف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب **وفي هذا** من عظيم منزلته عند الله
ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال تعطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم **قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى**
يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية **وليتأمل هذه** الملاطفة العجيبة في السؤال عز بت الأرباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع وتستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ فيها بالإكرام
قبل العتب وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب **وقال تعالى** ولولا أن ثبتناك
لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء عليهم السلام بعد
الزلات وعاتب نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة
لشرائط المحبة وهذه غاية العناية **ثم انظر** كيف بدأ بإثباته وسلامته قبل
ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه
وكرامته **ومثله قوله تعالى** قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك
الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك **وروي** أن النبي صلى الله

عليه وسلم لما كذبته قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية وفي هذه الآية متمسك لطيف للماتريدية في تسليته تعالى له عليه السلام والطافر في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فما شانه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة للظلم اذ الجحد انما يكون عن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عن من قبله ووعده بالنصر بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال القراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على تكذيبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون

التفسير

في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما خلق الله تعالى وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله تعالى بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قال لي عندي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له يا سيد مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد

محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالقي عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قرر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويوكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا عوج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا لله صلى الله عليه وسلم وفيه من تعظيمه وتمجيده على تاويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروج منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي تحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبتركك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى بمقامه فيها وكونه صلى الله عليه وسلم امانا حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد قال ارادة آدم عليه السلام فهو عام وقال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف اقسام اقسم الله تعالى بها وعنده وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد عليهم السلام وحكى هذا القول الثعلبي ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه ان الله تعالى انزل جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الذي لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم بان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم في فضيلته قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله عز وجل وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم

اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى الشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله تع **وقال ابن عطاء** في قوله تع والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان **الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده** تع الله جل اسمه والضحى والليل اذا سجى اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر تزلبه فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة **قال القاضي الامام ابو الفضل** تضمنت هذه السورة من كرامة الله تع له وتنويهه به وتعظيمه اياه سنة وجوه **الاول** القسم له عما اخبره به من حاله بقوله تع والضحى والليل اذا سجى وهذا من اعظم درجات المبرة **الثاني** بيان مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك **الثالث** قوله تع وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي مآلك في مرجعك عند الله تعالى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا **الرابع** قوله تع ولسوف يعطيك ربك فترضى فهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة **قال ابن اسحق** رضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الاخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة **روي** عن بعض ال النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس اية في القرآن ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار **الخامس** ما عدد تع عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هدايته الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله تع بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى وبيتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه **السادس** امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله تع واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها وهذا خاص له عليه السلام عام لامته **وقال تعالى والنجم اذا هوى** الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى

اختلف المفسرون في قوله تع والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد عليه الصلوة والسلام وقال سهل هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم **وقد قيل** في قوله تع والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي **تضمنت هذه الايات** من فضله وشرفه العدد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تع جبريل عليه السلام وهو الشديد القوى **ثم اخبر الله تع** عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه راى من ايات ربه الكبرى وقد بينه على مثل هذا تع في اول سورة الاسراء **ولما كان** ما كاشفه عليه السلام من ذلك لجبروت وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول رمز عنه تع بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ انواع الايجاز **وقال تع** لقد راى من آيات ربه الكبرى **انحسرت** الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الايات الكبرى **قال القاضي ابو الفضل** رضي الله عنه واشتملت هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكية جلالته عليه السلام وعصمتها من الافات في هذا المسرى فزكى فواده ولسانه وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى **وقال تعالى** فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي **قال** علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد على هذا له **وقال** غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه ولقد راه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قيل راى ربه وقيل راى جبريل عليه السلام في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قراه بالضاد فمعناه ما هو بخيل بالدعاء والتذكير بحكمه وبعلمه وهذا لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق **وقال تعالى** والقلم والايات اقسم تع بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون

وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلا درجات الاداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده
من نعيم دايم وثواب غير منقطع لا ياخذ عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير
ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هبابته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي
التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله تع ووقاه الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه
من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق الحسن فسبحان اللطيف الكريم
المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه
ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده هم به من عقباهم
وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا للنبيه صلوات الله
عليه وسلامه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين
الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بنمام شقاوته وخاتمة بواره
بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه وردته تع على
عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده صلى الله عليه وعلى اله

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تع في جهته عليه السلام من مورد الشفقة والاكرام

قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم لله تع وقيل معناه يا رجل وقيل معناه يا انسان وقيل اي حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء
كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى نزلت الاية فيما كان النبي صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال ثنا ابو ذر الحافظ
قال ثنا ابو محمد الحموي قال ثنا ابرهيم بن خزيم الشاشي قال ثنا عبد بن حميد قال ثنا
هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس رضي الله تع عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تع طه يعني يا رجل
ما انزلنا عليك القران لتشقى ولا اخفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا
طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا

من نمط الشفقة والمبرة قوله تع فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا وغيظا وجزعا ومثله قوله تع لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ومن هذا الباب قوله تع فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية
تسلية مكية سلاه الله تع بما ذكر وهون عليه ما يلقاه من المشركين واعلمه ان
من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تع وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تع كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا
قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تع بما اخبر به عن الامم السالفة وصفاتها لانبيائهم قبله
ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك
منهم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء
ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثله قوله تع واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم
فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله تع بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع

فيما اخبر الله تع في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف
منزلته على الانبياء وحظوة رتبته

قال الله تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية وقال ايضا واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن القابسي
استخص الله تع محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه
الاية قال المفسرون اخذ الله تع الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا
صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليومنن به وقيل ان يبينه
لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تع ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب
المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله تع عنه
لم يبعث الله تع نبيا من ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن
بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويامر بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في اي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تع واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكلم الله موسى
عمر بن الخطاب رضي الله تع عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك اخر الانبياء وذكرك في اولهم

فقال فإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند ربك أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وقال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم
لم تكن أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح
وغيره وقال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم
وهو آخرهم المعنى أخذ الله تعالى عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير إلا أحد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمد صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه
المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها
وقال بعضهم وفي فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى
وإن من شيعته لإبرهيم أن الهاء عائدة على محمد أي إن من شيعة محمد لإبرهيم أي على دينه ومنهاجه
وأجاز الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته لدوره رفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين
ترك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون ترك وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين
ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرء به العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه
بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم
وحكمهم فيهم سبوهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل بن خيرون
وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى بن زوج الحرة ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب
المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبرهيم
بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ويحوم منه قوله تعالى

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال عليه السلام أنا أمان لأصحابي فيل عن البديع وقيل عن الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى إن الله
وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته
عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه وقد حكى أبو بكر ابن
فورك أن بعض العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا
أي في صلاة الله علي وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة والصلاة من الملائكة
ومنا له دعاء وعن الله رحمة وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه
بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف
كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال الله تعالى أليس الله
بكاف عبده والهاء هداية الله تعالى ويهدينك صراطا مستقيما والياء تأييده قال تعالى
وأيدك بنصره والعين عصمته له قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال
إن الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه الآية
مولاه أي وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي
وقيل للمؤمنون على ظاهره

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق أيديهم تضمنت
هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الموصف
عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون وقال بعضهم
أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي إنك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة
وكل من عنده لا إله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك
قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه وخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم البلاد عليه
وآجاها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنته على أمته بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم
بعد وفورهم العظيم والعفو عنهم والتنزل لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة

وَلِعَنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
الآيَةَ فَعَدَّدَ مَحَاسِنَهُ وَخَصَائِصَهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ
شَاهِدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ
مُحَذِّرًا مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيُعَزِّرُوهُ أَيْ يُعَظِّمُونَهُ
وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يُنَاصِرُونَهُ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوَقِّرُوهُ أَيْ يُعَظِّمُونَهُ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ
تُعَزِّرُوهُ بِزَايَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَالْأَكْثَرُ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ
وَتُسَبِّحُوهُ فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ جَمَعَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمًا مُخْتَلِفَةً مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَهُوَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ
وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الِاخْتِصَاصِ وَالْهِدَايَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ فَالْمَغْفِرَةُ تَبْرِئَةٌ
مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ إِبْلَاغٌ الدَّرَجَةَ الْكَامِلَةَ وَالْهِدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الشَّاهِدَةِ
وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَأَقْسَمَ بِحَيَاتِهِ
وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ وَعَرَجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا
طَغَى وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ وَأَحَلَّ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْغَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعًا مُشَفَّعًا وَسَيِّدَ
وَلَدِ آدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاهُ بِرِضَاهُ وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنَيِ التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ
الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَعْنِي بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ أَيْ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَبْتَغِيهِمْ
إِيَّاكَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ قُوَّةُ اللَّهِ تَعَالَى وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِنَّتُهُ
وَقِيلَ عَقْدُهُ وَهُوَ اسْتِعَارَةٌ وَتَجَنُّسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ وَعِظَمِ شَأْنِ
الْمُبَايَعِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ
وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ
لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمْيِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمُسَبِّبُهُ لَا لَهُ
لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمْيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنَيْهِ
وَكَذَلِكَ قَتْلُ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ حَقِيقَةٌ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى إِنَّهَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ
وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيْ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتَهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وُجُوهَهُمْ بِالْحَصْبَاءِ
وَالتُّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجُزْعِ أَيْ إِنَّ مَنْفَعَةَ الرَّمْيِ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْقَاتِلُ
وَالرَّامِي بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالِاسْمِ

الْفَصْلُ الْعَاشِرُ فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ

سِوَى مَا انْتَظَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ مِنْ ذَلِكَ مَا نَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ

فِي سُورَةِ سُبْحَانَ وَالنَّجْمِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ عِظَمِ مَنْزِلَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ
مِنَ الْعَجَائِبِ وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ وَقَوْلِهِ وَإِذْ يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْآيَةَ وَقَوْلِهِ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ وَهَادَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ
الْقِصَّةِ مِنْ أَذَاهُمْ بَعْدَ تَحَزُّبِهِمْ لِهَلَكِهِ وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِهِ وَالْأَخْذِ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ
عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَنُزُولِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ
سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهِجْرَةِ وَمِنْهُ
قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ أَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى
بِمَا أَعْطَاهُ وَالْكَوْثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجِزَاتُ
الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ النُّبُوَّةُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوَّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَقَالَ تَعَالَى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ أَيْ عَدُوُّكَ وَمُبْغِضُكَ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ أَوِ الْمُفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ
تَعَالَى وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ قِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي السُّوَرُ الطِّوَالُ الْأُوَلُ وَ
الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ أُمُّ الْقُرْآنِ وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي أُمُّ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ سَائِرُهُ وَقِيلَ السَّبْعُ
الْمَثَانِي مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَبُشْرَى وَإِنْذَارٍ وَضَرْبِ مَثَلٍ وَإِعْدَادِ نِعَمٍ وَآتَيْنَاكَ بِنَاءَ الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرْآنِ مَثَانِيَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَقِيلَ بَلِ اللَّهُ تَعَالَى اسْتَثْنَاهَا لِمُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَخَرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِيَ لِأَنَّ الْقِصَصَ تُثَنَّى فِيهِ وَقِيلَ السَّبْعُ
الْمَثَانِي أَكْرَمَنَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتِ الْهُدَى وَالنُّبُوَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْوِلَايَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالسَّكِينَةِ
وَقَالَ تَعَالَى وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ الْآيَةَ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَقَالَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الْآيَةَ قَالَ فَهَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ
وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَخَصَّهُمْ بِقَوْمِهِمْ وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَقَالَ تَعَالَى
النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ
أَيْ مَا أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا يَمْضِي حُكْمُ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتِّبَاعُ أَمْرِهِ أَوْلَى
مِنِ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ أَيْ هُنَّ عَلَيْهِمْ فِي الْحُرْمَةِ كَالْأُمَّهَاتِ حُرِّمَ بَنَاتُهُنَّ
عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرِمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّهُنَّ لَهُ أَزْوَاجٌ فِي الْآخِرَةِ وَقَدْ قُرِئَ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَلَهُ
يَقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ تَعَالَى وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ الْآيَةَ قِيلَ
فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى احْتِمَالِ
الرُّؤْيَةِ الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية

فيه نسقا اعلم انها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على قسمين ايضا منها ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعو ضرورة حياته اليه من غذائه وقوته وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوي ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الاداب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه قراصيلها في اصل الخلقة شعبة مما سنبينه ان شاء الله تعالى ولكون هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

فصل اذا كانت خصال الجمال والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين اذا اتفقت له في كل عصر اما في نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال وتتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثره وعظمه وهو منذ عصور خوال ودهر بوال فما ظنك بعظيم قدر اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا يناله بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة

ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تاخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر وذل التمكين والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله تعالى والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله تعالى ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا ما خصه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعده له في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم

فصل ان قلت اكرمك الله تعالى لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم اعلا الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله تعالى قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع

اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائها في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد وابن عباس ومعرض بن معبد وابي الطفيل والعداء بن خالد وحريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار ابلج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن احد ينسب الى الطول الا

طالة صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افترضاه حكاه افترعن مثل سنا البرق وعن مشاربت الغمام
وإذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم مثماسك
البدن ضرب اللحم **وقال البراء** ما رأيت من ذري لمة في حلة حمراء أحسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال أبو هريرة** ما رأيت شيئا أحسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وإذا ضحك يتلألأ في الجدر **وقال جابر**
بن سمرة وقال له رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا **وقالت** أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه
وأحسنه من قريب **وفي حديث** ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه
يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته
مشهورة كثيرة فالطول يسردها وقد اختصرت في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه
الكفاية في القصد المطلوب إن شاء الله تعالى وقد ختمنا هذه الفصول بحديث جامع
لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله تعالى

فصل

وأما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد
فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم ضم إليها بنظافة الشرع
وخصال الفطرة العشر **وقال** بني الدين على النظافة **حدثنا** سفيان بن العاصي وغير
واحد قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا
مسلم ثنا قتيبة ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن جابر بن سمرة** أنه
صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار
قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على
رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها **ونام رسول الله** صلى الله عليه وسلم في دار
أنس فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب **وذكر البخاري** في تاريخه الكبير عن جابر
لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلك من طيبه **وذكر**
إسحق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بالطيب صلى الله عليه وسلم **وروى** المزني عن
جابر أن رد في النبي صلى الله عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان يبتخسكا **وقد حكى**

بعض المعتنين بأخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أراد أن ينعقط انشقت الأرض
فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم **وهذا** الخبر وإن لم يكن
مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض أصحاب
الشافعي حكاه الإمام أبو نصر ابن الصباغ في شامله وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي وهذا
خبرا عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا نرى منك
شيئا من الأذى فقال يا عائشة أو ما علمت أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء
وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في فروع
المالكية وتخرج مما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية **وشاهد هذا** أنه
صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب **ومن حديث علي** رضي الله عنه غسلت
النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت طبت حيا وميتا قال
وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط **ومثله قال أبو بكر** رضي الله عنه حين قبل
النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته **وهنه شرب مالك بن سنان** دمه يوم أحد ومصه
إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار **ومثله شرب عبد الله**
بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه
وقد روي نحو من هذا عنه عليه السلام في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك أبدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده **وحديث** هذه المرأة التي شربت
بوله صحيح ألزم الدارقطني مسلما والبخاري إخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها وقيل أم أيمن وكانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم **وكان** لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم
افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت قمت وأنا عطشانة فشربته وأنا لا أعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره **وكان النبي** صلى الله عليه وسلم **مقطوع السرة وقد روي**
عن أمه آمنة أنها قالت ولدته نظيفا ما به قذر
وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **وعن علي**
رضي الله عنه أو صاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسلني غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه
وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نام حتى سمع له غطيط فصلى ولم يتوضأ قال
عكرمة لأنه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا

فصل

وأما وفور عقله وذكائه ولبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه وأعتدال أعضاء جسمه وحسن شمائله

فلا مرية أنه كان أعقل الناس وأذكاهم وفي تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما أفاضه من العلم وقرره
من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يتمار فيه إنجان
عقله وثقوب فهمه لأول بديهة وهذا مما لا يحتاج لتقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه
قرأت في واحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا
وأفضلهم رأيا وفي رواية أخرى فوجدت في جميعها أن الله تعالى يعطي جميع الناس من بدء
الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الأكحة رمل بين رمال الدنيا
وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام في الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله وتقلبك وفي الموطأ عنه عليه السلام إني
لأراكم من وراء ظهري ونحوه عن أنس في الصحيحين وعن عائشة مثله قالت زيادة زاده الله
تعالى إياها في حجته وفي بعض الروايات إني لأنظر من وراء ظهري كما أنظر الحاضر بين يدي
وفي أخرى إني لأبصر من قفاي كما أبصر من بين يدي وحكى يقي بن مخلد عن عائشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والأخبار كثيرة صحيحة في رؤيته
صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس
حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم أنه
كان يرى من الدنيا أحد عشر بحما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول أحمد
ابن حنبل وغيره وذهب بعضهم إلى رد ها إلى العلم والظواهر تخالفه ولا إحالة
في ذلك وهي من خواص الأنبياء وخصائصهم كما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل
من كتابه نا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها نا الشريف
أبو الحسن علي ابن محمد الحسيني نا محمد بن محمد بن سعيد نا محمد بن أحمد بن سليمان نا محمد بن محمد
بن مزروق نا هاشم نا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام وكان يبصر النملة على
الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا أن يخص نبينا بما ذكر
ناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت
الأخبار بأنه صرع ركانة أشد أهل وقته وكان دعاه إلى الإسلام وصارع أبا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ما رأيت أحدا أسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مشيته كأنما الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث وفي صفته صلى الله
عليه وسلم الله ضحكه كان تبسما إذا التفت التفت معا وإذا مشى مشى تقلعا كأنما ينحط من صبب

فصل وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد

كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل والموضع الذي لا يجهل لسلاسة طبع وبراعة
مترع وإيجاز مقطع وفصاحة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف أوتي
جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل أمة منها بلسانها
ويحاورها ببلغتها وبباريها في مترع بلاغتها حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي
وقطن بن حارثة العليمي والأشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من أقيال حضرموت
وملوك اليمن وانظر كتابه إلى الهمدان إن لكم فراعها ووهاطها وعزازها
تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من فيئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والأمانة و
لهم من الصدقة فرز الشلب والناب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها
الصالغ والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث
راعيها في الذر وأجزل له النمد وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن
آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم
في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس درركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق من أقر فله
الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعليه الربوة
ومن كتابه إلى وائل بن حجر
إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشايب وفيه في التبعة شاة لا مقورة الأليا طوى
لا ضناك وألطوا التبيحة وفي السيوب الخمس ومن زنى ممن بكر فاضقعوه هالة واستوفضوه
عاما ومن زنى ممن ثيب فضرجوه بالأضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل
مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الأقيال
أين هذا من كتابه لأنس في الصدقة
المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث عطية السعدي فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى

هِيَ الْمَنْطَاةُ قَالَ فَكُلَّمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُغَتِنَا **وَقَوْلُهُ** عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ
الْعَامِرِيِّ حِينَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْ عَمَّكَ أَيْ سَلْ عَمَّ شِئْتَ وَهُوَ لِلْغَرَضِ بَنِي عَامِرٍ
وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ وَفَصَاحَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ
كَلِمِهِ وَحِكَمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي أَلْفَا
ظُهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ وَمِنْهَا مَا لَا يُوَازَى فَصَاحَةً وَلَا يُبَارَى بَلَاغَةً كَقَوْلِهِ الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ
دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ **وَقَوْلِهِ** النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ
وَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ وَمَا هَلَكَ امْرُؤٌ
عَرَفَ قَدْرَهُ وَالْمُسْتَشَارُ هُوَ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ وَرَحِمَ اللهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ أَوْ
سَكَتَ فَسَلِمَ **وَقَوْلِهِ** أَسْلِمْ تَسْلَمْ وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ وَإِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي
مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ **وَقَوْلِهِ**
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَبْخَلُ بِمَا لَا يُغْنِيهِ **وَقَوْلِهِ** ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ
عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا **وَنَهْيِهِ** عَنْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَمَنْعٍ وَهَاتِ وَعُقُوقِ
الْأُمَّهَاتِ وَوَأْدِ الْبَنَاتِ **وَقَوْلِهِ** اتَّقِ اللهَ حَيْثُ كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ
بِخُلُقٍ حَسَنٍ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا **وَقَوْلِهِ** أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ
يَوْمًا مَا **وَقَوْلِهِ** عَلَيْهِ السَّلَامُ الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **وَقَوْلِهِ فِي دُعَائِهِ** اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ رَحْمَةً تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتَلُمُّ بِهَا شَعْثِي وَتُصْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا
شَاهِدِي وَتُزَكِّي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمُنِي بِهَا رُشْدِي وَتَرُدُّ بِهَا أُلْفَتِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ فِي الْقَضَاءِ وَنُزُلَ الشُّهَدَاءِ وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ **إِلَهَا**
رَوْنَقُ الْكَافَّةِ عَنِ الْكَافَّةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطَبِهِ وَأَدْعِيَتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ وَعُهُودِهِ
مِمَّا لَا خَفَاءَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْقَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ وَحَازَ فِيهَا سَبْقًا لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ **وَقَدْ**
جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا وَلَا قَدَرَ أَحَدٌ أَنْ يُفَرِّعَ فِي قَالِبِهِ عَلَيْهَا **كَقَوْلِهِ** عَلَيْهِ
السَّلَامُ حَيُّ الْوَطِيسِ وَمَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ وَلَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ
بِغَيْرِهِ **فِي أَخَوَاتِهَا** مِمَّا يُدْرِكُ النَّاظِرُ الْعَجَبَ فِي مَضَمُّنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي أَدَانِي
حِكَمِهَا **وَقَدْ قَالَ** لَهُ أَصْحَابُهُ مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنْزِلَ
الْقُرْآنُ بِلِسَانِي لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ **وَقَالَ** مَرَّةً أُخْرَى بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ
فَجُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا وَفَصَاحَةُ أَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ
وَمَا وَفَّقَ كَلَامَهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي مَدَدُهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بَشَرِيٌّ **وَقَالَتْ**

أُمُّ مَعْبَدٍ فِي وَصْفِهِ لَهُ حُلْوُ الْمَنْطِقِ فَصْلٌ لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ تَتَحَدَّرُ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنُ النَّغْمَةِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَصْلٌ وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ**
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَنْشَئِهِ فَمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ
عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ مُشْكِلٍ وَلَا أَخْفَى مِنْهُ فَإِنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخْبَةُ بَنِي هَاشِمٍ سُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصَمِيمُ
وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَفَرًا مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللهِ عَلَى اللهِ وَعَلَى
عِبَادِهِ **حَدَّثَنَا** قَاضِي الْقُضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدَفِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ
بْنُ خَلَفٍ ثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرَخْسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا
حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ **وَعَنِ الْعَبَّاسِ** قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ
تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرُونِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْبُيُوتَ
فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا **وَعَنْ وَاثِلَةَ** بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ
بَنِي كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ **وَفِي حَدِيثٍ** عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا رَوَاهُ
الطَّبَرَانِيُّ أَنَّ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى اخْتَارَ خَلْقَهُ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي
آدَمَ فَاخْتَارَ مِنْهُمُ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَاخْتَارَنِي
فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ أَلَا مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ يُسَبِّحُ
ذَلِكَ النُّورُ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ لِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ فَمَكَثَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَهْبَطَنِي اللهُ تَعَالَى إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ
وَقَذَفَ بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ
حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ شِعْرُ الْعَبَّاسِ فِي مَدْحِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْهُورُ **فَصْلٌ وَأَمَّا مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَةُ**
الْحَيَاةِ إِلَيْهِ مِمَّا فَصَّلْنَاهُ فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ ضَرْبٌ الْفَضْلُ فِي قِلَّتِهِ
وَضَرْبٌ الْفَضْلُ فِي كَثْرَتِهِ وَضَرْبٌ يَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ فِيهِ **فَأَمَّا التَّمَدُّحُ** وَالْكَمَالُ بِقِلَّتِهِ
اتِّفَاقًا وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَادَةٌ وَشَرِيعَةٌ كَالْغِذَاءِ وَالنَّوْمِ وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ وَالْحُكَمَاءُ تَتَمَادَحُ

وغلبة

بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره وغلبة الشهوة
مسبب لمضار الدنيا والاخرة جالب لاداء وآفات للجسد وخفارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن
كما ان كثرة النوم دليل على الفضولية والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة
العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم
ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة ولحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه
اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين
الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما الارتباط احدهما
بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل الاصبهاني ثنا
ابو نعيم الحافظ ثنا سليمان بن احمد ثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب
وقال سفيان الثوري بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف
لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتنامو كثيرا فتخسروا كثيرا وقد روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يملأ احوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسئلهم
طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا
بحديث بريرة وقوله الما ترى البرمة فيها لحم اذ سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنيته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم
لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله عليه السلام
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت
الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل
متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من تمكن
الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر

منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد
آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة
ومع ذلك فقد كان ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لان على الجانب الايسر اهنأ للهدو والقلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم
على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

فصل

والضرب الثاني هو ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره

كالنكاح وفجاءة اهل النكاح متفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية
ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء يشير
اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم
يوم القيامة حتى وفي عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما
صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم ير العلماء مما يقدح في الزهد وقال سهل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم كثيري
الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله تعالى عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته
من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا فكيف يثنى الله تعالى
بالعجز عما تعد فضيلة وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام تنزل من السماء ولو كان كما قررته
لنكح فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه
كان هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب ولا يصح بالانبياء وانما كان معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كالذي حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك
من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما
بمجاهدة نفس كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام فضيلة لكونها مشغلة دائمة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي في حق القدير

عليها ومالكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا واي درجة نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زادته ذلك عبادة لتخصيصهن و
قيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه وهو
وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال صلوات الله عليه وسلامه حبب الي من دنياكم فدل على
ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لاخرته
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين
عليه ويحرك اسبابه وكان حبه صلى الله عليه وسلم لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقع شهوته
وكان حبه لحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك حين بين
الحبين وفصل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى
صلى الله عليه وسلم بين يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن ونادى عليه السلام فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطى الكثير منه و
لهذا ابيح له من العدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي
وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن
صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع
وتطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد كان سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراءة او تسع وتسعين وانت فعل ذلك قال
ابن عباس رضي الله عنه كان في ظهر سليمان عليه السلام مائة رجل وكانت
له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكي النقاش سبعمائة امراة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة
وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه عنه عليه الصلاة
والسلام فضلت على الانبياء باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما
الجاه فهو محمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال
الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والاخرة لكن افات الدنيا كثيرة فهو مضر
لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع

مدح طول ودم العلو في الارض وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذرق من الحشمة
والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون
اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعطوا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك مغرر وقد سيأتي بعضها وقد كان يهيب ويفرق لرؤيته
من لم يره كما روي عن قيلة انها لما رأته ارعدت من الفرق فقالت يا مسكينة
عليك السكينة وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عنه ان رجلا قام بين يديه
فأرعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن
امرأة تأكل القديد واما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته
بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فأمره هو مبلغ النهاية ثم هو في الاخرة سيد ولد
آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى
حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة
وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه واقله وتصريفه في مواضعه مشتريا
به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان
فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على حد والسلامة
بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند
مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه
اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح
عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل الى الغرض من اغراضه اذ ما بيده من
المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده
منه شيء والمنفق ملي غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال شيء
فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن
الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته
صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام

والعراق وجلبت اليه من اخمامها وجزيرتها وصدقاتها ما لا يجبى لملوك الا بعضه وهادنته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى به خلقا
وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا ارصده
لدين واتته دنانير مرة فقسمها وبقي منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذ
نوما حتى قام وقسمها وقال الان استرحت ومات ودرعه مرهونة في
نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورته اليه وزهد
فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المحوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر اذ
المباهاة في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة
مما لا يؤدي الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر في العادة عند الناس
انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المترل وتكثير الاته وخدمه ومركوباته وملك الارض وحبي اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المالية وهاتك للفخر بهذه الخصلة
ان كانت فضيلة زائدة عليها في الفخر ومعروف في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها
وبذلها في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من
الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها
وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي
للسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس وافاعيلها والتوسط فيها دون الميل
الى المنحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على
الانتهاء في كمالها والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى
خلق عظيم قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال
انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي
بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا عليها في اصل
خلقته واول فطرته لم تحصل له بالاكتساب والارياضة الا بجود الهي وخصوصية

٢ خ في مصارفه ٢ خ جميع ملوك كذا
٤ خ ستانة ٤ خ ستة خ داع
خ صلى الله عليه وسلم
٢ خ مروءة
٢ خ لهذه
٣ خ زايدا ٢ خ مغرقا
٤ خ المتخلق ٢ خ انه
٦ خ عليه السلام
٢ خ رضي الله عنه

ربانية وهكذا سائر الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم
السلام بل غرزت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطي يحيى عليه السلام
العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال معمر كان ابن سنتين او ثلاث فقال له الصبيان
لم لا تلعب فقال الم للعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى
بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له انه كلمة الله تعالى وروحه وقيل صدقه وهو في
بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني لاجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له
وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لامه عند ولادتها اياه بقوله لها ان لا تحزني
على قراءة من قرأ من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام ونص على كلامه
في مهده فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان
وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي
قصة الصبي ما اقتدى به ابوه داود وحكى الطبري ان عمره كان حين اولي الملك
اثنى عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل خلقه وقال بعضهم
لما ولد ابرهيم صلوات الله عليه بعث الله تعالى ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه
بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء
ابرهيم عليه الصلوة والسلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاءه
اسحق عليه السلام بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم عليه السلام بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام وهو
صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى امام السير ان امنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه
الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما
نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله
الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم بتمام الامر وتترادف نفحات الله

٢ خ اعطى الله
٢ خ ابن معمر
٢ خ عليهما السلام
٢ خ عليهما السلام ٢ خ احد
٢ خ عليه السلام
٨ خ لا تحزني ٢ خ وجعلني مباركا
٢ خ داود ابوه عليهما السلام
٢ خ انثى

عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فيا لاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد حكاه عن عبد الله بن مسعود ولحسن وبه قال هو والصواب ما اصلناه وقد روي سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلق يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراءة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها ان شاء الله تعالى

فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل

الذي منه تنبعث العلوم والمعرفة وتتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والتفكر للعواقب وقصاص النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه وفرع العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالته محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلم الذي اتخذ اهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى دون مدارسة ولا تعليم ولا مطالعة كتب من تقدم ولا لجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله تعالى صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله

ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ مجموعها مما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وحسب عقل كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه الله تعالى واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما

حارت العقول

في تقدير فضله عليه وحرت الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل وقالحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره

وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام واللوذ ذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الآية

روي

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الا وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور

ولا اخفاء

بما يوشر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما

حدثنا

القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر ابن واقد الفقاعي وغيره ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى بن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها

روي

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون

وروي

عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من حينه آخرنا فلقد وطئ ظهرك وكسرت رباعيتك فابيت

خ ٢ نشاهده
خ ٢ مكتسب ٣ فيهما
خ ثبت ما في اصول صحاح مسموعات وسقطت من اصوله كذلك
خ ٣ رضي الله عنهما
خ ٤ رضي الله عنه
خ ٤ شاء ٦ يضعها خ ٢ الجرءة
خ الفصل العاشر
خ ٢ وهما ٣ متحققة
خ ٤ عليه السلام ٨ العلوم ٣ التي
خ الفصل الحادي عشر
خ ٢ عز وجل
خ ٢ عن مر قائل ٣ عليه السلام
خ ٦ رضي الله عنها
خ ٨ صلى الله عليه وسلم
خ ٢ الاية
خ ٢ الى وجهه

ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه فاما احد القولين من جماع الفضل ودرجات الاحسان
وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتص صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم
حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله عليه الصلاة والسلام لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال
فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم
يرد في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال له ويحك فمن
يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما
تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ
تحت شجرة وحده قائلة والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو قائم والسيف صلت في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء
الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره صلوات الله عليه
وسلامه في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم
ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن انس رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية
فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من
مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وانا عبده ثم
قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال ولم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة
ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في
سبيل الله عز وجل وما ضرب خادما ولا امرأة وحيث اليه برجل فقيل هذا اراد ان
يقتلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط

علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب لمطل فقال له عمر رضي الله عنه
وشد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي
ثم قال له عليه السلام لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر بقضيه ماله وبزيده عشرين صاعا
لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد
عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما به يسبق حلمه جهله ولا تزيده
شدة الجهل الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلم
صلى الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان نات عليه وحسبك ما ذكرناه
مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة
قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم
وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال
اخي يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس
رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا النبي صلى الله عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم الآية وقال صلى الله عليه وسلم لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب
عليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول فيحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال باي انت وامي ما احلمك واو
صلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم
رضى صلوات الله عليه وسلامه فصل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة
حتة فمعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الانفاق
بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة
التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير فكان صلى الله
عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله ثنا القاضي ابو الوليد الباجي

ثنا أبو ذر الهروي ثنا أبو الهيثم الكشميهني وأبو محمد السرخسي وأبو إسحق البلخي قالوا
ثنا أبو عبد الله الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير أنا سفيان عن ابن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء
قط فقال لا وعن أنس وسهل بن سعد مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان
النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما كان في شهر رمضان وكان إذا
لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة وعن أنس رضي الله عنه
أن رجلا سأله عليه السلام فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى بلده وقال أسلموا
فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الإبل واعطى صفوان
مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حالة قبل أن يبعث وقد قال له ورقة
ابن نوفل إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم وورد على هوازن سبايا ها وكانوا ستة
آلاف واعطى العباس رضي الله عنه من الذهب ما لم يطق حمله وحمل إليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا
جاء شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الأنصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش
إقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا وأجر من رطب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال أنس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه
صلى الله عليه وسلم كثير وعن أبي هريرة رضي الله عنه أتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم يسأله فاستلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل وأما الشجاعة
والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة
قوة النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان النبي
صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والأبطال عنه غير مرة وهو صلى الله عليه وسلم ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم

حدثنا أبو علي الجياني فيما كتب إلي ثنا القاضي سراج ثنا أبو محمد الأصيلي ثنا أبو زيد الفقيه
ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا ابن بشار ثنا غندر ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمع
البراء رضي الله عنه وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ
بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب
قيل فما رأي يومئذ أحد كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم
عن بغلته ذكره مسلم وعن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ
بلجامها أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وقال
ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
علي رضي الله عنه إنا كنا إذا احمي البأس ويروى اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب منه إلى العدو ولقد رأيتني يوم بدر ونحن
نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنى العدو ولقربه
وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس
وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي
الله عنه ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا وكان أول من يضرب
أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي
على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها
انتفاضة تطاير عنه تطاير الشرار عن ظهر البعير إذا انقض ثم استقبله النبي صلى
الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا

عليك

من الصلاة عليه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان معي الذي
الناس لقتلهم أليس قد قلت أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم
إلى مكة **فصل** **وأما الحياء والاغضاء** فالحياء رقة
تعتري وجه الإنسان عند نعت ما يتوقع كراهته وما يكون تركه خيرا من فعله
والاغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته **وكان النبي** صلى الله عليه
أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى إن ذلكم كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم الآية **وحدثنا** محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو
القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو الحسن القابسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله انا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى
أنس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من
العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه **وكان صلى الله**
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد عنه
يكرههم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون
كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله **وروى** أنس أن الله دخل عليه رجل به أثر صفرة
فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى
ينزعها **قالت عائشة** رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
وقد حكى مثل هذا الكلام عن التوراية من رواية ابن سلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما **وروى** عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان من حيائه
لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكني عما اضطر الكلام إليه مما يكره **وعن عائشة**
رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط **فصل**
وأما حسن عشرته وأدبه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم
مع أصناف الخلق فقد تحدثت به الأخبار الصحيحة **قال علي** رضي الله عنه في
وصفه عليه السلام أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم
عشرة **حدثنا** أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي فيما أجاز لنه وقرأته
على غيره ثنا أبو إسحق المتيال ثنا أبو محمد ابن النحاس ثنا ابن الأعرابي ثنا أبو داود

ثنا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي سمعت يحيى ابن أبي كثير
يقول حدثني **ثنا** محمد بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا
وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت
فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت **وفي رواية** اركب أمامي فصاحب
الدابة أولى بمقدمها **وكان النبي** صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم
كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره وخلقه
ويتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من
جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها
أو بميسور من القول **قد وسع الناس** بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده
في الحق سواء **بهذا وصفه** ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه **وقال الله تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك **وقال** ادفع بالتي هي أحسن الآية **وكان** يجيب من
دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها **قال أنس** خدمت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته **وعن عائشة** رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك **وقال جرير**
بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا
تبسم **وكان يمازح** أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في
حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر **قال أنس** ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له **وكان** عليه السلام
يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط ماد رجليه بين أصحابه
حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه ويرمي له بثوبه ويوثره بالوسادة

التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم
اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى
بانتهاء او قيام **وروي** انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته **وكان** اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب **قال** عبد الله بن الحارث رضي الله عنه
ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن انس** رضي الله
عنه قال كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة باوانيهم
فيها الماء فما يؤتى باناية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل واما الشفقة والرافة والرحمة بالخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم **وقال** وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر
ابن فورك **حدثنا** الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا امام الحرمين
ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب انا يونس عن ابن شهاب **قال** غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من
النعم ثم مائة ثم مائة **قال** ابن شهاب **حدثنا** سعيد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي **وروي** ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال له أاحسنت اليك
قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام
ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال أاحسنت اليك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي
من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انك رضي اذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا
فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم

فتوجهها بين يديها فاخذها من قدام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار **وروي عنه**
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر **ومن شفقته على امته** صلى الله عليه وسلم تخفيفه
عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم
لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكرا
دخول الكعبة لئلا يعنت امته **ورغبته** لربه ان يحقر سبه ولعنه رحمة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيخفف في صلاته **ومن شفقته صلى الله عليه وسلم** ان دعا
ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته فاجعل ذلك زكاة ورحمة وصلاة وطهورا و
قربة تقربه بها اليك يوم القيمة **ولما كذبه قومه** اتاه جبريل عليه السلام فقال له
ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم
فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال
النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك
به شيئا **وروى** ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال أؤخر عن امتي لعل الله ان
يتوب عليهم **قالت** عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين
الا اختار ايسرهما **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا **وعن عائشة** رضي الله عنها انها ركبت
بعيرا وفيه صعوبة فجعلت ترده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق

فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم **وحدثنا** القاضي ابو عامر محمد بن
اسمعيل بقراءتي عليه ثنا ابو بكر محمد بن محمد ثنا ابو اسحق الحبال ثنا ابو محمد بن الخشاب ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا محمد بن يحيى ثنا محمد بن سنان ثنا ابراهيم ابن طهمان عن بديل
عن عبد الكريم عن عبد الله بن سفيان عن ابيه عن عبد الله ابن ابي الحمساء **قال** بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي
انا هنا منذ ثلاث انتظرك **وعن انس** رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم

إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهدي بها إلى خلائلها واستأذنت عليه أختها فارتاح لها ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام

خ ١ عليه السلام

خديجة **ووصفه بعضهم** فقال كان يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم **وقال** صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى فلانا ليسوا لي بأولياء غير

خ ٢ بنفسه

أن لهم رحما سأبلها ببلالها **وقد** صلى عليه الصلاة والسلام بأمامة ابنة ابنته زينب

خ ٣ أحببت

يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها **وعن** أبي قتادة قال وفد وفد

خ ٤ محبة

للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافئهم **ولما جيء** بأخته من الرضاعة الشيماء

في سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها إن شئت أقمت عندي مكرمة

خ ٥ محبة

محببة ومتعتك ورجعت إلى قومك فاختارت قومها فمتعها **وقال** أبو الطفيل

رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذا أقبلت امرأة حتى دنت منه

بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته **وعن عمرو** بن الشريد

رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع

خ ٦ الجانب

له بعض ثوبه فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه

وكان صلى الله عليه وسلم **يبعث** إلى ثويبة مولاة أبي لهب من رضاعته بصلة

خ ٧ عليها السلام

وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا أحد **وفي حديث** خديجة

خ ٨ عليها السلام

رضي الله عنها أنها قالت له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك

خ ٩ الفصل الثامن عشر

لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق صلى الله عليه وسلم

فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم **على علو منصبه**

خ ١٠ عليه السلام

ورفعة رتبته وكان أشد الناس تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير أن يكون نبيا

ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فإن الله قد

أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض

خ الفقيه

وأول شافع **حدثنا** أبو الوليد بن العواد رحمه الله بقراءتي عليه في منزله

بقرطبة سنة سبع وخمسمائة ثنا أبو علي الحافظ ثنا أبو عمر ثنا ابن عبد المؤمن

خ الحافظ أبو علي

ثنا ابن داسة ثنا أبو داود ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن سفيان عن أبي العنبس

عن أبي العدبس عن أبي حرز وقيل عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرج علينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم

بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد **وكان** يركب

الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه

مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس **وفي حديث** عمر رضي الله عنه

صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله

ورسوله **وعن أنس** رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت إن

لي إليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي

حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم إليها حتى فرغت من حاجتها **وقال**

أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد

خ ٢ عليه السلام الوهابية الوكل او وكلما يأتي تقدم به من الادهان والتمتع المتعارفة هم

وكان يوم بني قريضة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف **قال وكان** صلى

الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السخنة فيجيب **قال وجع** رسول الله

صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة فما تساوي أربعة دراهم فقال اللهم

اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت له الأرض وأهدي في حجه ذلك مائة بدنة

خ صلى الله عليه وسلم خ راحلته

ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأطأ على رحله رأسه حتى

خ ١٢ الحي

كاد يمس قادمته تواضعا لله عز وجل **ومن تواضعه** صلى الله عليه وسلم

قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الأنبياء ولا تخيروا بين موسى ونحن

أحق بذلك من إبراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لأجبت الداعي **وقال** للذي

خ ٤ رضوان الله عليهم

قال له يا خير البرية ذاك إبراهيم وسيأتي الكلام على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله

وعن عائشة والحسن وأبي سعيد وغيرهم في صفته صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد

خ ٣ ويطحن خ ٢ ويعلف ناقتهم

على بعض كان في بيته في مهنة أهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف

نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل

بضاعته من السوق **وعن أنس** رضي الله عنه أن كانت الأمة من إماء أهل المدينة

لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها

ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فإني لست بملك

إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق

مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة قال
فوثب الي يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
وليست بملك انما انا رجل منكم ثم احذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشئ احق
بشيئه ان تحمله **فصل** **واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدقه ونحته** **وكان صلى الله**
عليه وسلم امر الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله تعالى فيه من الخلال
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم **ولما**
اختلفت قريش وتخاربت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم
فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل النبوة فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا
به **وعن الربيع** بن خثيم رضي الله عنه كان يحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجاهلية قبل الاسلام **وقال** صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين
في الارض **حدثنا** ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه ثنا ابو الفضل ابن خيرون
ثنا ابو يعلى زوج الحرة ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ
ثنا ابو بكر ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي
رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكنا نكذب بما
جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية **وروى** غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب **وقيل** ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس
هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله
ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط **وسأل هرقل** عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا **وقال** النضر بن الحارث لقريش قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رأيت في
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر قط **وفي**
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها **وفي**
حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة
وقال في الصحيح فمن يعدلك ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدك
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار

ع خ قال ابن اسحق رحمه الله كان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين كذا في اصله
٤ النبوة خ
٣ نبوته خ
٤ رسول الله خ
٢ فيهم خ
٤ فمن يعدلني خ
٤ صلى الله عليه وسلم خ
و
٤ صلى الله عليه وسلم خ

ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه **وقال** ابو العباس المبرد قسم كسرى
ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب والله هو ويوم الشمس
للحوائج وقال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة اجزاء جزءا
لله تعالى وجزءا لاهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة
على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
آمنه الله يوم الفزع الاكبر **وعن الحسن** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ
احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد **وذكر** ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم قال ما هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته
قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر
الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير
لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت
ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل**
واما وفاؤه صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته وحسن هديه **حدثنا** ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه ثنا ابو العباس الدلائي
ثنا ابو ذر الهروي انا ابو عبد الله الورقاق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عبد الرحمن بن سلام
ثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز عن وهب سمعت خارجة
بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من
اطرافه **وروى** ابو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس احتبى
بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا **وعن** جابر بن سمرة انه صلى الله
عليه وسلم تربع ورأيته ما جلس القرفصاء وهو في حديث قيلة **وكان** كثير السكوت لا يتكلم
في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل **وكان** ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به **مجلسه** مجلس
حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه حرمه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير **وفي صفته** يخطو تكفؤا ويمشي هونا كأنما ينحط
من صبب **وفي الحديث** الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عاجز

٢ خ خ بقذف يقرب
٣ الفصل العشرون خ
٣ ومروءته خ ومروته الذلائي كذا
٤ انا خ
٢ تؤبن
٢ مشيته

ولا وكاي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن أحسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان في كلامه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل قالت أبي هالة رضي الله عنه كان سكوته صلى الله عليه
وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب
الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب إلي من دنياكم النساء
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن
النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل مما يليه والأمر بالسواك وإنقاء البراجم والروا جب و
استعمال الخصال الفطرة فصل وأما زهده صلى الله عليه وسلم
في الدنيا فقد تقدم من الأخبار أثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله
وإعراضه عن زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وتزادفت عليه فتوحها إلى أن توفي صلى
الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يتوعوا ويقوت اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله
التميمي قالوا ثنا أحمد بن عمر ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا أبو الحسين
الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة
رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من خبز حتى مضى
لسبيله وفي رواية أخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لأعطاه الله مالا
يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى
لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا
ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته
وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات النبي صلى الله عليه وسلم
ومالي في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رفي فأكلت منه حتى طال علي
فكلته فنيت فقال لي صلى الله عليه وسلم لو تركتيه لكان لك وعرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم
الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فأحمدك وأثني عليك وفي
حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله
يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت
فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها

٦ عنه خ م

٢ يستعملها خ ٦ عليها خ

مروءته

٤ الخير خ في الثناء

الفصل الحادي والعشرون

سقط لفظ ال من أصوله وثبت في أخرى

٣ مالم يخطر

٢ عز وجل خ

٩ عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء صح ل

٢ صلى الله عليه وسلم خ

من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله
عنها قالت إن كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا إن هو إلا التمر والماء وعن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو ولا
أهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة وأبي أمامة وابن عباس نحوه وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاويا
لا يجدون عشاء وعن أنس رضي الله عنه ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها
انما كان فراشه الذي ينام عليه أدما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا ثنيته ثنتين فينام عليه فثنيناه له ليلة
بأربع فلما أصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا له ذلك فقال ردوه بحاله فإن وطأته
منعتني الليلة صلاتي وكان ينام أحيانا على سرير مزمول بشريط حتى يؤثر في
جنبه صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى
الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى إلى أحد وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى
وإن كان ليظل جائعا يلتوي طول ليله من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل
ربه جميع كنوز الأرض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به ويمسح
بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة مالي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من
هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحيي إن
ترفهت في معيشتي أن يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو أحب إلي من اللحوق بإخواني
وأخلائي قالت فما قام بعد الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه وسلم فصل
وأما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى
قدر علمه به ولذلك قال فيما حدثناه أبو محمد بن عتاب قراءة مني
عليه ثنا أبو القاسم الطرابلسي ثنا أبو الحسن الفارسي ثنا أبو زيد المروزي ثنا أبو عبد الله
الفربري ثنا محمد بن إسماعيل ثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في روايتنا عن أبي عيسى
الترمذي يرفعه إلى أبي ذر أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء

قالت خ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ وطأته خ

٢ وقع في أصل كتب الغني بالألف
رجع عليه للمراجع ٤ ولم يبيت يشكوا

٢ في أصل رسم بياء واحدة

٤ الشهرا خ صلوات الله عليه وسلامه الفصل الثاني والعشرون

٣ من ربه خ

وحق لها ان تبط ما فيها هو ضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجئرون الى الله عز وجل لوددت الى شجرة تعضد روي هذا الكلام ووددت
اني شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة رضي الله عنه
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما وقالت عائشة رضي الله
عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن
ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم وقالت كنت لا تشاء ان تراه من الليل
مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك رضي الله
عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت
معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب
الا وقف فتعوذ ثم ركع فقمت بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة
ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
رضي الله عنه مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى
قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله ابن الشخير رضي الله عنه اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وجوفه ازيز كازيز المرجل وقال ابن ابي هالة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن
علي رضوان الله عليه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة
راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة
كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة
وفي حديث آخر ثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله

عليهم وسلامه من كمال الخلق وحسن السورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن في هذه
الصفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم
اذ مرتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض
قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال عز وجل ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وقال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة
على صورة القمر ليلة البدر ثم قال الحديث على خلق رجل واحد على صورة
ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه رايت موسى عليه السلام فاذا هو رجل ضرب رجلا فني كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى عليه السلام فاذا هو رجل ربعة ابيض الى حمرة احمر كانما خرج من ديماس
وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال صلى الله عليه وسلم وانا اشبه ولد ابراهيم به
وقال في حديث آخر في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث
ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله بعد لوط عليه السلام نبيا الا
في ذروة من قومه وبروى شروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن
قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا احسن الوجه
حسن الصوت وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي
حديث هرقل وسالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث
في انساب قومها وقال تعالى في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا الى الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين الاية وقال تعالى في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا
وقال تعالى ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله
آتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا
موسى الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى عليه السلام رجلا حييا
ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال تعالى فوهب لي ربي حكما الاية
وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استاجرت القوي
الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا الى قوله تعالى فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى

والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال تعالى ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال تعالى ستجدني إن شاء الله صابرا
من الصابرين وقال عز وجل في اسماعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد الا ترى
وفي موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفي سليمان عليه السلام نعم العبد انه
اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
الى الاخيار وقال في داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب وقال تعالى عن يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي
موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال تعالى عن شعيب عليه السلام ستجدني
ان شاء الله من الصالحين وقال عز وجل وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله وقال سبحانه ولوطا اتيناه
حكما وعلما وقال عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات الاية وقال سفيان رحمه
الله تعالى عليه هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم
الدالة على كمالهم صلى الله عليهم وسلم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله
صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله تعالى وكان يطعم الناس لذا بذ
الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين وابن محجة الزاهدين
الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيامر الريح فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام مالك تجوع وانت على
خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع وروى ابو هريرة رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داود القرآن فكان يامر بدوابه فتسرج فيقرأ
القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد
ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان عليه السلام سال ربه تعالى ان يرزقه
عملا بيديه يغنيه عن بيت مال الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم احب الصلاة
الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما ويلبس الصوف ويفترش

كذا في اصل

قوله

ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن نبي بن نبي بن نبي كذا في اصل مضحح عليه كما ترى

انس رضي الله عنه

فيما

اوتي

عز وجل

حجة

واوحى اليه

لذ بذ

لجياع

بدابته

عليه السلام

كان عليه السلام

الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم يرض ضاحكا بعد
الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه عز وجل ولم يزل باكيا حياته
كلها وقيل بكى عليه السلام حتى نبت العشب حزنا على موضعه وحتى اتخذت الدموع
في خده اخدودا وقيل كان عليه السلام يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء
عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم
على الله من ان يشغلني بحمار وكان عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن
له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل
ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل من بطنه من
الهزال وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي يبتلى احدهم
بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني النطق بسوء
وقال مجاهد رحمه الله كان طعام نجيي عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية
الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش ليداخل التآس
وحكى الطبري عن وهب رحمهما الله تعالى ان موسى عليه السلام كان يستظل
بعريش ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة
تواضعا لله تعالى بما اكرمه سبحانه به من كلامه واخبارهم صلى الله عليهم وسلم
في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب جهلة المورخين
او المفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتينا اكرمك الله عز وجل من
ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة
واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والامر واسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء وبحر
علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في الصحيح
والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقدر من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم
هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة رضي الله عنهما لجمعه من شمائله
واوصافه صلى الله عليه وسلم كثيرا واد ماجه جملة كافية من سيره وفضائله وفصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ

من

قال

في

المنطق بالسوء

وجهه

صلى الله على نبينا وعليه

عز وجل

صلوات الله عليهم وسلامه

الصورة

ولا التفت الى ما تجده

اثبتنا الفصل الرابع والعشرون بدفع ثالث

وحكينا

رحمه الله تعالى بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة نا الامام ابو القاسم عبد الله ابن
طاهر التميمي قرأت عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله ابن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد ابن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن ابن علي ابن جعفر الوجشي قالوا انا ابو القاسم علي بن احمد ابن محمد
ابن الحسن الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى محمد بن عيسى
ابن سورة الحافظ نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء
من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين
رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن ابن علي ابن ابي
طالب رضي الله عنهما قال سألت خالي هند ابن ابي هالة رضي الله عنه قال
القاضي ابو علي رحمه الله تعالى وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن بن احمد
ابن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قالا نا ابو علي الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
ابن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فاقر به قال انا ابو محمد الحسن بن محمد
ابن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي نا اسماعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب حدثني علي ابن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند
ابن ابي هالة رضي الله عنه عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا
وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما ينتلا لا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب
عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة
اذنيه اذا هو وفره وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن
بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر
الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة

بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال سائر
الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما
الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى
السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدء من لقيه بالسلام قلت صف
لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين
يعظم النعمة وان دقت ولا يذم شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار
بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن بهامه اليمنى راحة اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب
الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي رضي الله عنهم زمانا ثم حدثته عن هذا
فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي رضي الله عنهما عن دخول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله صلى الله عليه وسلم لنفسه ماذونا له في
ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء فجزء لله تعالى وجزءا لاهله
وجزء لنفسه ثم جزأ جزءه صلى الله عليه وسلم بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته صلى الله عليه وسلم
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم في الدين منهم
ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم
فيما اصلحهم والامة من مسالته صلى الله عليه وسلم عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم
ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفيان بن وكيع
رحمه الله تعالى يدخلون رواد ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني

www.siddurgallery.com

يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه صلى الله عليه وسلم كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفر قلوبهم
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن
احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقبح
القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم
عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قلت فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع صلى الله عليه وسلم فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى
الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى
لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه صلى الله عليه وسلم
لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده صلى الله عليه
وسلم الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار صلى الله عليه
وسلم لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي رواية
الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه
الكلمة من غير الروايتين يتعاطون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير
ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب قلت فسألته عن سيرته
صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار
وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عوراته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير واذا
سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم
حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على
الجفوة في المنطق ويقول اذا رايتم صاحب حاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام

هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله
عليه وسلم قال كان سكوته صلى الله عليه وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع من الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى
وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له الحذر
في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح
امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله سبحانه وتعالى
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله رضي الله
عنه المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الراس اراد ان افرقت من ذاتها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته
وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وهذا
كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق هو ناصع البياض
والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة والحاجب الاز
المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة
الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد رضي الله
عنها وصفه صلى الله عليه وسلم بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الاخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رقة
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق
بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم و
منماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الاخر لم يكن بالمطهم
ولا بالمكلثم اي ليس بمستر خي اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر
اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون من الاقبال وهو احد معاني
اشاح اي انه كان صلى الله عليه وسلم بادي الصدر ولم يكن في صدره تقعس وهو
تطامن فيه وبه يصح قوله قبل سواء البطن والصدر اي ليس بمتقاعس الصدر ولا
مغاض البطن ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤوس العظام وهو مثل قوله في الحديث الاخر
جليل المشاش والكتد والمشاش رؤوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين وشثن

الكفين والقدمين لحيمها والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف اي طويل الاصابع
وذكر ابن الانباري رحمه الله تعالى انه روي شائل الاطراف او قال سائر بالنون فاك
وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما واما على الرواية الاخرى و
سائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه صلى الله عليه وسلم كما وقعت مفصلة في الحديث
ورحب الراحة اي واسعها وقيل كناية عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين
اي منجافي اخمص القدمين وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح
القدمين اي املسهما ولذلك قال ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله
مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام اي انه لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لانه يمسح عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع هو رفع الرجل
بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي او قصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطو اي ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال
ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله
رضي الله عنه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمادح بهذا
وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة
على العامة اي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة
وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون رواد اي مختارين
اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان
يكون على ظاهره اي في الغالب والاكثر والعناد العدة والشيء لحاظر المعد والموازره
المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اي لا يتخذ للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه
صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اي حبس نفسه على
ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اي لا يذكرن فيه بسوء ولا تثنا فلتاته اي
يتحدث بها اي لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون
والسحاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت من النبي
صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه صلى الله عليه
وسلم منهوس العقب اي قليل لحمها واهدب الاشفار اي طويل شعرها انتهى

التفسير والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين وسلم تسليما كثيرا ابدا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهور بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم تسليما

لا خلاف انه صلى الله عليه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة
عند الله تعالى واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث الواردة
في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها
في اثني عشر فصلا والحمد لله وحده

الفصل الاول

فيما ورد بذكر مكانته
صلى الله عليه وسلم عند ربه تبارك وتعالى والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة
ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب صلى الله عليه وسلم اخبرنا
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه قال انا ابو الحسن الفرغاني حدثتنا
ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن اسمعيل عن
يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قسم الخلق قسمين فجعلني في
من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين
ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الاية
فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني
من خيرها بيتا فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وعن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل و
اصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن حديث انس رضي الله
عنه انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وعن حديث ابن عباس رضي الله
عنهما انا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه

صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار
رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم **وعن انس** رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه
فقال له جبريل عليه السلام ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم لما
خلق الله تعالى آدم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى
الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا
اشار العباس بن عبد المطلب عمه رضي الله عنه فيه صلى الله عليه وسلم بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ... ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ... الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما ... يحول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم ... اذا مضى عالم بدا طبق

في ابيات اخر **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عباس وابن عمر
وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت خمسا وفي بعضها
ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا
وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم
تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية بدل
هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم يخف
علي التابع من المتبوع **وفي رواية** بعثت الى الاحمر والاسود قيل الاسود العرب
لان الغالب على الوافهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل لحمر الانس والسود الجن **وفي الحديث** الآخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا
انا نائم اذ جيئ بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي **وفي رواية** عنه
صلى الله عليه وسلم وختم بي النبيون **وعن** عقبة بن عامر رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي

الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها **وعن** عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم و
خواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش **وعن** ابن عمر رضي الله عنهما بعثت بين
يدي الساعة **وفي رواية** ابن وهب رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم قال
قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وحببت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك
وفي حديث آخر رواه حذيفة رضي الله عنه بشرني يعني ربه تبارك و
تعالى اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا
ليس عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة
والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا
مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج **وعن ابي هريرة** رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من
الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا خبثته وقد بسطنا القول
فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات **وعن علي** رضي الله عنه كل نبي
اعطي سبعة نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه
عليه وسلم ان الله تعالى قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمو
منين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض

بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله وخاتم
النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته ودعوة إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال إن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على أهل السماء
وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله
تعالى قال لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه
وسلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله تعالى قال
وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان رحمه الله عليه أن نفرا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي
نحوه عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس ابن مالك رضي الله عنهم فقال نعم أنا دعوة
أبي ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت
بي أنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام وأسترضعت في بني سعد
بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب
بيض وفي حديث آخر ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجا فأخذاني
فشقا بطني قال وفي غير هذا الحديث من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه
قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى أنقياه قال وفي حديث آخر ثم تناول أحدهما شيئا فإذا بخاتم في يده
من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيمانا وحكمة ثم أعاده مكانه
وأمر الآخر بيده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية أن جبريل عليه السلام
قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران وأذنان سميعتان ثم قال أحدهما
لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من
أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنها قال وفي الحديث الآخر ثم ضموني
إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم تذع إنك لو تدري
ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما أكرمك
على الله إن الله تعالى معك وملائكته قال وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه
فما هو إلا أن ولى عني فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث

السمرقندي وغيرهما رحمهم الله تعالى أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم
بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله عز وجل من أين عرفت
محمدا قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له
وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي
رواية الآجري قال فقال آدم عليه السلام لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك
فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا
عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى إليه وعزتي وجلالي إنه
لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى
بأبي محمد وقيل بأبي البشر ويروى عن سريج بن يونس رحمه الله تعالى أنه
قال إن لله ملائكة سياحين عبادهم كل دار فيها أحد ومحمد إكراما منهم لمحمد
صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء رحمه الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء الدنيا إذا على العرش مكتوب
لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن أيقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا
وتقلبها بأهلها كيف يطمأن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول
الله لا أعذب من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا إله إلا الله
محمد تقي مصلح وسيد أمين وذكر السمنطاري رحمه الله تعالى أنه شاهد في
بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله
وعلى الآخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون أن ببلاد الهند ورلا أحمر مكتوبا
عليه بالابيض لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد رضي
الله عنهما عن أبيه إذا كان يوم القيامة نادا منادا ليقم من اسمه محمد
فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وروى ابن القاسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك رحمهم الله عليهم سمعت أهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد إلا قد وقوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر أحدكم

أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
إن الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فا
صطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش رحمه الله تعالى قال إن
النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية قام
خطيبا فقال يا معشر أهل الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نساءي
على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله صلى الله
عليه وسلم مما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة و
الرؤية وإمامة الأنبياء عليهم السلام والعروج به إلى
سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم
تسليما ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم قصة الإسراء وما انطوت عليه من
درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الأخبار قال الله تعا
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية وقال عز وجل والنجم
إذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه و
خواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن نقدم أجلها
ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي والفقيه أبو
محمد سماعي عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا أنا أبو
العباس العذري ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي كانت تربط بها الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا
بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال

قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهم
فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فإذا
أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس صلى الله عليه وسلم فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فإذا أنا بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى
السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم صلى الله عليه وسلم
مسندا ظهره الى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال فلما
غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من
حسنها فأوحى الله تعالى الي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت الى موسى صلى الله عليه وسلم فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني
إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى عليه السلام فقلت حط عني خمسا قال إن أمتك لا يطيقون ذلك
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي تعالى وبين موسى عليه
السلام حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله تعالى جود ثابت رحمه
رحمه الله تعالى هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه ما شاء ولم يأت أحد عنه بأصوب
من هذا وقد خلط فيه غيره عن أنس خليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك بن أبي نمر
فقد ذكر في أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان وهو
صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى اليه وذكر قصة الإسراء
ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد إنما كانت قبل الهجرة بسنة وقيل

قبل هذا **وقد روى** ثابت عن انس رضي الله عنهما من رواية حماد بن سلمة ايضا مجيء
جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره رضي الله عنها
وشقه قلبه بتلك القصة مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان
الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه صلى الله عليه وسلم وصل
الى بيت المقدس ثم عرج به من هناك فاز اح كل اشكال او هم غيره **وقد روى** يونس
عن ابن شهاب عن انس رحمة الله عليهم قال كان ابو ذر رضي الله عنه يحدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء فذكر القصة **وروى** قتادة الحديث
بمثله عن انس رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه وفيها تقديم وتاخير
وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء عليهم السلام في السموات **وحديث**
ثابت عن انس رضي الله عنه اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر
منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب رحمه الله تعالى ومنه قول كل نبي
له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم صلى الله عليهما وسلم فقالا له صلى
الله عليه وسلم والابن الصالح وفيه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثم عرج بي حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام **وعن** انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى
انتهيت سدرة المنتهى فغشيها الوان ما ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث
مالك ابن صعصعة رضي الله عنه فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي
ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من
امتي **وفي حديث** ابي هريرة رضي الله عنه وقد رأيتني في جماعة من الانبياء عليهم
السلام فحانت الصلاة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فا
لتفت فبدأني بالسلام **وفي حديث** ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا
جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال
نعم قالوا حياه الله من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
صلى الله عليهم فاثنوا على ربهم عز وجل وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال وان محمدا

صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه تبارك وتعالى فقال كلكم اثنى على ربه سبحانه وانا اثني
على ربي الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي
الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعلها
هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه
وسلم **ثم ذكر** انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم **وفي حديث**
ابن مسعود رضي الله عنه وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها
ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض
منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب **وفي حديث** ابي هريرة
رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي اليها كل
احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من اصلها انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما او ان ورقة منها مظلة لخلق فغشيها نور
وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال الله تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى
تكليما واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان
ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لا
حد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته
وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له رب تعالى قد اتخذتك حبيبا
فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم
الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدي
ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني
ولم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما **وفي الرواية الاخرى** قال فاعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن
لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال سبحانه وتعالى ما كذب الفؤاد ما رأى
الآيتين رأى جبريل عليه السلام في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك

أنه صلى الله عليه وسلم رأى موسى عليه السلام في السابعة قال بتفضيل كلام الله سبحانه
وتعالى قال ثم علا بي فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله عز وجل فقال موسى عليه السلام لم
أظن أن يرفع علي أحد وقد روي عن أنس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم
صلى بالأنبياء صلى الله على جميعهم ببيت المقدس وعن أنس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز
بين كتفي فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى
فنمت حتى سددت الخافقين ولو شئت لمست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل
عليه السلام وكأنه جلس لاطيا فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور
الأعظم وإذا دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم أوحى الله تعالى إلي ما شاء أن يوحي
وذكر البزار رحمه الله تعالى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما أراد الله تعالى أن يعلم
رسوله صلى الله عليه وسلم الأذان جاءه جبريل صلى الله عليهما وسلم ببراقة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك
عبد أكرم على الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي
الرحمن سبحانه وتعالى فبينا هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا
الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من
وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل
له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه
لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد صلى الله
عليه وسلم فقدمه فأم أهل السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام قال أبو جعفر محمد
بن علي بن الحسين رضي الله عنهم رأوه أكمل الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على
أهل السموات والأرض قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر
الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق سبحانه وتعالى فهم المحجوبون والباري جل
اسمه منزه عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار خلقه
وبصائرهم وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا إنهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث للحجاب وإذ خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال
أنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته

وعجائب ملكوته وجبروته سبحانه وتعالى ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام
عن الملك الذي خرج من وراء الحجاب إن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل
على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول لعب رحمه الله تعالى في تفسير سدرة
المنتهى قال إليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون أمر الله تعالى لا يجاوزها
علمهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف أي يلي عرش الرحمن
أو أمرا من عظيم آياته أو مبادي حقائق معارف مما هو سبحانه أعلم به كما قال
تعالى واسئل القرية التي كنا فيها أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق
عبدي أنا الكبر فظاهره أنه صلى الله عليه وسلم سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى
ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء
حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته تعالى فإن صح القول بأن محمدا صلى الله
عليه وسلم رأى ربه تعالى فيحتمل أنه في غير هذا الموطن بعد هذا أو قبله رفع الحجاب
عن بصره صلى الله عليه وسلم حتى رآه سبحانه فالله أعلم

فصل ثم

اختلف السلف والعلماء رضي الله عنهم هل كان إسراء بروحه أو جسده
صلى الله عليه وسلم على ثلاث مقالات فذهبت طائفة إلى أنه إسراء بالروح
والله رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق ووحي وإلى هذا ذهب معوية
رضي الله عنه وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحاق رحمهم
الله تعالى وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك وما حكوا عن عائشة
رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم
بينا أنا نائم وقول أنس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال
في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين رحمهم
الله تعالى إلى أنه إسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر
وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن صعصعة وأبي حبة البدري وابن
مسعود رضي الله عنهم والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب
وابن زيد والحسن وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج رحمهم الله تعالى
وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين **وقالت طائفة** كان الإسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام إلى

المسجد الاقصى والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب
فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم باظهار الكرامة
له بالاسراء اليه قال هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره
فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
رضي الله عنهما وقال والله ما زال الاعن ظهر البراق حتى رجعا **قال القاضي** المصنف
رحمه الله تعالى والحق من هذا والصحيح انشاء الله تعالى ان اسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته
استحالة اذ لو كان منامًا لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى ولو كان منامًا لما كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه
صلى الله عليه وسلم فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات
لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره صلى الله عليه وسلم انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء صلى الله عليهم وسلم ببيت المقدس
في رواية انس رضي الله عنه او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له صلى الله
عليه وسلم بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ممن معك فيقول محمد
ولقائه الانبياء صلى الله عليهم وسلم فيما وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه في فرض
الصلاة ومراجعته مع موسى صلى الله عليهما وسلم في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فاخذ
يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى
نسمع فيه صريف الاقلام وانه صلى الله عليه وسلم وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره **قال ابن عباس** رضي الله عنهما هي رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن رحمه الله فيه بينا انا جالس في الحجر جاءني
جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فذكر
ذلك ثلاثا **فقال في الثالثة** فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة
وذكر خبر البراق **وعن ام هاني** رضي الله عنها ما اسري برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة ونام بيتنا فلما كان قبيل الفجر

اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا ام هاني لقد صليت معكم
العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة
معكم الآن كما ترون وهذا بيت في انه بجسمه صلى الله عليه وسلم **وعن ابي بكر** رضي الله
عنه من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به
طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل عليه السلام حمله
الى المسجد الاقصى **وعن عمر** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر
الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها **وعن ابي ذر**
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
عليه السلام فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي
فعرج بي **وعن انس** رضي الله عنه اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح عن صدري
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش
تسألني عن مسراي فسالتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه
الله تعالى لي انظر اليه وروي نحوه عن جابر رضي الله عنه **وقد روى** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة
وما تحولت عن جانبها **فصل في ابطال حجج من قال انها**
رؤيا نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس سماها
رؤيا قلنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله
تعالى فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب
به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار متباينة
على ان المفسرين رحمهم الله تعالى قد اختلفوا في هذه الاية **فذهب بعضهم**
الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير
هذا **واما قولهم** انه قد سماها في الحديث مناما وقوله في حديث اخر بين
النائم واليقظان **وقوله ايضا** وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة
فيه اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم او اول حمله والاسراء به
وهو نائم وليس في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في القضية كلها الا ما يدل
عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلعل قوله صلى الله عليه وسلم استيقظت

بِمَعْنَى اَصْبَحْتُ وَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وُصُولِهِ بَيْتَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ اَنَّ مَسْرَاهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ طُولَ لَيْلِهِ وَاِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ اِسْتَيْقَظْتُ وَاَنَا فِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ لِمَا كَانَ غَمَرَهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ
مُشَاهَدَةِ الْمَلَاءِ الْاَعْلٰى وَمَا رَاٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ اٰيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى فَلَمْ يَسْتَفِقْ وَيَرْجِعْ
اِلٰى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ اِلَّا وَهُوَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ اَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ
وَاسْتِيقَاظُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقِيقَةً عَلٰى مُقْتَضٰى لَفْظِهِ وَلٰكِنَّهُ اُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ
وَرُؤْيَا الْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَقٌّ تَنَامُ اَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ اَصْحَابِ
الْاِشَارَاتِ اِلَى نَحْوٍ مِنْ هٰذَا قَالَ تَغْمِيضُ عَيْنَيْهِ لِئَلَّا يَشْغَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنِ اللّٰهِ
تَعَالٰى وَجَلَّ وَلَا يَصِحُّ اَنْ يَكُونَ هٰذَا فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْاَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَلَعَلَّهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ فِي هٰذَا الْاِسْرَاءِ حَالَاتٌ **وَوَجْهٌ رَابِعٌ** وَهُوَ اَنْ يُعَبَّرَ بِالنَّوْمِ هٰهُنَا
عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ بِالْاِضْطِجَاعِ وَيُقَوِّيهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ
عَنْ هَمَّامٍ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ **وَفِي رِوَايَةِ** هُدْبَةَ عَنْهُ
بَيْنَا اَنَا نَائِمٌ فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْاُخْرٰى
بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمّٰى هَيْئَتَهُ بِالنَّوْمِ لَمَّا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ غَالِبًا **وَذَهَبَ**
بَعْضُهُمْ اِلٰى اَنَّ هٰذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذِكْرَ شَقِّ الْبَطْنِ وَدُنُوِّ الرَّبِّ تَعَالٰى
الْوَاقِعَةَ فِي هٰذَا الْحَدِيثِ اِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكٍ عَنْ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ
مِنْ رِوَايَتِهِ اِذْ شَقُّ الْبَطْنِ فِي الْاَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ اِنَّمَا كَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَقَبْلَ النُّبُوَّةِ لِاَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ اَنْ يُبْعَثَ وَالْاِسْرَاءُ كَانَ بِاِجْمَاعٍ بَعْدَ
الْمَبْعَثِ فَهٰذَا كُلُّهُ يُوهِنُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ اَنَسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَعَ اَنَّ اَنَسًا قَدْ بَيَّنَ
مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ اَنَّهُ اِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ غَيْرِهِ وَاَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكِ
بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَلَى الشَّكِّ وَقَالَ مَرَّةً كَانَ اَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ
وَاَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فُقِدَ جَسَدُهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ
مُشَاهَدَةٍ لِاَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَ زَوْجَةً وَلَا فِي سِنٍّ مَنْ يَضْبِطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وُلِدَتْ بَعْدُ
عَلَى الْخِلَافِ فِي الْاِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَاِنَّ الْاِسْرَاءَ كَانَ فِي اَوَّلِ الْاِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ
وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فِي الْهِجْرَةِ
بِنْتَ نَحْوِ ثَمَانِ بِضْعِ اَعْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْاِسْرَاءُ خَمْسَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ

بِعَامٍ وَالْاَشْبَهُ اَنَّهُ بِخَمْسٍ فَلْيُحَرَّرْ لِذٰلِكَ تُطْوَلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَاِذَا لَمْ تُشَاهِدْ ذٰلِكَ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا دَلَّ اَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذٰلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرَجِّحْ خَبَرُهَا عَلٰى خَبَرِ غَيْرِهَا وَغَيْرُهَا
يَقُولُ خِلَافَ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ اُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَغَيْرِهِ وَاَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ وَالْاَحَادِيثُ الْاُخَرُ اَثْبَتُ لَسْنَا نَعْنِي حَدِيثَ اُمِّ هَانِئٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَاَيْضًا **فَقَدْ رُوِيَ** فِي حَدِيثِ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا فَقَدَتْ وَلَمْ يَدْخُلْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ
هٰذَا يُوهِنُهُ بِلَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا اَنَّهُ بِجَسَدِهِ لِاِنْكَارِهَا اَنْ تَكُونَ
رُؤْيَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ
فَاِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى فَقَدْ جَعَلَ مَا رَاٰهُ لِلْقَلْبِ وَهٰذَا
يَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا رُؤْيَا نَوْمٍ وَوَحْيٍ لَا مُشَاهَدَةُ عَيْنٍ وَحِسٍّ **قُلْنَا** يُقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالٰى مَا زَاغَ
الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى فَقَدْ اَضَافَ الْاَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيرِ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي قَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى اَيْ لَمْ يُوهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلْ صَدَّقَ رُؤْيَتَهَا
وَقِيلَ مَا اَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَاَتْهُ عَيْنُهُ **فَصْلٌ وَاَمَّا رُؤْيَتُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**
لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا فَاَنْكَرَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا
حَدَّثَنَا اَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي اَبِي وَاَبُو عَبْدِ اللّٰهِ
بْنُ عَتَّابٍ الْفَقِيهُ قَالَا نَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ نَا اَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِّيُّ نَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ
بْنِ ثَابِتٍ عَنْ اَبِيهِ وَجَدِّهِ قَالَا نَا عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَلِيٍّ نَا مَحْمُودُ بْنُ اٰدَمَ نَا وَكِيعٌ عَنِ ابْنِ اَبِي خَالِدٍ
عَنْ عَامِرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ اَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا يَا اُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَاٰى مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ ثَلَاثٌ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ
فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ اَنَّ مُحَمَّدًا رَاٰى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَاَتْ لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ
الْاٰيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَاءَ عَنْهُ يَقُولُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا مَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَمِثْلُهُ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّمَا رَاٰى جِبْرِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاخْتُلِفَ عَنْهُ وَقَالَ بِاِنْكَارِ هٰذَا وَاِمْتِنَاعِ رُؤْيَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى فِي الدُّنْيَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا
اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاٰهُ تَعَالٰى بِعَيْنِهِ **وَرُوِيَ** عَطَاءٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ رَاٰهُ بِقَلْبِهِ
وَعَنْ اَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ اَنَّهُ رَاٰهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ اِسْحَاقَ اَنَّ ابْنَ عُمَرَ اَرْسَلَ
اِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ يَسْاَلُهُ هَلْ رَاٰى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ

فقال نعم والاشهر عنه رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعينيه روي
ذلك عنه من طرق وقال رضي الله عنه ان الله تعالى اختص موسى صلى الله عليه وسلم
بالكلام وابرهيم صلى الله عليه وسلم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية ومحمد
رضي الله عنه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة
قال الماوردي رحمه الله تعالى قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم فرآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وكلمه موسى صلى الله عليه وسلم مرتين وحكى
ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي بالحكاية عن كعب رحمهم الله تعالى وروى
عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله عنهم فقال ابن عباس اما لحن
بنو هاشم فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل مرتين فكبر كعب حتى
جاوبته الجبال وقال ان الله سبحانه وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى
الله عليهما وسلم فكلم موسى ورآه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه وروى شريك عن ابي
ذر رضي الله عنه في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل وحكى
السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس رحمهم الله ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن
دينار عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة
فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن رحمه الله
كان يحلف بالله عز وجل لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وحكاه ابو
عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود رضي
الله عنه وحكى ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة رضي الله عنه هل رأى محمد
صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد بن حنبل رحمه
الله تعالى انه قال انا اقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما بعيني رآه رآه حتى
انقطع نفسه يعني نفس احمد رحمه الله وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه
وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير رحمه الله
عليه لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة
والحسن وابن مسعود رضي الله عنهم فحكي عن ابن عباس وعكرمة رآه بقلبه
وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل صلى الله عليه وسلم وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء رحمه الله في قوله تعالى الم نشرح

لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو الحسن علي بن
اسماعيل الاشعري وجماعة من اصحابه رحمة الله عليهم انه صلى الله عليه وسلم رأى الله
تعالى ببصره وعينين لراسه وقال كل اية او بينة لنبي من الانبياء عليهم السلام فقد
اوتي مثلها نبينا صلى الله عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا
في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه والحق الذي لا مرية فيه ان رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا جائزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام
لها ومحال ان يجهل نبي ما يجوز على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا
غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله سبحانه
فقال له الله تعالى لن تراني اي لا تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا ما هو اقوى
من بنية موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته سبحانه وتعالى
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التاويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا
بالاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا يحيط به وهو
قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار فانما يدركه المبصرون وكل
هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقول سبحانه
لن تراني الاية وقوله ثبت اليك لما قد منا ولا انها ليست على العموم ولان من قال
معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل وايضا فليس له فيه نص الامتناع وانما
جاءت في حق موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله ثبت اليك اي من سوالي ما
لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي رحمه الله في قوله تعالى لن تراني اي ليس لبشر
ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات وقد رأيت لبعض السلف
والمتاخرين ما معناه ان رؤية الله تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل
الدنيا وقواهم وكونها معرضة للافات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الاخرة وركبوا تركيبا اخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وانتم انوار

أبصارهم وقلوبهم قوة يقوون بها على الرؤية **وقد رأيت** نحو هذا لمالك بن أنس رحمه الله
قال لم يرى الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا أبصارا
باقية رأى الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة إلا من حيث
ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم
تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ونفوذ إدراكهما
بقوة الهية تحاها الإدراك ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم **وقد ذكر القاضي**
أبو بكر في أثناء أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله تعالى
فلذلك خر صعقا وأن الجبل رأى ربه سبحانه فصار دكا بإدراك خلقه الله تعالى له
واستنباط ذلك والله أعلم من قوله تعالى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف
ترانى ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره
له حتى رآه على هذا القول **وقال جعفر** بن محمد رضي الله عنهما شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا إفاقة وقوله هذا يدلك على أن موسى عليه السلام
رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤية الجبل له سبحانه استدل من
قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له تعالى جعله دليلا على الجواز إذ ليس
في الآيات نص بالمنع **وأما وجوب لنبينا** صلى الله عليه وسلم والقول بأنه
رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على نبي النجم والتنازع فيهما ما نور
والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث
ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله **حديث** أبي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية
وحديث معاذ رضي الله عنه محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن
وحديث أبي ذر رضي الله عنه مختلف محتمل مشكل فروى نورا أنى أراه **وحكى**
بعض شيوخنا أنه روى نورا أنى أراه **وفي حديثه** الآخر سألته فقال رأيت نورا
وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا
فهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لم ير الله تعالى وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن
رؤية الله تعالى وإلى هذا يرجع قوله نورا أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب النور
المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور **وفي الحديث** الآخر
لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله سبحانه قادر على

خ ١ ربي
خ ٢ يشاء
خ ٧ موسى
خ ٢ واستنبط
خ ٦ عنهم
خ ٧ ولا مرية في الجواز كذا في اصله
قوله نورا أنى أراه بتنوين نورا والثاني بفتح الهمزة وتشديد النون اي هو نورا كيف أراه هم
خ ٦ منهما

خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص
بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله
سبحانه الموفق للصواب **فصل وأما ما ورد في هذه القصة**
من مناجاته صلى الله عليه وسلم لله تعالى وكلامه معه بقوله تعالى
فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين
على أن الموحي الله تعالى إلى جبريل وجبريل إلى محمد صلى الله عليهما وسلم الأشهر وذا
منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق رحمه الله تعالى قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه
عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه سبحانه
في الإسراء **وحكي** عن الأشعري رحمه الله تعالى وذكره عن ابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم وأنكره آخرون **وذكر** النقاش رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهنك رؤيتك يا محمد أدنى أدنى
وفي حديث أنس رضي الله عنه في الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه
ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبإرسال
الملائكة عليهم السلام كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا عليه وعليهم الصلاة
والسلام الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة
وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي بلا واسطة **وقد ذكر** أبو بكر
البزار رحمه الله تعالى عن علي رضي الله عنه في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع
النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر
الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر
كلمات الأذان مثل ذلك ويحيى الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا
مع ما يشبههما وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم
ومن اختصه من أنبيائه عليهم السلام جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع
قاطع بمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى عليه السلام كان حق
مقطوع به نص ذلك في الكتاب العزيز وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه
على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد صلى الله عليه وسلم

خ ٧ وكيف
خ ٧ الفصل السادس
خ ٧ الله
خ ٧ الى
خ ٢ ومحكوه
خ ٧ صلوات الله عليهم
خ ٧ المكالمة
خ ٦ دون
خ ٢ واضح
خ ٦ قال وفي سائر
خ ٦ سقطت الواو من نسخة
خ ٧ احتمل

لعسى كلام سابق في الاصل
القائل عليه والله اعلم

فوق هذا كلام حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف يستحيل في حق هذا او يبعد
سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات

فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآيتين
من الدنو والقرب من قوله تعالى فتدلى فكان قاب قوسين او
ادنى فاكثر المفسرين انه الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد صلى الله عليه وسلم
وبين جبريل عليه السلام او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة المنتهى قاله
الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد صلى الله عليه وسلم دنى فتدلى
من ربه عز وجل **وقيل** معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد
اي قرب **وحكى** مكي والماوردي رحمهما الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما
هو الرب تعالى دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى اليه اي امره وحكمه **وحكى**
النقاش عن الحسن رحمه الله قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله
عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف قرب لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال فارقني جبريل
وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي **وعن انس** رضي الله عنه في الصحيح
عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ربه ما اوحى واوحى اليه خمسين صلاة وذكر
حديث الاسراء **وعن محمد** بن كعب القرظي رحمه الله هو محمد صلى الله عليه وسلم
دنا محمد من ربه فكان كقاب قوسين **وقال جعفر بن محمد** رحمت الله عليهما ادناه
ربه تعالى منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد والد نوه في الله
تعالى لاحد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو
الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم الى ما اودع
قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال الشك عن قلبه
والارتياب **قال القاضي ابو الفضل** رحمه الله تعالى اعلم انما وقع من
اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله عز وجل فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا **عن جعفر بن محمد** الصادق رضي الله عنه ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته

واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وبسط
وتانيس واكرام وتيا وتاول فيه ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى
السماء الدنيا على احد الوجوه نزول اجمال وافضال وقبول واحسان **قال الواسطي**
رحمه الله تعالى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق
تعالى تدلى صلى الله عليه وسلم بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق سبحانه ولا بعد
وقوله تعالى قاب قوسين او ادنى من جعل الضمير عايدا الى الله تعالى لا الى جبريل
على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة
من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي
وانافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له وتيا وتاول فيه ما يتاول في قوله تعالى من تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة اي قربا بالاجابة والقبول
واتيانا بالاحسان وتعجيل المامول

فصل في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص الكرامة صلى الله عليه وسلم

حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين قالا نا ابو يعلى نا السبيعي
نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر **وفي رواية** ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا
الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا
انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم
ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون **وعن ابي هريرة**
رضي الله عنه واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق
يقوم ذلك المقام غيري **وعن ابي سعيد** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر **وعن**
ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما
انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول

مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا مَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ **وَعَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا **وَعَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ **وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ** مَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ أَنَا فِي أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَنْتَ دَعْوَتِي وَذُرِّيَّتِي فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ بَنُو عَلَّاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ **قَوْلُهُ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِانْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّؤْدُدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ أَذْهَبُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ لَمْ يُزَاحِمْهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا ادَّعَاهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكِنْ فِي الْآخِرَةِ انْقَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدَّعِينَ لِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْأُخْرَى دُونَ دَعْوَى **وَعَنْ أَنَسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ **وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا **وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوُهُ وَقَالَ طُولُهُ مَا بَيْنَ عُمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ **وَعَنْ ثَوْبَانَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ وَقَالَ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ **وَفِي رِوَايَةٍ** حَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ **وَقَالَ أَنَسٌ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ **وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ **وَرَوَى** أَيْضًا أَنَسٌ وَجَابِرٌ وَسَمُرَةُ وَابْنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ بْنُ وَهْبٍ الْخُزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْرِدُ وَأَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ وَحُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أُمَامَةَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ وَسُوَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ الصُّنَابِحِيُّ

الفصل التاسع

وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ وَجُنْدُبٌ وَعَائِشَةُ وَأَسْمَاءُ بِنْتَا أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ وَخَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسٍ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ **فَصْلٌ فِي تَفْضِيلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ جَاءَتْ بِذَلِكَ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ وَاخْتَصَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ** أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَتْ نَا أَبُو الْهَيْثَمِ ح وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ نَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ نَا عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا الْهَيْثَمُ نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو عَامِرٍ نَا فُلَيْحٌ نَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ **وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ** وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ **وَمِنْ طَرِيقٍ** عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدِ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ خَلِيلًا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا فَقَالَ آخَرُ فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا آوَكُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ **وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ أَنْتَ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتُلِفَ فِي تَفْسِيرِ الْخُلَّةِ وَأَصْلُ اشْتِقَاقِهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ احْتِمَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ وَأَحْسَبُ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرَ وَاحِدٍ **وَقَالَ بَعْضُهُمْ** أَصْلُ الْخُلَّةِ الِاسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ وَخُلَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَلِيلُ أَصْلُهُ الْفَقِيرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْخَلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ

والقطع اليه بهمة ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل صلى الله عليهما وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك رحمه الله الخلة صفاء
المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار **وقال بعضهم** اصل الخلة المحبة و
معناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك في كتابه تبارك وتعالى بقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها
العداوة كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة
مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى
ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب او
لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار
الهيبة ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه
حتى لم يحا للهما حب لغيره ولهذا **قال بعضهم** الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو
عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن
اخوة الاسلام **واختلف العلماء** وارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا الكنه خص
ابرهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة **وقال بعضهم** درجة الخلة ارفع
واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم يتخذه وقد اطلق صلى الله
عليه وسلم المحبة لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضي الله عنهم واكثرهم جعل المحبة
ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابرهيم
عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه
والانتفاع بالموافق وهي درجة المخلوق **فاما الخالق** جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته سبحانه لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عز وجل عليه وقضاؤها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه
ببصيرته فيكون كما قال سبحانه في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت
عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه ومن هذا عبر

بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة الملقاة بالقبول من الائمة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله **حكى اهل التفسير** رحمهم الله تعالى ان هذه الآية لما
نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل
الله تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا
بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فان الله لا يحب
الكافرين **وقد نقل الامام** ابو بكر بن فورك رحمه الله تعالى عن بعض المتكلمين كلاما
في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده **فمن ذلك** قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والحبيب يصل
الحبيب من قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى **وقيل** الخليل الذي تكون مغفرته
في حد الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي تكون
مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية
والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدي بالبشارة قبل
السؤال والخليل قال في المحبة حسبي الله والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله
والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال
والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو
اهدى سبيلا وهو الموفق للصواب والمستعان **فصل في تفضيله**
بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله وسلم عليه تسليما قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب الي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا
ابو زيد وابو احمد قالا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسماعيل بن ابان

ثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا **وعن أبي هريرة**
رضي الله عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا فقال هي الشفاعة **وروى** كعب بن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم
يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود **وعن ابن عمر** رضي الله عنهما
وذكر حديث الشفاعة قال فأمشي حتى آخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود
الذي وعده **وعن ابن مسعود** رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه عن
يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه **عن كعب**
والحسن رحمة الله عليهما وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه **وعن ابن مسعود**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال
ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث **وعن أبي موسى** رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخاطئين **وعن أبي هريرة** رضي الله عنه
قلت يا رسول الله ما ادرى عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه **وعن أم حبيبة** رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله عنه يجمع الله تعالى الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي
وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي محمد صلى الله عليه
وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت
وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله عز وجل **وقال ابن عباس** رضي
الله عنهما إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة وآخر
زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فيسمعهم أهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكلهم يعتذر حتى

قوله جثا بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة هو نعت
٢ المقام المحمود
٢ محمد
٢ نبيتهم
٢ فيمشي حتى يأخذ
٢ هذا
٢ ضرب في أصله علامة وفي روايته
٢ لخاطئين
٢ انظروها
٢ ورد
في أصله بالرفع مصححا عليه
٢ فليراجع
٢ ان يوتيني شفاعتهم
٢ يا محمد
٢ عنه

يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيشفع لهم فذلك المقام المحمود **ونحوه** عن ابن مسعود أيضا ومجاهد
رحمهما الله تعالى وذكره علي بن الحسين رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما لليزيد الفقير سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يخرج الله به
من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين **وعن أنس** رضي الله
عنه نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده صلى الله عليه وسلم **ونحوه عن سلمان** رضي
الله عنه المقام المحمود هو الشفاعة في أمته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ومثله
عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة رحمه الله كان أهل العلم يرون المقام
المحمود هو شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيمة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه
صلى الله عليه وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين
رضي الله عنهم أجمعين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الأخبار عنه صلى الله عليه وسلم
وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب أن لا تثبت إذ لم يعضدها
صحيح أثر ولا سديد نظر ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى
الله عليه وسلم في صحاح الآثار يرده فلا يجب أن يلتفت إليه مع أنه لم يأت في كتاب ولا
سنة ولا اتفقت على المقال به أمة وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة **وفي**
رواية أنس وأبي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في حديث يعقب
قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيمة فيهتمون أو قال فيلهمون
فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم في بعض **وعن أبي**
هريرة رضي الله عنه وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون ألا ترون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون **زاد بعضهم** أنت آدم أبو
البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته وعلمك
أسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل
إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا ألا تشفع
لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده
نفسي نفسي قال **وفي رواية** أنس رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير

قال
٢ سبحان
فهو
من قوله وعن سلمان سقط من أصله إلى هنا وأثبت بهامش أخر وعلامة إلحاقه بأصله أخر الى قوله وفي رواية أنس
٢ الآثار
٢ النفق
٢ عليه السلام
٢ اشفع

علم وفي رواية إلى هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا إلى غيري
اذهبوا إلى إبرهيم فإنه خليل الله فيأتون إبرهيم فيقولون أنت نبي الله وخليله من أهل
الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه فيقول إن ربي قد غضب اليوم غضبا قد ذكر
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله
وفي رواية أخرى فإنه عبد الله آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي أصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى
فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي
فإذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فإني تحت العرش فأخر ساجدا وفي رواية فأقوم
بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها الآن إلا أن يلهمنيه الله وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية أبي هريرة
فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب
أمتي فيقول أدخل من أمتك من الحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ولم يذكر في رواية أنس رضي الله عنه هذا الفصل
وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تشفع فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من
إيمان فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد وأذكر مثل الأول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فأفعل ثم أرجع وأذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل فأفعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع وأسأل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن
من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه قال فلا أدري في الثالثة
أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي من وجب عليه الخلود وعن
أبي بكر وعقبة ابن عامر وأبي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون محمدا
فيؤذن له ويأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابن مالك عن
حذيفة رضي الله عنه فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق
ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم

حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فأكون أول من
يجوز وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم توضع للأنبياء منابر فيجلسون
عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد
أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار
حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة ومن طريق زياد القبري
عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض عن
حجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وأنا أول من
تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني
الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم وفي رواية أنس رضي الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيمة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد اجتمع
من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته صلى الله عليه وسلم ومقامه المحمود من أول الشفاعات
إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر وتبلغ منهم العرق والشمس
والوقوف مبلغ الغم وذلك قبل الحساب فيشفع صلى الله عليه وسلم حتى يراحة الناس من الموقف
ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أنس وعن أبي هريرة وحذيفة
رضي الله عنهم وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة
كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه
الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة
لأمتي يوم القيمة قال أهل العلم رحمهم الله تعالى معناه دعوة أعلموا أنها تستجاب
لهم وتبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت
لهم إجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد
وأبو صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في
أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أدخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيمة وفي رواية
أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية أبي زرعة
عن أبي هريرة وعن أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنهم فتكون هذه

الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم
انه سأل لأمته اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها واخر لهم
هذه الدعوة ليوم القيمة وخاتمة المحن وعظيم الشول والرغبة جزاه الله من نبي احسن
ما جزا نبيا عن امته وصلى الله عليه كثيرا وسلم والحمد لله رب العالمين ولنذكر الآن
تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد بقراءتي عليهما قالا
نا ابو علي الغساني نا التميري نا ابن عبد المؤمن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد
بن سلمة نا ابن وهب عن ابي لهيعة وحيوة وسعيد ابن ابي ايوب عن كعب بن
علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة
حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة
اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا
اسير في الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي
اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده الى طينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية
عنه فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال الكوثر الخير
الذي اعطاه الله تعالى اياه وقال سعيد بن جبير رحمه الله والنهر الذي في الجنة
من الخير الذي اعطاه الله تعالى وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر صلى الله عليه وسلم
عن ربه تعالى واعطاني الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم صلى الله عليه وسلم

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاخبار واجماع

الامة كونه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كقوله فيما حدثناه الاسدي نا السمرقندي نا الفارسي
نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت
ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي
غير هذا الطريق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي
قال والذي اصطفا موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار رضي الله عنهم وقال تقول
ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول
ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضي الله عنه وعن قال انا خير
من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن احدكم انا خير من
يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل فقال له يا خير البرية فقال صلى الله عليه وسلم
ذاك ابرهيم **فاعلم** ان للعلماء رحمهم الله تعالى في هذه الاحاديث تاويلات **احدها**
ان نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل
اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا
اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
والوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض **الوجه الثالث** ان الله لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي
الى تنقص بعضهم او الغض منه لا سيما في جهة يونس صلى الله عليه وسلم اذ اخبر الله تعالى
عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يتخيل
لمن لا علم عنده حقيقة ذلك **الوجه الرابع** منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيهما على حد واحد اذ هي شيء واحد لا يتفاضل وانما التفاضل في زيادة
الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل
وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولوا العزم من الرسل
ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واوتي بعضهم الزبور وبعضهم

البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض الآية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال
بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال احدها ان تكون
آياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر
وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامات وآيات واختصاصه من كلام
او خلة او رؤية او لمشاء الله سبحانه من الطافه وتحف ولآياته واختصاصه وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها
تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتة من اوهام من يسبق اليه بسببها
جرح في نبوته او قدح في اصطفائه او حط من رتبته ووهن في عصمته شفقة منه
صلى الله عليه وسلم على امته وقيل قد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو
ان يكون انما راجعا الى القائل نفسه اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة
ما بلغ الله خير من يونس لاجل ما حكى الله تعالى عنه فان درجة النبوة افضل واعلا
وان تلك الاقدار لم تحط عنها حبة خردل ولا ادنى وستزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض وبالله التوفيق وهو
المستعان **فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم**
وما تضمنته من فضائله عليه الصلاة والسلام
حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد
ابن نصر ثنا قاسم ابن اصبغ ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي
يحشر الناس على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد من
خصائصه تعالى له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره واما اسمه
صلى الله عليه وسلم احمد فافعل مبالغة في صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويشهر في تلك العرصات
بصفة الحمد وبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعته
لهم صلى الله عليه وسلم وفتح عليه فيه من المحامد كما فتح صلى الله عليه وسلم ملم يفتح غيره

وسمي امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم في هذين الاسمين من
عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخرهو ان الله جل اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتى في الكتاب وبشرت به الانبياء عليهم السلام فمنع الله تعالى بحكمته
ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدع قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك
وكذلك محمدا ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه
وسلم وميلاده ان نبيا بعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان
يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد
ابن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي
ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم ويقال اول من سمي بمحمد محمد بن سفيان باليمن ويقو
لون بلد محمد بن اليحمد من الازد ومحمد بن سواده ثم حمى الله عز وجل كل من تسمى به ان يدعي
النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان
له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم وانا الماحي الذي يمحو
الله بي الكفر **ففسر في الحديث** ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب
وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور
والغلبة كما قال ليظهره على الدين كله **وقد** ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به
سيئات من اتبعه **وقوله** صلى الله عليه وسلم وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
وعلى عقبي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعدي
نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بشاهدتي كما قال تعالى ليكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **وقيل** على قدمي على سابقتي قال الله تعالى
انا لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يجتمعون الي في القيمة
وقيل قدمي سنتي ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء **قيل** انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم **وقد**
روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء فذكر منها طه ويس حكاه مكي رحمه
الله تعالى **وقد قيل** في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس انه
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد رحمهم الله تعالى **وذكر غيره** لي
عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في الحديث الاول وقال وانا رسول الرحمة ورسول

المقفي — خ — القيم

الكراهة ورسول الملاحم وانا المقتفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع
الكامل كذا وجدته ولم ارزوه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو اشبه بالتفسير **وقد وقع** ايضا في كتب الانبياء عليهم السلام قال داود
صلى الله عليه اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه **وقد روى** النقاش رحمه الله عنه صلى الله عليه وسلم لي في القرآن سبعة اسماء
محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله **وفي حديث** عن جبير بن مطعم
رضي الله عنه هي ست محمد واحمد وخاتم وعاقب وحاشر وماح **وفي حديث** ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه انه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول
انا محمد واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة وكل صحيح انشاء
الله تعالى ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة امته
صلى الله عليه وسلم انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال صلى
الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيمة ارحموا من في الارض يرحمكم
من في السماء **واما رواية** نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف
صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة **وروى** حذيفة مثل حديث ابي موسى رضي الله
عنهما وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم **وروى** الحربي رحمه الله
تعالى في حديثه انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع
قال والقثم الجامع للخير وهذا اسم في كتبه صلى الله عليه وسلم وعليهم معلوم
وقد جاءت من الغابر صلى الله عليه وسلم وسمائه في القرآن عدة كثيرة سوى ما
ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين وقدم الصدق
ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم وطه ويس
والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسماة جليلة

وجرى منها في كتب الله تعالى المتقدمة وكتب انبيائه عليهم السلام واحاديث رسوله
صلى الله عليه وسلم واطلاق الامة جملة شافية لتسميته صلى الله عليه وسلم بالمصطفى
والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح
والطاهر والمطهر والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وخليل الله وحبيب الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين

ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى البار قليط في الانجيل وقال ثعلب رحمه الله البار قليط
الذي يفرق بين الحق والباطل **ومن اسمائه** صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم حكاه كعب الاحبار رحمه الله عليه
قال ثعلب رحمه الله تعالى فالخاتم الذي ختم الله تعالى به الانبياء والخاتم احسن الانبياء
خلقا وخلقا صلى الله عليه وسلم **وبسبي** صلى الله عليه وسلم بالسريانية مشفع
والمخمنا واسمه صلى الله عليه وسلم ايضا في التوراة احيد روي ذلك عن ابن سيرين
رحمه الله تعالى ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه
قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان
يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف صلى الله
عليه وسلم بها في اللغة العصى واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن **واما التاج** فالمراد به العمامة ولم تكن ح
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته صلى الله عليه وسلم في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع له ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم **وروي** عن انس رضي الله عنه ان صلى الله عليه وسلم لما ولد له
ابراهيم رضي الله عنه جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم

فصل في تشريف الله تعالى بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم تسليما

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول

لاخواطر في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض
في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه عليهم الصلوة والسلام بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
سبحانه كتسمية الله اسحق واسماعيل صلى الله عليهما بعليم وحليم وابرهيم صلى الله
عليه بحليم ونوحا صلى الله عليه بشكور وعيسى ويحيى صلى الله عليهما ببر وموسى
صلى الله عليه بكريم وقوي ويوسف صلى الله عليه وسلم بحفيظ عليم وايوب صلى الله
عليه بصابر واسماعيل صلى الله عليه بصادق الوعد كما نطق به الكتاب العزيز من
مواضع ذكرهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **وفضل نبينا** محمدا صلى
الله عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه عليهم السلام بعدة
كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق
اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وجردنا منها في هذا الفصل خوثلاثين اسما
ولعل الله تعالى الهمنا ما علم منها وحققه ليتم النعمة بابانة ما لم يظهره الآن ويفتح
غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه تعالى حامد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد
فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه صلى الله عليه وسلم في زبور داود عليه السلام واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد شار الى نحو هذا حسان رضي الله عنه بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه صلى الله عليه وسلم
في كتابه تعالى بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم **ومن اسمائه** تعالى الحق المبين
ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والاهية بان
وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعاهدهم وسمى النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك في كتابه بقوله حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني
انا النذير المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما
جاءهم **قيل** محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق ضد فعله وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
عن الله سبحانه ما بعثه به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى

النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب
المؤمنين بالهداية **وسماه** صلى الله عليه وسلم نورا فقال تعالى قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين **قيل** محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** القرآن وقال
تعالى فيه وسراجا منيرا سمى صلى الله عليه وسلم بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به صلى الله عليه وسلم **ومن اسمائه**
تعالى الشهيد ومعناه العالم **وقيل** الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه صلى
الله عليه وسلم شهيدا وشاهدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول **ومن اسمائه** تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير **وقيل** المفضل **وقيل** العفو **وقيل** العلي وفي الحديث
المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه صلى الله عليه وسلم كريما بقوله تعالى انه لقول
رسول كريم **قيل** محمد صلى الله عليه وسلم **وقيل** جبريل عليه السلام وقال صلى الله عليه
وسلم انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه وسلم **ومن اسمائه** تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه وقال تعالى في النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التوراة عن اسمعيل صلى الله عليه وسلم
وستلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم **ومن اسمائه** تعالى الجبار
ومعناه المصلح **وقيل** القاهر **وقيل** العلي العظيم الشان **وقيل** المتكبر وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك
فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره صلى الله عليه وسلم اعداءه او
لعلو منزلته صلى الله عليه وسلم على البشر وعظيم خطره ونفى سبحانه عنه صلى الله عليه
وسلم في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به صلى الله عليه وسلم فقال وما انت عليهم
بجبار **ومن اسمائه** تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء العالم بحقيقته وقيل
معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فاسال به خبيرا **قال القاضي** بكر بن العلاء
رحمه الله تعالى المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول
الله تعالى فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين من قبل انه عالم
على غاية من العلم بما علمه الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما

أذن له في إعلامهم به صلى الله عليه وسلم **ومن أسمائه** تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح أبواب الرزق والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم ويصابرهم لمعرفة الحق ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر **وقيل** معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الإسراء الطويل في رواية الربيع ابن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه تبارك وتعالى وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته صلى الله عليه وسلم والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله سبحانه وتعالى أو الناصر للحق أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبتدأ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث صلى الله عليه وسلم تسليما **ومن أسمائه** تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل **وقيل** المثني على المطيعين **ووصف** سبحانه وتعالى بذلك نبيه نوحا صلى الله عليه فقال إنه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا أي معترفا بنعم ربي غارقا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من ذلك لقوله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم **ومن أسمائه** تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة **ووصف** تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيته منه فقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **ومن أسمائه** تعالى الأول والآخر ومعناها السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه سبحانه ليس له أول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وعليهم وسلم تسليما **ومن أسمائه** تعالى القوي ذو القوة المتين ومعناه

القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل عليه السلام **ومن أسمائه** تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم تسليما **ومن أسمائه** تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تبارك وتعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا ولي كل مؤمن وقال الله عز وجل النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه **ومن أسمائه** تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة وأمره بالعفو فقال عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وقال سبحانه فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل صلى الله عليهما وسلم وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن أسمائه** تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه أنه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال تعالى فيه وداعيا إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره سبحانه وتعالى فهو في حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة **ومن أسمائه** تعالى المؤمن والمهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله صلوات الله وسلامه عليهم وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمهم والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغرا منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين اسم من أسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى أمينا فقال تعالى مطاع ثم أمين وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه صلى الله عليه وسلم العباس رضي الله عنه

في شعره مهيمنا في قوله

ثم اغترى بهتك المهيمن من ... خندف علیا تحتها النطق

قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القشيري والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدوث ومنه بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر بمن الذنوب ويتنزه بابتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور ويكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسماه الله تعالى مبشرا ونذيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم

فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم واريح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتنزخرحه عن شبه التمويه وهي ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به شيء وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والابعاض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شيء وقد درج على هذا من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات والامعطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة

الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم

وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا اليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه

وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم

وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمن الى موجود اسمى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد

واحسن قول ذي النون المصري رضي الله عنه حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصورته وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخر هو تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته انه غفور رحيم

الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي ابو الفضل حسب المناصل ان يحقق ان كتابنا هذا قد جمعه لمنكر نبوة نبينا والطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتخصيص جوازها حتى لا يتوصل الطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي وحده وفساد قول من

ابطل نسخ الشرائع وردّه بل ألفناه لاهل ملّته المكذبين لدعوته المصدقين لنبوّته
ليكون تاكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وتيقنا
ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدلّ على عظيم قدره عند
ربّه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا
اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف ما قدّمناه
من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجلالة كماله وجميع
خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوّته وصدق دعوته وقد
كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به صلّى الله عليه وسلّم فروينا عن الترمذي
وابن قانع وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلّى
الله عليه وسلّم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو
الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي
عن زرارة ابن اوفى وفي عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التميمي اتيت
النبي صلّى الله عليه وسلّم ومعي ابن لي فاريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلّم
ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحار هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد رضي الله عنه
كان رجل منا يقال له طارف فاخبر انه راى النبي صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة فقال
هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر
فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر
لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم
ان تاكلوا من هذا التمر وتكالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي حديث الجلندي
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدعو الى الاسلام قال

ذكر في الاستيعاب انه التميمي قال وقيل الدوسي

قوله ضماد الضاد المعجمة وتخفيف الميم في آخره دال مهملة هو ابن ثعلبة الازدي ازد شنوءة كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اسلم اول الاسلام وكان يتطبب ويرقي طلب العلم هـ سنجي

به

قوله الا يخيس الى الا يغدر صلى الله عليه وسلم اولا يخلف هـ

الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يامر بخير الا كان اول آخذ به ولا
ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الموعود واشهد انه نبي وقال قطرب في قوله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلّم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله عزّ وجلّ لنبيه
صلى الله عليه وسلّم يقول يكاد منظره يدل على نبوّته وان لم تتل قرانا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة ... لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه
من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جلّ اسمه قادر على خلق
المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء
دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنة في بعض الانبياء وذكره بعض اهل
التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع
ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع
الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل فاذا جاز هذا
ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع
ما اتوا به لان المعجز مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي
فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج
عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة
في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله عزّ وجلّ اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبئ فعيل بمعنى
مفعول ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له
رتبة شريفة ومكانة بينهم عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه موتلفان
اما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله امره
الله سبحانه بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم جاء الناس
ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم بتكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه
واختلف العلماء رحمهم الله تعالى هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين
فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما
ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال ولا يكون النبي

شر خ بالوعد
ويشهد خ
كهذا الترتيب خ
تفسي الفداء لمن اخلاقه شهدت ... بانه خير مخلوق من البشر
عمت فضائله كل الانام كما ... عم البرية ضوء الشمس والقمر
هامش بعض الاصول اثبات هذه البيتين قبل الذين في الاصل فتحرر
السير
عليهم السلام خ
كتب
تعالى خ
فاصله منبا بلا همز ومنبا بلا تشديد وفي اخر منسا بلا ياء ومنسا بلا تشديد و
والتزمت خ بالبلاغ
واصلهما خ
معنى خ

الأول رسولا ولا الرسول الا نبيا **وقيل** هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي
هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وجوز رجحانها
وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا **وجمعهم**
من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد **وقد**
ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدإ ومن لم يأت به
نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح الذي عليه الجماء الغفير ان كل
رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وسلم **وفي حديث** ابي ذر رضي الله عنه **عنه** صلى الله عليه وسلم الانبياء
مائة الف واربعة وعشرون الف نبي **وذكر** ان الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر
اولهم آدم عليه وعلى جميعهم السلام فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليست عنه
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس
عليه تعويل **واما الوحي** فاصله الاسراع فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى
ما يأتيه من ربه عز وجل بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا لشبهها
بالوحي الى النبي وسمي لحظ وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي لحاجب واللحظ لسرعة
اشارتهما **ومنه** قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اومأ ورمز
وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة **وقيل** اصل الوحي السترة والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي
يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها
وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه
دون واسطة **فصل اعلم** ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء
عليهم السلام معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها **وهي** على ضربين ضرب هو
من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله تعالى ذلك على صدق نبيه
كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم
ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى
وقلب العصى حية واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من بين الاصابع
وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله سبحانه وتعالى فكون ذلك على يد

النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه ان ياتي بمثله تعجيز له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة وابهرهم اية واظهرهم
برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى
بسورة منه فعجز عنها **قال اهل العلم** رحمهم الله تعالى وافقر
السور انا اعطيناك الكوثر فكل اية منه او ايات بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها
معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين **قسم** منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن بلا مرية ولا خلاف
لمجيء النبي صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واسند لا لبس بحجيته وان انكر هذا
منكر معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء عنا
لجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه
اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه **قال بعض ائمتنا** رحمهم الله
ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فبلغه جميعها فلا مرية في
جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه صلى
الله عليه وسلم عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله سبحانه وتعالى
وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة قوله عز وجل
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا صلى الله عليه
وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة
عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم وشجاعة هذا وحلم هذا وان كان كل خبر
بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته **والقسم الثاني**
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشتهر منتشر رواه الجم الغفير العدد وشاع الخبر به عند
المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء
من بين الاصابع وتكثير الطعام ونوع منه اختص به

الواحد في الإتيان وبرواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى أمثاله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمناه **قال القاضي**
أبو الفضل رحمه الله تعالى وأنا أقول صدقا بالحق إن كثيرا من
هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة بالقطع **أما انشقاق**
القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل
وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق
مخبل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء
المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء
وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير
من الصحابة رضي الله عنهم **ومنها** ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في مواطن اجتماع الكثير
منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم
مخالفة للراوي فيما حكاه ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رأته فسكوت
الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المتنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رآه وها من السنن
والسير وحروف القرآن وخطاء بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم
فهذا النوع يلحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم لما بيناه وأيضا فإن
أمثال التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول الناس
وأهل البحث عن انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما نشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة
والأراجيف الطارئة فأعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من طريق
الآحاد لا تزداد مع الأيام الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا
والطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك إخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيوب
وإنباؤه بما يكون ولما كان معلوما من دينه على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء
عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي الأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمة الله عليهم

وما أوجب عندي قول القائلين أن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته
للأخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الحديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن
يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند الآخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر
أن بغداذ موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار الإمامة والخلافة واحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك رحمه الله
تعالى بالضرورة وتواتر النقل عنهم أن مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلوة للمنفرد
والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي رحمه الله عليه
يرى تجديد النية كل ليلة من رمضان والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وأن أبا حنيفة رحمه الله عليه يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لا يشتغل بمذاهبهم
ولا يروى أقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عما سواه وعند ذكرنا أحاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى **فصل في إعجاز القرآن**
اعلم وفقنا الله تعالى وإياك أن كتاب الله العزيز منطو
على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط النوع يرجع إلى أربعة وجوه
أولها حسن تاليفه والتئام كلمه وفصاحته وإيجازه وبلاغته الخارقة عادة
العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام فتخصوا من البلاغة
والحكم بما لم يخص به أحد من الأمم غيرهم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان
ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله سبحانه وتعالى لهم ذلك طبعا وخلقة
وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب
فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب
ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من
ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآلي فيخدعون الألباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرون الجبان ويبسطون
يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي
ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع

التسهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين
فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون
أن الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حوو فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلوا صرحا ليلوغ أسبابها فقالوا في
الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين ونقبوا في القل والكثر وتساجلوا
في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته
وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر
إيجازه وإعجازه وتطاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه
وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق
على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر
في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون وصنائعهم التي عنها يتناضلون صار خاطبهم في كل حين
ومفحم العالم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين أم يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى قوله تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية
وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل و
المختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع الشيء الصحيح كان اصعب ولهذا قيل
فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد والاول على الثاني فضل وبينهما
شأو بعيد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم وهم
في كل هذا ناكصون عن معارضته محجوزون عن مماثلته يخادعون انفسهم بالتكذيب
والاعتذار بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر واقد افتراه وما
ساطير الاولين والمباهتة والمرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فلا تسمعوا لهذا القرآن

والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز يقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم
الله تعالى ولن تفعلوا فافعلوا ولما قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة
كشف عورته لجميعهم وسلبهم الله تعالى ما الفوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على
أهل الميز منهم ان ليس من نمط فصاحتهم ولا اجنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين
وأتوا من عنين بين محتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة
من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا
بشر وذكر ابو عبيد رحمه الله تعالى أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فأصغى
بمائومر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو
بقائم على راسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن
كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا
هو قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من احوال الدنيا والاخرة
وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون
وحكي الاصمعي رحمه الله تعالى انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله
ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا الى أم موسى
ان ارضعيه الاية فجمع في ايتين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع
من اعجازه منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين
وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه
صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة
ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن
معارضته واعتراف المقرين بالعجز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وخذوا من مكان
قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الاية وقوله تعالى

فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن

إذا نظرت حققت ما بينته من إعجاز الفاظها وكثرة معانيها ووفور بياجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر امتلاءت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت
المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبار القرون
السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام وينهب ماء البيان
آية لتمامه من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه
كقصة يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم على طولها ثم اذا تردد ت قصته
اختلفت العبارات عنها على كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها
وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفور للنفوس من تردادها ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني من اعجازه

صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب
ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل
كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه
بل حارت فيه عقولهم وتوهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس
كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر **ولما سمع** كلامه
صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ صلى الله عليه وسلم عليه القرآن
رق فجاءه ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا **وفي خبره الآخر** حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رايا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا
فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه
ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف انه باطل
وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق به بين المرء وزوجه والمرء وابيه
وابنه والمرء واخيه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون

الناس فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات وقال عتبة بن
ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني لم ار شيئا الا وقد علمته وقرأته
وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا
بالكهانة وقال النضر بن الحارث مثله **وفي حديث اسلام ابي ذر**
رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر حر اجي انيس لقد
ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون شاعر كاهن ساحر
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم ولا
يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا
صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها والاسلوب
الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا
ذهب غير واحد من ائمة المحققين **وذهب بعض المقتدى بهم** الى ان
الاعجاز في مجموع البلاغة والاسلوب وانى على ذلك بقول تحجه الاسماع وتنفر منه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا وقد تكلم في علوم البلاغة
وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة رحمة الله عليهم في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع
في قوة جزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه واجازه وبدايع تاليفه واسلوبه
لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق الممتنع اقدار الخلق عليها
كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصا **وذهب الشيخ ابو الحسن**
رضي الله عنه الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله
تعالى عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله تعالى هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطرفين فمعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما
يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز
واحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو
اظهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف وإباء الضيم بحيث لا يوثرون

ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل
بها هون عليهم واسرع بالخ وقطع العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة
على الكلام وقدرة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده
في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جاؤا في ذلك بحيلة من بنات شفاههم ولا اتوا
بنطفة من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما
ولد بل ايأسوا فما تبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذا نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث من الاعجاز

ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات ومالم يكن ومالم يقع فوجد كما ورد وعلى
الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله سبحانه
وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله عز وجل ليظهره على الدين كله وقوله تبارك
وتعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله عز
وجل اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال تبارك وتعالى فغلبت
الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤ
منين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى
المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة و
المعطلة لاسيما القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم بنيفا على خمس
مائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلماته ولا تشكيك
المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله تعالى

ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويو
لون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي
ارسل رسوله بالهدى الآية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان
كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم
وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
عز وجل يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله سبحانه وتعالى من الذين
هادوا سماعون للكذب الآية وقوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم عن

فصل
الاياس الانكسار والحزن يقال
ايئس فلان اذا سكت غما ما يئس
يأيس ما تكلم بها وما يئس ايضا
بالتشديد ما قال شاعر
ان كنت غير صابدي فيئسهم

خ
ومقالهم

خ
كلامه كلمه

خ
علية الصلاة والسلام

خ
وهم منهم قدرة
وهم اونوهم قدرة
وهم منهم قدرة
وهم منهم قدرة

مواضعه الى قوله في الدين وقد قال تعالى مبديا ما قدره الله تعالى وما اعتقده المومنون
يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
رضي الله عنهم بان الله تعالى كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة ينفرون الناس عنه
ويوذونه صلى الله عليه وسلم فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان
كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة والحمد لله

فصل الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون الماضية والامم البائدة والشرائع الدائرة

مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره
في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم **وقد علموا** انه
صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم
يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء صلى
الله عليهم مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء وبدء الخلق وما في التوراة
والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا
على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير و
من شقي معاند خاسر ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم
وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم
وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلا
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين
واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم
عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى
ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها
القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك الا ان انكر ذلك او كذب بل اكثرهم

خ
قد

خ
ضرة كثيرة
الاخبار بالقرون
السالفة

خ
مثاقبة

خ
واحد

خ
الانبياء

خ
والقصص

خ
موقن

خ
جاهل حاسد

خ
وتعنيتهم

خ
فاسم احد منهم

صرّح بصحّة نبوّته صلّى الله عليه وسلّم وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل
نجران وابن صوريا وأبي الخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادّعى ان
فيما عندهم من ذلك لما احكاه مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل له قل
فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا الى الحضار
ممكن غير ممتنع فمن معترف بماجده ومتوان يلقي على فضيحته متمسكا بيده ولم يؤثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الآية

فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه

بيّنة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البيّنة

في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها مما فعلوا او لا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة الآية قال ابو اسحق الزجاج رحمه الله تعالى في هذه الآية اعظم حجة
واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلموا انهم لن يتمنوه ابدا
فلم يتمنه احد منهم وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله صلّى الله عليه وسلّم وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته صلى الله عليه
وسلّم قال ابو محمد الاصيلي رحمه الله تعالى من عجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه صلّى الله عليه وسلّم يقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من
هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله تعالى عليه صلّى الله
عليه وسلّم آية المباهلة بقوله سبحانه فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بالجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم
ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاخبرهم سبحانه انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه واسماعهم

عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على
المكذبين به اعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون
انفطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم ان القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تواليه
انخذالا وتكسبه هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تبارك وتعالى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ودليل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من
لم يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقاريء فوقف يبكي
فقيل له مم بكيت قال للشجاء والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام
وبعده فمنهم من اسلم لها اول وهلة ومنهم من كفر وحكي في الصحيح عن
جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلّى الله عليه وسلّم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي
ان يطير وفي رواية وذلك اول وقر الاسلام في قلبي وعن عتبة ابن ربيعة انه كلم
النبي صلّى الله عليه وسلّم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليه حم فصلت الى قوله
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلّى الله عليه وسلّم
وناشده الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلّى الله عليه وسلّم يقرأ وعتبة مصغ
مليق يديه خلف ظهره معتمدا عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم
وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى انوه فاعتذر
لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له
وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها
عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك وراجعه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ او قيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فرجع ومحا ما قد عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس
في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على منوالها
ويتسبح بر عمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته على التوبة والانابة

فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة

كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن

نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر
معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن
العزيز الباهرة ايانه الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمس مائة عام وخمس
وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجة ظاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشئ يوثر في
معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من
ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل الماثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على
عقبيه **فصل وقد عد جماعة من الائمة** ومقلدي الائمة رضي الله عنهم في اعجازه وجوها كثيرة **منها** ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة
ولا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا عيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الازمات وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدثت لها اصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك
اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن
حين سمعته ان قالوا اسمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به **ومنها** جمعه لعلوم
ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة قبل نبوته بمعرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع
فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد رام المخذلون بعد ان ينصبوا ادلة
مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم
وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم
السير وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله
عز وجل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شئ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل هذا القرآن

آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم
وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن استمسك به هدي
الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره فصمه الله هو
الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة
لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد **ونحوه** عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال فيه والاختلاف
والتشتت انما فيه نبأ الاولين والآخرين **وفي الحديث** قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب **وعن كعب** رحمه الله تعالى عليكم
بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال سبحانه هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع
وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي اكفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
رصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي
له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة **ومنها** ان
جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على
النفوس واوعى للقلوب واسبح في الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء
اليه اسرع **ومنها** تيسيره تعالى لحفظه لمتعلميه وتقريبه على مختلفي الهمم فقال الله
عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور الاعوام عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة **ومنها**
مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص
من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة
الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه
فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون

من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع
ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم
بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله سبحانه لهم ووعيد هؤلاء
بمثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام
ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم تذكرها اكثرها داخل في باب
البلاغة فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفضيل فنون البلاغة و
كذلك كثير مما قد ذكرنا انهم يعدون في خواصه وفضائله لا انها اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه
التي لا تنقضي والله الموفق للصواب وهو المستعان

فصل
في انشقاق القمر وحبس الشمس وقال الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر
تعالى وتعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون
واهل السنة رحمهم الله تعالى وتوعد اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من
كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي نا المروزي نا الفربري نا
البخاري نا مسدد نا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي
معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد رحمه الله تعالى وكنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم وفي بعض طرق الاعمش رحمه الله عليه بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود
وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه
لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسئلوا من يأتي من بلد اخر هل رأوا هذا فسألوهم
فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال
فقال ابو جعفر هذا سحر فانظروا الى اهل الافاق حتى تنظروا اترأوا ذلك ام لا فاخبر اهل
الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابن

مسعود علقمة فهؤلاء اربعة عن عبد الله رضي الله عنهم وقد رواه غير ابن مسعود كما
رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه من رواية ابي حذيفة الارحبي انشق القمر
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه سأل اهل مكة النبي صلى
الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما
رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين
انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم رضي الله عنه
ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد رحمهما الله تعالى ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما
مجاهد رحمه الله تعالى ورواه عن حذيفة رضي الله عنه ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن
ابي عمران الازدي رحمة الله عليهما واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة
ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر
لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو
نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر
في حد واحد لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون
من قوم بضد ما هو من قطار الارض او يحول بينهم وبينه سحاب او جبال
وهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم والآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون واجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث التقاط
بعجائب يشاهد وبهائم انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي رحمه الله تعالى في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس قالت
اسماء رضي الله عنها فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال

والامر وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان رواتهما ثقات

وحكى الطحاوي رحمه الله تعالى ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث اسماء رضي الله عنها لانه من علامات النبوة

وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرؤية والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء قال فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم تسليما

قال المؤلف رحمه الله تعالى اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم انس وابن مسعود وجابر **حدثنا** ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو عمر بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى فرغوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي رواية حميد قلتم كما قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا

ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة **وروي** مثله عن انس عن جابر رضي الله عنهما وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شنب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فتمزه وتحلم بشيء لا ادري ما هو وقال نادي بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما امره قال فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم حتى فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستسقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى **وعن الشعبي** رحمه الله تعالى اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها فسمعها في الماء وجعل الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون **قال الترمذي** رحمه الله تعالى وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله عنهما ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهو لاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم

تفجير الماء ببركته وابنعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك رحمه الله في الموطا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء

وسلمة بن الاكوع رضي الله عنهما وحديثه أتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة
وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فارتدعا واهتما
بصقه فيها فجاشت بماء فاروا انفسهم وركابهم وفي غير هاتين الروايتين في
هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر
قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس
شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا وملوا
كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى
مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح
وان النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لا هل موتة غدر ما بلغه قتل الامراء
وذكر حديثا طويلا وفيه معجزات واياات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم
انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة قال والقوم ظهاء ثلثمائة
وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها
نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان
امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي
صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم
اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزالييهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى لم
يدعوا شيئا الا ملؤوه قال عمران وخيل الي انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر
فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن
الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة ابن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هلم من وضوء فجاء رجل باداوة وفيها نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه
دغفقة اربع عشرة مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم
من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي
صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه الى السماء فلم يرجعهما حتى قالت السماء
فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب

ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي
ما أفنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب و
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه

فصل ومن معجزاته تكثير الطعام

ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا العذري
حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الحسن بن اعين حدثنا معقل
عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه وسق
من شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من قرص من شعير جابها انس
تحت يده او ابط فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث جابر
في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر
فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء
وابن وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمهما قال وحيي بمثل الكف فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل منه من في
البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ثم قدم معه صلى الله عليه وسلم لذلك ويبقى
بعده ما شبعوا مثلها كان في الاناء وحديث ابي ايوب رضي الله عنه انه
صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء
ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين
فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب رضي الله عنه
فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب رضي الله
عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابي بكر
رضي الله عنهما كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين وحائة وذكر في الحديث

فصل

في صنائع بعض الامور الخارجة عن جميع الاسباب
نعم وافق في العنعنة غير الزبير عن جابر

الحسن خ ل

المعروف لكم كذا في اصل

عجينتنا تخبز خ ل

في قوله وعن ثابت الى قوله وحدث ابي ايوب
ساقط من اصولنا اصلا وفي بعضها ثابت
اصلا وفي بعضها مثبت بالهامش الحاقا

بمن خ ل

وقع في بعض الاصول المسمى بدر سبعين
اي للذراري الاحمال بطل تعليق النفقة والعجاب
ما في الاصل لان الكلام في طعامي مائة
وثمانون رجلا ذكر بعضهم ان له فاكلوا من طعامي مائة
كانه لكونهم من عيالهم يأكلون من طعامه صلى الله عليه وسلم
المذكور مائة وسبعون غير النبي صلى الله عليه وسلم
وابي ح

www.obodulgar.com

سقاها جيا البير عاليها بالباء
بواحدة بعد التحتية

هذه خ ل

الميضاة المطهرة بتوضأ
منها مفعلة من الوضوء
الضبن بالكسر الابط او فوق الكشح
ودون الابط

مددا

ابن حصين خ ل حتى

نقطة خ ل

الدغفقة الصب الشديد
ويقال فلان في نعيم دغفق
اي واسع

اربع عشر خ ل

ترجعا خ ل

انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها ثم قال وايم الله ما من الثلاثين والمائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على بطنع قال سلمة رضي الله عنه فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملاؤه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو اله اهل الصفة رضي الله عنهم فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذع ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب رضي الله عنها امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلاء البيت والحجرة وقدم اليهم نورا فيه قدر حيس من تمر جعل حيسا فوضعه فدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتعدون ويخرجون وبقي النور بحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر او حين رفعت وفي حديث جعفر ابن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة رضي الله عنها طحنت قدر الغدائهما ووجهت عليا رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه رضي الله عنهن صحفة صحفة ثم غرفت له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتنبض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر صلى الله عليه وسلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع فقال اذهب فذهب فزود هم منه وكان قدر القصيل الرابض

من التمر وبقي بحاله من رواية ذكين الاحمسي ومن رواية جرير رضي الله عنه ومثله من رواية النعمان ابن مقرن لخبر بعينه الا انه قال اربعمائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه رضي الله عنهما بعد موته وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجدها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من تمر في المزود قال فاتني به فادخل يده صلى الله عليه وسلم فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر الى ان قتل عثمان رضي الله عنهم فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة ومثله ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فاهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة رضي الله عنهم قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم فذكر امر النبي صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى رضي الله عنه انه اجز للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل فضلها في دلو خالد رضي الله عنه ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره الدولابي رحمه الله تعالى ومن حديث الآجري رحمه الله تعالى في النكاح ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا

وَنَبَّعَ جَرْوًا لِوَلِيمَتِهِمَا

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقَصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْدَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَبَذَبَحَ جَرْوًا لِوَلِيمَتِهِمَا قَالَ فَأَتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا ثُمَّ أَدْخَلَ النَّاسَ رُفْقَةً رُفْقَةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى فَرَغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَّكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا إِلَى أَزْوَاجِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ وَقَالَ كُلْنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ **وَفِي حَدِيثِ** أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ضَعْهُ وَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ فَدَعَوْتُهُمْ وَلَمْ أَدَعْ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْتُهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ حَتَّى مَلَأُوا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَلَّقُوا عَشَرَةً عَشَرَةً وَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا كُلُّهُمْ فَقَالَ لِي ارْفَعْ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرُ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ وَأَكْثَرُ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُصُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَصْلِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ مِنْ لَا يُعَدُّ بَعْدَهُمْ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصٍ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعَ مَشْهُودَةٍ لَا يُمْكِنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَنْكَرَ

فَصْلٌ فِي كَلَامِ الشَّجَرِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ عَنْ أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَدَنَا مِنْهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا أَعْرَابِيُّ أَيْنَ تُرِيدُ قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَدَعَاهَا فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا **وَعَنْ بُرَيْدَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَأَلَ الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آيَةً فَقَالَ لَهُ قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُولُ اللهِ يَدْعُوكِ قَالَ فَمَالَتِ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ عُرُوقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا عُرُوقُهَا مُغْبَرَّةٌ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ فَقَالَتِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ وَدَلَّتْ عُرُوقَهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدْ لَكَ قَالَ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا قَالَ فَأْذَنْ لِي أُقَبِّلْ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ **وَفِي الصَّحِيحِ** فِي حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الطَّوِيلِ ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ فَإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِحْدَاهُمَا فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ اللهُ فِعْلَ الْأُخْرَى كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ بَيْنَهُمَا قَالَ الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَالْتَأَمَتَا **وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى** فَقَالَ يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكِ رَسُولُ اللهِ الْحَقِي بِصَاحِبَتِكِ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا فَفَعَلْتُ فَرَحَفَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقْفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا **وَرَوَى** أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخُوهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ هَلْ يَعْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللهِ فَقُلْتُ إِنَّ الْوَادِيَ مَا فِيهِ مَوْضِعٌ بِالنَّاسِ فَقَالَ هَلْ تَرَى مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ قُلْتُ أَرَى نَخَلَاتٍ مُقَارِبَاتٍ قَالَ انْطَلِقْ وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ يَأْمُرُكُنَّ أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللهِ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُنَّ ذَلِكَ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ النَّخَلَاتِ يَتَفَارَبْنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَرْنَ حَتَّى صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي قُلْ لَهُنَّ يَفْتَرِقْنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَرَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ وَالْحِجَارَةَ يَفْتَرِقْنَ حَتَّى عُدْنَ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ **وَقَالَ يَعْلَى بْنُ سَيَّابَةَ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوَ أَمْرِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ أَمْرَ دَوِيَّتَيْنِ فَانْضَمَّتَا وَفِي رِوَايَةٍ أَشَاءَتَيْنِ **وَعَنْ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ** الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِثْلُهُ فِي شَجَرَتَيْنِ **وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلُهُ فِي غَزَاةِ حُنَيْنٍ **وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ** وَهُوَ ابْنُ سَيَّابَةَ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَذَكَرَ أَشْيَاءَ رَآهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سَمُرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَهَا اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ **وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ آذَنَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجِنِّ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةٌ **وَعَنْ مُجَاهِدٍ** عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا

الحديث أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها
لها قاع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه **قال المؤلف رحمه الله** ونقل
فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واساحة بن زيد وانس ابن
مالك وعلي بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة
نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت في انتشارها
من القوة حيث هي **وذكر ابن فورك** رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له بضفتين
حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة
ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى
الله عليه وسلم ورآه حزينا احب ان اري آية قال نعم فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي
حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت الى مكانها **وعن علي**
رضي الله عنه نحو من هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم اني ابرأ الا
الى مركذبي بعدها فدعى شجرة وذكر مثاله وحزنه صلى الله عليه وسلم
لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم اله **وذكر ابن اسحق رحمه الله تعالى**
ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ركانة رضي الله عنه مثل هذه الآية في شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت **وعن الحسن** رحمه الله
عليه ان الله صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه عز وجل من قومه وانهم يحوفونه وسأله
اية يعلم بها ان امخافة عليه فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها يابسا فافعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه
ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه منه
عن عمر رضي الله عنه وقال فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه **وعن ابن**
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع
فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي رحمه الله تعالى وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع وبعضه

هذه الاخبار احاديث اتين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر

قال القاضي ابو الفضل قول رتعانق بقالين وعينين مهملتين وكاية صوت السلاح هـ

قال المصنف

قلت في المروة الطائف كانت في السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين هـ

قوله وسن هو بفتح الواو وكسر السين المهملة اسم فاعل من الوسن وهو اول النوم اي اليس مستغرق هـ دلجي

ليعلم

وبخوه

عمرو

خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة رضي الله عنهم بضعة عشر منهم ابي
ابن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي
وداعة رضي الله عنهم كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له
المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس رضي الله عنه حتى
ارتج المسجد لجواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر بكاء الناس لما رأوه
وفي رواية المطلب وابي رضي الله عنهما حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيمة تحننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبي الله صلى
الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد واسحاق
عن انس رضي الله عنهم وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره
او جعلت في السقف وفي حديث ابي رضي الله عنه فكان اذا صلى النبي صلى الله
عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد
رفاتا **وذكر الاسفرائيني** رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة رضي الله عنه فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت
اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله منه فاختار الثاني صلى الله عليه وسلم
يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان
لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اخبار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن رحمه الله عليه اذا حدث بهذا بكا
وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر رضي الله عنه حفص بن عبد الله
ويقال عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب

جذوع نكان نخ

بجواره

رسول الله

في الام بخطه وليس في الروايات كذا بالاصل

فدفن

الارضة

اصح عند المحدثين وما في الاصل صحيح اللغة

ان ارد

مكاني

وكريب وابو صالح رحمهم الله تعالى ورواه عن انس بن مالك رضي الله عنه الحسن
وثابت واسحاق بن ابي طلحة رحمهم الله تعالى ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما نافع
وابو حبة رحمهما الله تعالى ورواه ابو نضرة وابو الوداك رحمهما الله تعالى عن ابي سعيد
رضي الله عنه وعمار بن ابي عمار رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما وابو
حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد رضي الله عنهم ورحمهم وكثير بن
زيد رحمه الله تعالى عن المطلب رضي الله عنه وعبد الله بن بريدة رحمه الله عن ابيه رضي الله
عنه والطفيل بن ابي رحمه الله عليه عن ابيه رضي الله عنه قال المؤلف
رحمه الله تعالى فهذا حديث كما ترى خرجه اهل الصحيح رحمهم الله تعالى
ورواه من الصحابة رضي الله عنهم من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره
ومن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا

القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي
ثنا ابو عبد الله محمد بن المرابط ثنا المهلب ابو القاسم ثنا ابو الحسن الفارسي
ثنا المروزي ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيري ثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا نأكل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صببن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فاسبحن وروى
مثله ابو ذر رضي الله عنه وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال
علي رضي الله عنه كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها
فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة رضي الله
عنه صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل اني لاعرفه الحجر الاسود وعن
عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر
ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي الله عنه اذ استمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار لستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط

فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا

سراج
ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ ثنا ابي ثنا القاضي يونس ثنا ابو الفضل الصقلي
ثنا ثابت ابن قاسم ابن ثابت عن ابيه وجده ثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فتيل

لعا يونس بن عمرو ثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان
عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر ونبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء وذهب **وروي** عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في محفل من اصحابه رضي الله عنهم اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا
قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة قال من تعبد قال الذي
في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه
قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي وقد ذكر قصة كلام الذئب المشهور عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب
وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله بين الحرتين يحدث الناس
بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول
وروى حديث الذئب عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه عندك قد
فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون فتاهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي فمن لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى
ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها **وعن اهبان بن اوس** رضي الله عنه
انه كان صاحب القصة والمحدث بها وسلم الذئب **وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع**
رضي الله عنه وانه كان صاحب هذه القصة ايضا وسبب اسلامهم بنا حديث ابي
سعيد رضي الله عنه **وقد روى** بن وهب رحمه الله تعالى هذا الخبر
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة

يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا
بمكة لنتركنها خلوفا **وقد روى** مثل هذا الخبر وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عباس ابن مرداس رضي الله عنه لما تعجب من كلام ضمار وصفه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام
ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس
فكان سبب اسلامه رضي الله عنه **وعن جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما عن
رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم
يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال اخصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك اما تتك وترودها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها **وعن انس**
رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث
وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا
فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عز ثعلبة بن ابي مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم قال وكان لا يدخل احد الحائط
الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض
وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه **وفي خبر آخر** في حديث
الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكا
الي انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي
في قصة العضباء وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها لم تاكل ولم تشرب بعد
موته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرائيني رحمه الله وروى ابن وهب
رحمه الله تعالى ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة
وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فستره وامر حمامتين فوقفتا في فم الغار وفي حديث آخر ان العنكبوت نسجت

على بابه فلما اتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي
صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم وانعم وهو ابو عبد الله بن قرط رضي الله عنه قرب للنبي صلى الله
عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه باياتهن يبدأ وعن
ام سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب
فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الضبية فاطلقها فخرجت تعدو
في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله **ومن هذا الباب**
ما روي من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنه اذ
وجهه الى معاذ رضي الله عنه باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه كتابه فهمهم ونحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية اخرى
عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم
باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصارلها ميسما وبقي ذلك الاثر
فيها وفي نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر
وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان يوجهه
الى دور اصحابه رضي الله عنهم فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى
الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات **وحديث الناقة**
التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز
التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على
غير ماء وهم زهاء ثلاث مائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم
قال لرافع رضي الله عنه املكها وما اراك فربطها فوجدها قد تطلقت رواه ابن قانع
وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها
وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك
الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم **ويلتحق بهذا** ما رواه الواقدي ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل

رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جمعنا المشهور
من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة رحمهم الله **فصل في احيا**
الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضيع
وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا ثنا ابو
علي الحافظ ثنا ابو عمر الحافظ ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى ثنا احمد بن سعيد ثنا ابن
الاعرابي ثنا ابو داود ثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي
سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء رضي الله عنه وقال صلى الله
عليه وسلم لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان
كنت ملكا اريحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس رضي
الله عنه وفيه قالت اردت قتلك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليسلطك على ذلك
فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية غير وهب قال
فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وفيه اخبرني بها هذا
الذراع قال ولم يعافها **وفي رواية الحسن رحمه الله تعالى**
انها مسمومة وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر
ابن اسحاق رحمه الله وقال فيه فتجاوز عنها **وفي الحديث الآخر** عن انس رضي الله
عنه انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة
خيبر تعادني فالان اوان قطعت ابهري **وحكى** ابن اسحاق رحمه الله تعالى ان
كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى
به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع اهل الحديث رحمهم الله تعالى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته **وقد ذكرنا** اختلاف الروايات في ذلك عن ابي
هريرة وانس وجابر رضي الله عنهم وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم دفعها الى اولياء بشر بن البراء رضي الله عنهم فقتلوها وكذلك اختلفوا في قتله صلى الله

عليه وسلم الذي سحره قال الواقدي رحمه الله تعالى وعفوه صلى الله عليه وسلم اثبت عندنا

وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قتله وروى الحديث البزار عن الحي بن سعيد

رضي الله عنه فذكر مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا

وذكر اسم الله فلم تضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة رحمهم الله تعالى

وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل النظر رحمهم الله تعالى في هذا الباب فمن قائل

يقول هو كلام خلقه الله في الشاة الميتة او الحجر او الشجرة وحروف واصوات

يحدثها الله تعالى فيها ويسمعها من شاء دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو

مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله تعالى واخرون ذهبوا الى ايجاد

الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي ايضا هذا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل

والله اعلم اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها

مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة

لها اذ لا يوجد كلام النفس الامر حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في

النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقالت الله تعالى

خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله

والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والروايات

شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والله الموفق

وروى وكيع رفعه عن فضيل بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي

قد شب ولم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن

معيقيب رضي الله عنه رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد

فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها

حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع

وعن الحسن رحمة الله عليه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح

بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن

الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت

ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس رضي الله

عنه ان رجلا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فجهزناه وعزيناها فقالت مات

ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك صلى الله عليه

وسلم رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب

عن وجهه فطعمنا وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري رحمه

الله كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة فسمعنا

حين ادخلنا القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان

البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت رضي الله عن جميعهم وذكر عن النعمان بن بشير

رضي الله عنهما ان زيد بن حارجة رحمه الله خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع

وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فانصتوا فقال

فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في

الكتاب الاول ثم قال صدق وصدقت وذكر ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم

ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان سبحان

القدير على ما يشاء لا اله الا هو

في ابراء المرضى وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز لنا به وقرأه على غيره

قال ثنا ابو اسحق الجبائي ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الورد عن البرقي

عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق ثنا ابن شهاب وعاصم

بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا

وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليناولني السهم لا نضل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ عين

قتادة يعني ابن النعمان رضي الله عنه حتى وقعت على وجنته فردها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى

قصة قتادة رضي الله عنه عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض

بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة رضي

الله عنهما وبصق صلى الله عليه على اثر سهم في وجه ابي قتادة رضي

الله عنه في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى

النسائي رحمه الله عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري
قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبيي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف
الله عن بصره **وروي** ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده جثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشفاه الله تعالى **وذكر** العقيلي
عن حبيب ابن فديك ويقال فويك رحمهم الله ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر
بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته يدخل الخيط
في الابرة وهو ابن ثمانين وري كلثوم بن الحصين رضي الله عنه يوم احد في نحره فبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبراء وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله
بن انيس رضي الله عنه فلم تمد وتفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي رضي الله عنه
يوم خيبر وكان رمدا فاصبح باريا ونفث صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة ابن
الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبراءت وفي رجل زيد بن معاذ رضي الله عنه حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبراءت وعلى ساق علي بن الحكم رضي الله عنه
يوم الخندق اذا انكسرت فبرا مكانه وما زال عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر يدي معوذ بن عفراء
رضي الله عنه فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب رحمه الله تعالى **ومن رواياته** ايضا ان حبيب بن ساف
رضي الله عنه اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فردده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانته
صلى الله عليه وسلم امراة مزختعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي صلى الله عليه
وسلم باناء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه به
فبراء الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما
جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح صلى الله عليه وسلم صدره فثع ثعة فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفات القدر على ذراع محمد بن حاطب رضي
الله عنهما وهو طفل فمسح صلى الله عليه وسلم عليه ودعا له وتفل فيه فبرا الحينه

وكانت في كف شرحبيل الجعفي رضي الله عنه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشاكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فازال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر
وسالته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة
الحياء فقالت انما ارادت من الذي في فيك فنا ولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسال
شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء
منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بمادعا لهم وعليهم
متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه
ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسماعيل ثنا عبد الله بن ابي الاسود ثنا حرمي ثنا شعبة عن قتادة عن انس
رضي الله عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر
ماله وولده وبارك له فيما اتيته **ومن رواية** عكرمة رحمه الله قال انس
رضي الله عنه فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على
نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت
بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد **ومنه** دعاؤه صلى
الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت
حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته
بالفؤس حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة
الف وقيل بل صولحت احدهن لانه طلقها على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين
الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين عبدا
وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها
وبما عليها وباقتابها واحلاسها **ودعا** صلى الله عليه وسلم لمعوية رضي الله
عنه بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان يجيب
الله عز وجل دعوته فما دعا لاحد الا استجيب له **ودعا** صلى الله عليه وسلم

بعز الإسلام بعمر رضي الله عنه او بابي جهل فاستجيب له صلى الله عليه وسلم في عمر
قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر بن الخطاب واصاب الناس
في بعض مغازيه صلى الله عليه وسلم عطش فساءله عمر رضي الله عنه الدعاء فدعا
فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله
عنه افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو بن سبعين سنة
وكانه ابن خمس عشرة **وقال** صلى الله عليه وسلم للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن
نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا **ودعى** صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد
الحبر وترجمان القرآن **ودعى** صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه **ودعى** صلى الله عليه وسلم
للمقداد رضي الله عنه بالبركة فكانت عنده غرائر من المال **ودعى** صلى الله عليه وسلم
مثله لعروة ابن ابي الجعد رضي الله عنه فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع
حتى اربح اربعين الفا **وقال** البخاري رحمه الله في حديثه فكان لو اشترى
التراب ربح فيه **وروى** مثل هذا الغرقدة ايضا رضي الله عنه ونذت له صلى الله عليه
وسلم ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح حتى ردها عليه **ودعى** صلى الله عليه وسلم
لام ابي هريرة رضي الله عنهما فاسلمت **ودعى** صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله
عنه ان يكفى الحر والقر فكان رضي الله عنه يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي
الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد **ودعى** صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته
رضي الله عنها الله ان لا يجيعها فما جاعت بعد **وسأله** صلى الله عليه وسلم الطفيل
بن عمرو رضي الله عنه اية لقومه فقال اللهم نورله فسطع له نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
المظلمة فسمي ذا النور **ودعى** صلى الله عليه وسلم على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا **ودعى** صلى الله عليه وسلم على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق الله ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار الدنيا
ودعى صلى الله عليه وسلم على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فما قعد

خ ل يفض — خ ل خمسة عشر — خ ل سقط
خ ل ذكر
خ ل البحر
خ ل بمثله
الكناسة سوق منسوب بالكوفة
خ ل لعروة
نسخة قاف للازدواج وكلى مع كسرها لغة هـ
خ ل قالت فما جاعت بعد
خ ل الظلماء
خ ل يمزق ملكه

خ فتفاك

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل رآه ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت
فلم يرفعها الى فيه **وقال** صلى الله عليه وسلم لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد **وقال** صلى الله عليه وسلم لامراة اكلت الاسد فاكلها
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه
صلى الله عليه وسلم على قريش حين وضعوا السلا على رقبته صلى الله عليه وسلم وهو ساجد
مع الفرث والدم وسماهم قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر **ودعى** صلى الله عليه وسلم
على الحكم بن العاصي وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم اي لا فراه
صلى الله عليه وسلم فقال كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات **ودعى** صلى الله عليه وسلم على
محلم بن جثامة فمات فسمع فلفظته الارض ثم وورى فلفظته الارض مرات فالقوه بين صدين
ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي **وجدده** صلى الله عليه وسلم رجل بيع فرس وهي
التي شهد فيها خزيمة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها فاصبحت شاصبة برجليها
اي رافعة وهذا الباب اكثر من ان يحاط به **فصل في كرامات**
وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى
الله عليه وسلم اخبرنا احمد بن محمد بن يوسف ابو ذر الهروي اجازة وحدثنا
القاضي ابو علي سماعا او القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا انا ابو الوليد
القاضي انا ابو ذر انا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم انا الفربري انا البخاري انا عبيد
الاعلى بن حماد انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان
اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة رضي الله
عنه كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد
لا يجارى وخمس صلى الله عليه وسلم جمال جابر رضي الله عنه وكان قد اعيى فنشط حتى كان
لما يملك زمامه وصنع صلى الله عليه وسلم مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي رضي الله عنه
خففها بخفقة معه وترك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر الفا
وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد بن عبادة رضي الله عنه فرده هملاجا لا يسابق
وكانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه
فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها
اخرجت جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها

خ ل يقطف
خ ل دفن — بضم الصاد المهملة وفتحها وتشديد الدال المهملة اي الجبلين هـ
خ ل بعد ان ادعا النبي برجليها
خ ل كانت — قوله بخفقة هي بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء بعدها قاف هـ شيخ
سقط في بعض الاصول عبد الاعلى والصواب نبوته لان يزيد شيخ شيخ البخاري والحديث في الصحيح
قالوا فسقوطه من قلم المصنف
وقع في نسخ مسموعة نبوته
في الاصل وفي نسخة الحاشية
بالهاء وهي مع المعجمة
عليه فلذا اثبتناه
والله اعلم هـ
ضبط الشيخ عبد الحق
من عبد الحق
اوام الله صابته

للمرضى يستشفي بها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم
بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها
الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته الاكلة فيها فقطعها ومات
قبل الحول وسكب صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه في بير قباء فما نزفت بعد وبعق
صلى الله عليه وسلم في بير كانت في دار انس رضي الله عنه فلم تكن بالمدينة اعذب منها
ومر صلى الله عليه وسلم على ماء فسأل عنه فقيل اسمه بيسان وماءه ملح فقال صلى
الله عليه وسلم بل هو نعمان وماءه طيب فطاب واتى صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء
زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله
عنهما لسانه فصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا وكان لام مالك رضي الله عنها عكة
تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فاتيها بنوها بيسالونها الادم وليس
عندها شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى
الله عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيخرجهم ريقه الى الليل ومن ذلك
بركة يد صلى الله عليه وسلم فيما مسه وغرسه لسلمان رضي الله عنه حين كاتب
مواليه على ثلاث مائة وديّة يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين اوقية
من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره فاخذت
كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار
رحمه الله تعالى فاطعم النخل من عامها الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الدجاجة من ذهب
بعد ان اداها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثلها اعطاهم

وفي حديث حنش بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها
اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى صلى الله عليه وسلم قتادة
بن النعمان رضي الله عنه وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون

حولا كلمة بفتح الهمزة وكسر الكاف بوزن فرحة والناس يقولون آكلة بالمد وقد قيل ان خطأ لكن استشهد له بقول الشاعر
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما
قال الخفاجي في كلام العرب قال الخفاجي فيحصل ان اكثر اعبارة المصنف به الا ان يقال رضيه لهم رواية هم في خط الشيخ عبد الله الحفيد رام الله

جهجاه صح قيل صوابه جهجا مقصورا بلا هاء وانما زاد الهاء المحدثون هم

او خ

عمر خ نقطعها

حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج ومنها دفعه صلى الله عليه وسلم
لعكاشة رضي الله عنه جزل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فصار في
يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم احد وقد ذهب سيفه
عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم في دور الشياه
الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معوية ابن نور وشاة انس وغنم
حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد رضي الله عنهم ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم
سقاء ماء بعدان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فاذا به لبن طيب
وزبدة في فم راوية حماد بن سلمة ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عمير بن سعد
رضي الله عنه وبرك فمات وهو بن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن
غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك رضي الله عنهما وكان يوجد لعتبة بن
فرقد رضي الله عنه طيب يغلب طيب نساء لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
يديه على بطنه وظهره وسلت صلى الله عليه وسلم الدم عن وجه عائذ
بن عمرو رضي الله عنه وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانه رضي الله عنه غرة
كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم على راس قيس بن زيد الجذامي رضي الله عنه
ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره اسود فكان رضي الله عنه يدعى الاغر وروي مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني رضي الله عنه ومسح صلى الله عليه وسلم وجه آخر
فما زال على وجهه رضي الله نور ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان رضي
الله عنه فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة ووضع صلى
الله عليه وسلم يده المباركة على راس حنظلة بن حذيم رضي الله عنه وبرك عليه
فكان حنظلة يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ووضع صلى الله عليه وسلم
في وجه زينب بنت ام سلمة رضي الله عنها نفخة من ماء مما يعرف كان في وجهه
امراءة من الجمال ما بها ومسح صلى الله عليه وسلم راس صبي به عاهة فبرا واستوى

جذل خ نعاد

الحوامل

فيه خ الغصة

يده خ

على وجه خ على وجهه

بالذال المعجمة وبالزاي ه

على خ

واستوى شعره رضي الله عنه وعلى غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرأ كل
فبرأ
واتاه صلى الله عليه وسلم رجل بدرة فامران ينضحها بماء من عس حج فيه ففعل
فبرأ وعن طاوس رحمه الله لم يوت النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس
فصك في صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج صلى الله عليه وسلم في دلو
من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك واخذ صلى الله عليه وسلم قبضة
من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذا عن اعينهم وشكا اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة رضي
الله عنه النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه فما نسي رضي
الله عنه شيئا بعد وما يروى عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب كثير
وضرب صلى الله عليه وسلم صدر جرير بن عبد الله رضي الله عنه ودعا له
وكان ذكر انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح صلى الله
عليه وسلم راس عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب رضي الله عنه وهو صغير وكان
دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال طولا وتماما

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه صلى الله عليه وسلم من الغيوب

وما يكون والاحاديث في هذا الباب جر لا يدرك قعره ولا ينزف عمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري اجازة وقرأته على غيره قال ابو بكر ثنا ابو علي التستري
ثنا ابو عمر الهاشمي ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا
حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه
الشيء فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ
من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر رضي الله عنه لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه

في السماء الا ذكرنا منه علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة رحمهم الله ما
اعلم صلى الله عليه وسلم به اصحابه رضي الله عنهم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهورهم الامر حتى تظعن المراة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله عز وجل وان المدينة ستغزى وتفتح خيبر على
يدي علي رضي الله عنه في غد يومه وما يفتح الله تعالى على امته صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ويوتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم
من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث و
سبعين فرقة الناجية منها واحدة وانه ستكون لهم انماط ويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويستترون بيوتهم كما تستتر
الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانتم اذا مشوا
المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله باسهم بينهم وسلط شرارهم على
خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى
ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم ذات قرون
الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب الزمان وقبض
العلم وظهور الفتن والهرج وقال صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد
اقترب وانه رويت له الارض صلى الله عليه وسلم فاري مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتي ما زوي له منها وقد كان كذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه
امة من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك وقوله صلى الله عليه
وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني
رحمه الله الى انهم العرب لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب
الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه وفي حديث
آخر عن ابي امامة رضي الله عنه لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق قاهرين
لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت
المقدس واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية وولاية معوية رضي الله عنه
ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس رضي الله عنه
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال

أهل بيته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وتقتيلهم وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه
وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار يدخل
أولياؤه الجنة وأعداؤه النار فكان ممن عاداه رضي الله عنه الخوارج والناصبة وطائفة
ممن ينسب إليه من الروافض كفروه وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان رضي الله
عنه وهو يقرأ في المصحف وإن الله عسى أن يلبسه قميصا وإنهم يريدون خلعه وإنه
سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأن الفتن لا تظهر ما دام
عمر رضي الله عنه حيا وبحارية الزبير لعلي رضي الله عنهما وبنباح كلاب الحوأب على
على بعض أزواجه رضي الله عنهن وأنه يقتل حولها قتلا كثيرة ونجوا بعد ما كادت فضحت
عائشة رضي الله عنها عند خروجها إلى البصرة وأن عمارا رضي الله عنه تقتله الفئة
الباغية فقتله أصحاب معوية رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن الزبير رضي الله عنهما ويل لك من الناس ومنك وويل للناس منك وقال صلى الله
عليه وسلم يفزمان وقد ابتلي مع المسلمين إنه من أهل النار فقتل نفسه وقال
صلى الله عليه وسلم في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة رضي الله عنهم
آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة رضي الله عنه آخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال صلى الله عليه وسلم في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنبا
وأعجله الخال عن الغسل قال أبو سعيد رضي الله عنهم ووجدنا رأسه يقطر ماء
وقال صلى الله عليه وسلم لخلافة في قريش وأن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا
الدين وقال صلى الله عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج
والمختار وبأن مسيلمة يبعثه الله وأن فاطمة رضي الله عنها أول أهله لحوقا به
وأنذر صلى الله عليه وسلم بالردة وبأن الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثون
ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال صلى الله عليه
وسلم إن هذا الأمر بدأ بنبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا
ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا في الأرض وأخبر صلى الله عليه وسلم بشأن
أويس القرني رحمه الله وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في أمته
صلى الله عليه وسلم ثلاثون كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون
دجالا كذابا أحدهم الدجال الأكذب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم

يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق
الناس بعصاه رجل من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون
ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال
أبو هريرة رضي الله عنه رواية لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر
صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة
الأنصار رضي الله عنهم حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى
لم يبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة وأخبر صلى الله عليه وسلم بشأن
الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن سيماهم التحليق ويروى رعاء
الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتباروون في البنيان وأن تلد الأمة ربتها
وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه أبدا وأنه صلى الله عليه وسلم هو يغزوهم
وأخبر صلى الله عليه وسلم بالموتان الذي سيكون بعد فتح بيت المقدس وما
وعد صلى الله عليه وسلم من سكنى البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة
وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وهاجت ريح
في غزاته صلى الله عليه وسلم فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا إلى المدينة
وجد ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في
النار أعظم من أحد قال أبو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت
أنا ورجل فقتل من تأبى يوم اليمامة وأعلم صلى الله عليه وسلم بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين
ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن حاطب رضي الله عنه إلى
أهل مكة وبقضية عمير رضي الله عنه مع صفوان حين سارة وشارطه على
قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير إلى النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا
لقتله واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأمر والسر أسلم وأخبر
صلى الله عليه وسلم بالمال الذي ترك عمه العباس عند أم الفضل رضي الله
عنهم بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم وأعلم صلى الله
عليه وسلم بأنه سيقتل أبي ابن خلف وفي عتبة ابن أبي لهب أنه يأكله كلب الله

وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال صلى الله عليه وسلم **وقال** صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله عنه ان ابني هذا سيد وسيصلح الله تعالى به بين فئتين وللسعد رضي الله عنه لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويتضر بك آخرون **واخبر** صلى الله عليه وسلم بقتل اهل موتة رضي الله عنهم يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وازيد وبموت النجاشي رحمه الله تعالى يوم مات وهو بارضه **واخبر** صلى الله عليه وسلم فيروز رضي الله عنه اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القصة اسلم **واخبر** صلى الله عليه وسلم اباذر رضي الله عنه بتطريده كما كان ووجده صلى الله عليه وسلم في المسجد نائما فقال له كيف بك اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث وبعيشه رضي الله عنه وحده وموته وحده **واخبر** صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة **واخبر** صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين رضي الله عنه بالطف واخرج يده تربة وقال فيها مضجعه وقال صلى الله عليه وسلم في زين بن صوحان رضي الله عنه يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد **وقال** صلى الله عليه وسلم في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد رضي الله عنهم **وقال** صلى الله عليه وسلم لسراقة رضي الله عنه كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر رضي الله عنه البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة **وقال** صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وفطربل والصراة والحيرة تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها يعني بغداد **وقال** صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر على هذه الامة من فرعون لقومه **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواها واحدة **وقال** صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر رضي الله عنه يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم رضي الله عنه **وقال** صلى الله عليه وسلم لخالد رضي الله عنه حين وجهه لاكيدر انك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم

واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من خبره لانه لا خبر له لحجارة البطحاء **واعلامه** صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر والله اعلم في بير ذروان فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة **واعلامه** صلى الله عليه وسلم قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها ارحامهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم **ووصفه** صلى الله عليه وسلم لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء ونعته اياه نعت مخبر عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان ذلك كله كما قال صلى الله عليه وسلم **الى ما اخبر به من الحوادث** التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح قسطنطينية من اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر واخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة **وحسب** هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة رحمهم الله عليهم

فصل في عصمة الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه صلى الله عليه وسلم

قال الله عز وجل والله يعصمك من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده قيل بكافي محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال جل اسمه انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **اخبرنا** القاضي ابو علي الصدفي قراءة عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا انا ابو الحسين الصيرفي ثنا ابو بحر البغدادي ثنا ابو علي الستجني ثنا ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ ثنا عبد بن حميد ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا

فقد عصمني ربي عز وجل **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا
اختار له اصحابه رضي الله عنهم شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم
قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية **وقد روي** هذه القصة في الصحيح
وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه
فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس **وقد حكيت** مثل هذه الحكاية
المهاجرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لقضاء
حاجة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله **وقد روي** انه صلى الله عليه وسلم
وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث ابن الحارث وان الرجل
اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اينما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك واسلمت **قيل** وفيه نزلت يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية وفي رواية
الخطابي رحمه الله تعالى ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على راسه متنضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكبت من وجهه من زلخة زلختها بين كتفيه وندر سيفه من يده **الزلخة**
وجع الظهر **وقيل** في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية **وقيل** كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد
رحمه الله تعالى قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكلما يطؤها كتبيا اهيل **وذكر** ابن اسحاق رحمه الله تعالى عنها انها
لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الذم اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر رضي الله عنه وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر رضي الله عنه واخذ الله تعالى
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه **وعن** الحكم ابن ابي العاصي رضي الله عنه قال
تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا راينا ه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه يبغي

خ فرعدت — خ فارتعدت

غورث

خ حاجته — خ حاجته — خ غورث — اغوره

قوله الزلخة بضم الزاي وسكون اللام المفتوحة بعدها خاء معجمة قال الخطابي وجع يأخذ الظهر حتى لا يتمكن منه الانسان وقال السهيلي وجع يأخذ الصلب وقوله زلختها بضم الزاي وكسر اللام مبني للمفعول هـ شيخنا رحمه الله تعالى

ز ان يبسطوا اليكم ايديهم

قوله العضاة بكسر العين المهملة كل شجر يعظم ويشوك هـ شيخنا

خ الغضاة — وعليها يوضع الحطاب والمقص هـ

قوله فهر هو بكسر الفاء هـ شيخنا

بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا حتى اذا راينا ه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه **وعن**
عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم ابن حذيفة ليلة فنار رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجينا منزله فتسمعنا له فافتتح الحاقة ما الحاقة فجعلت اقرأ الحاقة الى قوله
باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرارهارين فكانت من مقدمات اسلام
عمر رضي الله عنه **ومنه** العبرة المشهورة والكفاية التاهة عند ما اخافته
صلى الله عليه وسلم قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على
رؤسهم وقد ضرب الله عز وجل على ابصارهم وذرى التراب على رؤسهم وخلص
منهم **وحمايته** صلى الله عليه وسلم عن رؤيتهم في الغار بما هياء الله تعالى له
صلى الله عليه وسلم من الايات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا له ندخل الغار ما ارى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد
محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام **وقصته** صلى الله عليه وسلم مع سراقة بن مالك بن جعشم رضي الله
عنه حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضي الله عنه
الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره
ثم ركب ودنا حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر رضي الله
عنه يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ايتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امان لنبه بن فهيرة وقيل ابو بكر رضي الله
عنهما واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم
فانصرف رضي الله عنه يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما
علي فادعوا لي فدعوا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم **وفي خبر**
آخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه
فما يدري ما يصنع والنبي ما خرج له حتى رجع الى موضعه **وجاءه** صلى الله عليه
وسلم فيما ذكر ابن اسحاق وغيره رحمهم الله تعالى ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش
ينظرون اليه ليطرحها عليه فلزقت يده وبست يداه الى عنقه واقبل برجع القهقرى

خ فساخت

إلى خلفه ثم سأله أن يدعوله ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض له دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لو دنا لأخذه

وحكى السمرقندي رحمه الله تعالى أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله تعالى على بصره فلم يرى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين القصتين نزلت إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن إسحاق وغيره في قصته صلى الله عليه وسلم أخرج إلى بني قريظة في أصحابه رضي الله عنهم فجلس إلى أحد أبواب بعض أطامهم فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى المدينة وأعلمهم نقضتهم

وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم الآية في هذه القصة نزلت

وحكى السمرقندي رحمه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى بني النظير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتل عمرو بن أمية رضي الله عنه فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتواعر حيي معهم على قتله فأعلم جبريل النبي صلى الله عليهما وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة

وذكر أهل التفسير ومعنى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبي بن خلف قريشا الذين رأوا محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا لكدت أهوي فيه وأبصرت هولا عظيما وخفوقا أخشى أن تأخذني قد ملأت الأرض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنى لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إلى آخر السورة

ويروى أن رجلا لا يعرف بشيبة رضي الله عنه أدركه يوم حنين وكان حمزة رضي الله عنه قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه أردت أن أقع إلى شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعهما إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي

وأقيه بنفسي ولو لقيت أبي تلك الساعة لوقعت به دونه صلى الله عليه وسلم

وعن فضالة بن عمير رضي الله عنه أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك صلى الله عليه وسلم واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله تعالى شيئا أحب إلي منه

ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجد محمد فاضربه أنت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه أفأضربك

ومن عصمته تعالى له صلى الله عليه وسلم أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم وحصوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيهم أمره ومن ذلك نصره صلى الله عليه وسلم بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة صلى الله عليه وسلم ما جمعه الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم وسلامه والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه صلى الله عليه وسلم وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله تعالى فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمذاهبهم وأعمارهم وحكم حكامهم ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاحتواء على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد شرع التي لا تناقض فيها ولا تخاذل مع اشتمال شريعته صلى الله عليه وسلم على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم يكن منه ملحد ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الخذلان

بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعوا إليه صوته واستحسنه دون إقامة
برهان عليه ثم ما أحل من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم
وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء
على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلاهما عليه الصلاة والسلام فيها
قدوة واصولا في علمهم **كقوله** صلى الله عليه وسلم الرؤيا الاول عابر وهي على رجل
طائر **وقوله** صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث الرجل
بها نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان **وقوله** صلى الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان
لم تكد رؤيا المؤمن تكذب **وقوله** صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة وما
روي عنه صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله المعدة
حوض البدن والعروق إليها واردة وان كان هذا حديث لا نصححه لضعفه وكونه
موضوعا تكلم عليه الدارقطني رحمه الله تعالى **وقوله** صلى الله عليه وسلم
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة
وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية **وقوله**
صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان ولا بد فثلث
للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس **وقوله** صلى الله عليه وسلم وقد سئل
عن سباء الرجل هو او امرأته او ارض فقال رجل ولد عشرة نيا من منهم ستة
وتشاء مر اربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه صلى الله عليه وسلم في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من
ذلك **وقوله** صلى الله عليه وسلم حمير رأس العرب ونابها ومنها جحافها
وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها **وقوله** صلى
الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
وقوله صلى الله عليه وسلم في الحوض زواياه سواء **وقوله** صلى الله عليه
وسلم في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة خمسون على اللسان والف
وخمس مائة في الميزان **وقوله** صلى الله عليه وسلم وهو موضع نعم موضع
الحمام هذا **وقوله** صلى الله عليه وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة

والتمريق خ ل

فيه وهنا خ ل

وقوله صلى الله عليه وسلم لعيينة او لاقرع انا افرس بالخيل منك **وقوله**
صلى الله عليه وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملي هذا مع انه صلى الله عليه
وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها **كقوله** صلى الله عليه وسلم لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم ورواه ابن
شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنهما **وقوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث
الآخر الذي يروى عن معوية رضي الله عنه انه كان يكتب بين يديه صلى الله عليه
وسلم فقال له الق الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد
ان يرمز الى علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة **واما علمه** صلى الله عليه وسلم بلغات
العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبصنا على بعضه في اول الكتاب وكذلك
حفظه صلى الله عليه وسلم لكثير من لغات العرب **كقوله** صلى الله عليه وسلم في الحديث
سنة سنآء وهي حسنة بالحبشية **وقوله** صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل
بها **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اشكنب درد اي وجع
البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس
الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو صلى الله عليه وسلم رجل كما قال
الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا انشاء بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو صلى الله عليه وسلم قبل شيئا منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبارا وائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال
بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى تحكم الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم
اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه
اعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فان الذي نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان رضي الله عنه انما عرف صلى الله عليه وسلم
بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات واما الرومي فكان اسلم
رضي الله عنه وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم افصحا

قوله ولا تعودوا اليهم بضم الشناة الفوقية وفتح الحاء المهملة وتشديد الواو وفتحها بعدها زاي معجمة وفتح الكاف بعدها نون ساكنة فوحدة لذلك فذا الذين بهملين اولاهما مفتوحة وبينهما الف وان كتبت بعدها بالنون الساكنة فالكاف مفتوحة ايضا والنون مكسورة

قوله اي هو في قوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي نسبة الى الام اي هو كما ولدهم

قوله الذي الا الدواة نبع الحبر

قوله سلمان الفارسي رضي الله عنه

قوله سنة سنآء الذي في الصحاح سنا بالقصر وفي القاموس سنة وسنآء بالمد

قوله وحسن الله الذي في الصحاح والقاموس وحسن الله شعره

قوله وهذا وان لم تصح الرواية الخ هذا الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو الذي ذكره ابن خلدون رحمه الله في مقدمته وقد ذكر ابن الجوزي وغيره ما يخالفه

اللد والخطاء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف بالعجمي الكن نعم وقد كان سلمان او بلعام الرومي او بعيش
او جبرا او يسار على احد قولهم في اسمه يتلون اظهرهم يكلمونه مدا اعمارهم فعل حكى عن
واحد منهم شيئ من مثل ما كان يجيئ به محمد صلى الله عليه وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة
شيئ من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حسده ان
يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل
النضر بن الحارث بما كان يخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن قومه ولا كثرت احتلافاته الى بلاد اهل الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم
يزل بين اظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة ابناءهم ثم لم يخرج عن بلادهم
الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير
بل كان في سفره في مخبر قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد
كله لكان مجيئ ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا
لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكرامته وباهر اياته انثناؤه مع الملائكة والجن وامداد الله عز وجل له بالملائكة

وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولاه وجبريل الآية وقال تعالى اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين آمنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم الآيتين وقال
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية حدثنا سفيان ابن العاص
الفقيه بسماعي عليه حدثنا ابو الليث السمرقندي حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبيد الله
بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال رآى جبريل عليه السلام في
صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من
الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور وقد
رآهم بحضرته جماعة من اصحابه في مواطن مختلفة رآى ابن عباس واسامة وغيرهما

عنه جبريل في صورة دحية ورآى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة
رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها
يوم بدر وبعضهم رآى نواظر الروس من الكفار والبروق الضارب ورآى ابو سفيان
ابن الحارث يومئذ رجالا ابيضا على خيول بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيئ وقد
كانت الملائكة تصافح عمران ابن الحصين وآرى النبي صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل
في الكعبة فخم مغشيا عليه ورآى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم برجال الزط

وذكر ابن سعد ان مصعب ابن عمير لما قتل يوم

احد اخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال له بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ
اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه وقال نغمة الجن
من انت قال انا هامة ابن الهيم بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في
حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي قتل
خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزها بسيفه
واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا
تفلت علي البارحة ليقطع علي صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه
الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب
اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسئا وهذا باب واسع جدا

فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما تراد فت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته واسمه وعلامات

وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار المتقدمين من شعر تبع والاوس
ابن حارثة ولعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف
بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من اخباره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل
وعثمان الحويرثي وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما التقى من ذلك في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهم اثقات
من اسلم منهم مثل ابن سلام وابني سعنة وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم

ممن اسلم من علماء يهود وحبر او نسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر واسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم
من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب ابن
اسد والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء يهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد فزع صلى الله عليه وسلم اسماع يهود
والنصارى بما ذكر الله في كتبهم من صفته وصفة اصحابه رضي الله عنهم واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم الستهم
ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته
وابدا ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله صلى الله عليه وسلم
لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال
وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان
مثل سائع ابن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بن بنت كريز وفاطمة بنت نعمان
ومن لا يتعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته صلى الله عليه وسلم
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجوافها الصور
وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه وغيرها عن حضوره من العجائب وكونه صلى الله عليه وسلم رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا بصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه صلى
الله عليه وسلم عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان ابن ابي العاص رضي الله
عنها من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تظن الا النور وقول الشفاء
ام عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما لما سقط صلى الله عليه وسلم على يديّ
واستهل صارخا سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه رضي الله عنهما

خ الكنانية

خ رومة

خ الكذب

خ وسعد بنت النعمان

خ بعد

خ الجن

اسماء

٣ عن نفسها

من بركته ودرور لبنهما له ولابن شارفها وخصب غنمهما وسرعة شبابه وحسن نشأته وما
جرى من العجائب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة
طبرية وخمود نار فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب والله
وهو صغير شبعوا وروا واذا غاب فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي طالب
يصبحون شعثا ويصبح النبي صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا قالت ام ايمن حا
ما رأيته صلى الله عليه وسلم شاكيا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة
السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله عز وجل به من ذلك وحماه حتى
في سنه في الخبر المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك قال صلى الله عليه
وسلم اني نهيت عن التعري **ومن ذلك** اظلال الله تعالى له بالغمام في سفره
وفي رواية ان خديجة رضي الله عنها رأت غمامة تظله صلى الله عليه وسلم وهو عندها ورؤي
ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
تحت شجرة يابسة فاخضوضر ما حولها وانبعث هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها
بمحضر من رآه ومال في الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه صلى الله عليه
وسلم كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه صلى الله عليه وسلم نور وان الذباب
كان لا يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم **ومن ذلك** تخييب الخاوة اليه
حتى اوحي اليه صلى الله عليه وسلم ثم اعلامه صلى الله عليه وسلم بموته ودنو اجله و
ان قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة
وتخيير الله تعالى له صلى الله عليه وسلم عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كرامات ربه وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستيذان ملك الموت عليه صلى الله عليه وسلم ولم يستأذن على غيره قبله وذلهم
الذي سمعوه ان لا يتزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر
والملائكة اهل بيته عند موته صلى الله عليه وسلم الى ما ظهر على اصحابه رضي الله
عنهم من كرامته وبركته في حياته وموته صلى الله عليه وسلم كاستسقاء عمر بعمه

خ ولادته ارتجاس

خ ولم يروا

خ ضننه يشكوا

خ وميل نبي

قبل معشر

رضي الله عنها وتبرك غير واحد بذريته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم

فصل قال المؤلف رحمه الله تعالى

قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته صلى الله عليه وسلم واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية

وتركنا الكثير مما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض وقص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة رحمهم الله تعالى وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو تقضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بوجهين

احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ ومنه نبه بعض الناس على ذلك فان اردته فتامل فصوك هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء صلى الله عليهم تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين رحمهم الله تعالى سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت معجزة وذهب آخرون الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينضم هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة وتيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء وكل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته والا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار

الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعن ما دل على امره مما اشرنا الى جملة تبلغ نحو امر هذا **الوجه الثاني** وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل صلوات الله عليهم كانت بقدر هممهم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه **فلما كان** زمن موسى صلى الله عليه غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى صلى الله عليه بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم **وكذلك** في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم اعيى ما كان الطب واقرما كان اهله فجاءهم امرا لا يقدرون عليه واتاهم مما لم يجتنبوه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القرآن العظيم الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتد والى المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فيوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء صلى الله عليهم والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدق اخباره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس تسكن طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل صلوات الله عليهم انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وايانه تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي قنا القاضي ابو الوليد قنا ابو ذر قنا ابو محمد وابو اسحق

قالوا وأبو الصيم ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا الليث عن
سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت
وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تبعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء رحمهم الله
تعالى في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى آخر
من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه
فإن غيرها من معجزات الرسل صلوات الله عليهم قد رام المعاندون لها أشياء طعنوا
في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر ويتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من
هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب أن يكون
شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى وفي هذا
التأويل الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضي **ووجه ثالث** على مذهب من قال
بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل
السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون
بعد لأن الله تعالم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين هذين المذهبين فرق بين
وعليهما جميعا فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال
والتفريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد آيتين آية للعجز عن الإتيان بمثله
والنكول عن معارضته وآية منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا
ذهب الإمام أبو المعالي الجويني وغيره رحمهم الله تعالى قال وهذا عندنا أبلغ من
خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصى حية ونحوها فإنه قد
يسبق إلى بال الناظر بدءا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة
في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر **وأما التخدي** للخلايقي في
السنين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر
الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي
آيتي أن يمنع الله تعالى القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الرمانة عنهم

فلو كان ذلك وعجزهم الله سبحانه عن القيام لكان ذلك من أظهر آية وأظهر دلالة وبالله
التوفيق **وقد غاب** عن بعض العلماء رحمهم الله تعالى وجه ظهور آيته صلى
الله عليه وسلم على سائر آيات الأنبياء عليهم السلام حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام
العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم
من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم
السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم على صلبه وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار
بقدر غلظ أفهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير
والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله
زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله
وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الله تعالى فهموا حكمه
وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا
وفرضوا الدنيا كلها في صحبته صلى الله عليه وسلم وهجروا ديارهم وأموالهم وقتلوا
آباءهم وأبناءهم في نصرته صلى الله عليه وسلم والذي في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زنوج لو احتيج إليه وحقق فقد قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها إن شاء الله تعالى وبه نستعين

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

قال المؤلف رحمه الله تعالى وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في الأربعة أبواب على ما ذكرنا أول
الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته
وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به وبوجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

قال المؤلف رحمه الله تعالى إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته صلى
الله عليه وسلم وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله

تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم الإيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا
معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا
أبو محمد الحسني بقراءتي عليه ثنا الإمام أبو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي
ثنا بن عمرويه ثنا بن سفيان ثنا أبو الحسين ثنا أمية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع
ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله تعالى **قال المؤلف رحمه الله تعالى** والإيمان به صلى الله
عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالته الله تعالى وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به
بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده صلى الله عليه وسلم وضوحا في حديث جبريل
عليه السلام إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر صلى الله عليه وسلم أن الإيمان به محتاج
إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق
قال الله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله
والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم
وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس
في قلوبهم فخرجوا عن اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم وحقوا
بالكافرين في الدرك الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان
في أحكام الدنيا المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين احتكموا على الظواهر مما أظهروه
من علامة الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيلا إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله

علامات

عليه وسلم عن الحكم عليها ودم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل عليه السلام الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت
حالتان أخريان بين هذين إحداهما أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة
بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة به ورآه بعضهم
مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من إيمان فلم يذكر صلى الله عليه وسلم سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص
ولا مفرط بترك غيره وهو الصحيح في هذا الوجه **الثانية** أن يصدق بقلبه
ويطول محله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره
ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق والشهادة من جملة الأعمال
فهو عاص بتركها غير مخلد في النار وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة إذ
الشهادة إنشاء عقد والتزام إيمان فهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع
المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذه بنود تفضي إلى متسع من الكلام في الإسلام
والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد عليه من علم أو قد يعرض فيه لاختلاف في صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا إن شاء الله

فصل وأما وجوب طاعته صلى الله عليه

فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به

وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و
رسوله وقال تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وقال تعالى وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال تعالى وإن تطيعوه تهتدوا وقال عز وجل من يطع الرسول فقد
أطاع الله وقال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
ومن يطع الله والرسول فأولئك الآية وقال عز وجل وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع
بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته سبحانه وقرن طاعته
بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب
سبحانه وتعالى امتثال أمره صلى الله عليه وسلم واجتناب نهيه قال المفسرون والأمة
رحمهم الله تعالى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في التزام سنته والتسليم لما جاء به

وقالوا وما ارسل الله تعالى من رسول الا ليطاع باذن الله وقالوا من يطع الرسول
صلى الله عليه وسلم في سنته يطع الله تعالى في فرائضه **وسئل** سهل بن عبد الله
رحمه الله تعالى عن شرائع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقال السمرقندي رحمه الله تعالى يقال اطيعوا الله في فرائضه
والرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال
اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة **حدثنا** ابو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ثنا محمد
بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري ثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن
الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله
ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني واطاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم من طاعة الله عز وجل اذ الله تعالى امر بطاعته صلى الله عليه وسلم فطاعته
امتثال امر الله تعالى به وطاعة له **وقد حكى الله** تعالى عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته صلى الله عليه وسلم حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم
عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يأبى قال من
اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني
واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا
وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث
الآخر في مثله صلى الله عليه وسلم كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب
الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد
عصى الله ومحمد فرق بين الناس

فصل واما وجوب اتباعه

صلى الله عليه وسلم وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله

خ ١ بالرسالة

خ ٢ امري

خ ٣ وقطاع امري

خ ٤ اتقاما

خ ٥ اي طاعة الله

خ ٦ العبد

خ ٧ الله

خ ٨ النجاء
وهو كذلك مقيدا في
رواية البخاري من
الصحيح بمدها وقصرها
وبمد الاول وقصر الثاني
وهو منصوب على الاغراء

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال سبحانه فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم
اذا انقاد وقال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي رحمه الله تعالى الاسوة في الرسول صلى الله
عليه وسلم الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه صلى الله عليه وسلم وقال سهل رحمه الله
تعالى في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك و
وعدهم الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تخط اليه نفوسهم وان صحت ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن رضي الله عنه
ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الآية وروي ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره وانهم قالوا نحن
ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الآية وقال الزجاج رحمه الله تعالى
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله
والرسول طاعتهما ورضاه بما امر الله ومحبة الله تعالى لهم عفوه عنهم واغماضه عليهم
برحمته ويقال المحبة من الله تعالى عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله واانت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ... ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله سبحانه وتعالى تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله تعالى له رحمته
له وارادته الجميل له وتكون بمعنى مدحه واثنائه عليه قال القشيري رحمه الله تعالى فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا بحول الله تعالى **حدثنا** ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه ثنا ابو الاصبغ
عيسى بن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا
ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابراهيم بن موسى الجوزي
ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن

خ ١ تحبون الله

خ ٢ العبد

خ ٣ الله

ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر رضي الله عنه بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي
رافع رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال
ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه الآية
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن رحمه الله تعالى قال
صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله
عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق على
ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومنهم يا رسول الله قال الذي انا عليه
اليوم واصحابي وعن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيا سنتي فقد
احباني ومن احباني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث رضي الله عنه من احيى سنة من سنتي قد
اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا

ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص
ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل واما ما ورد عن السلف والائمة رحمهم الله من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا

الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا عليه قال انا ابو عمر الحافظ قال انا سعيد بن نصر
قال انا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا انا محمد بن وضاح قال انا يحيى بن يحيى قال انا
مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه
وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب
الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر
في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها و
اتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
رحمه الله بلغنا عن رجال من اهل العلم في الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
تعلموا السنة والفرائض واللحن اي اللغة وقال انه ناس يجادلونكم يعني بالقرآن
فخذوهم بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره رضي الله عنه حين
صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع
وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى
الناس عنه وتفعله قال لم اكن لادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد
من الناس وعنه رضي الله عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلاة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي ابن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تعالى في نفسه ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة

ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن
الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا
ان يكون عملكم ان كان اجتهادا فاقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم

وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

الى عمر يخبره بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة ويحملهم على البينة وما جرت
عليه السنة **فكتب اليه عمر** خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان
لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء رحمه الله في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي
رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله
عنه ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
يسيرنا قته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري رحمه الله تعالى من امر السنة على نفسه قولا وفعلا
نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري رحمه الله تعالى
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل
من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
الا اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال كنت
يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد
غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت ثم انت قال جبريل

فصل في مخالفة امره وتبديل سنته

صلى الله عليه وسلم ضلال وبدعة متوعد من الله تعالى عليه بالخذلان والعذاب قال
الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
وقال جل وعز ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى الآية **حدثنا** ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراءتي عليهما قالا انا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي ثنا ابو الحسن

ابن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امتنه وفيه فليذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا وروى انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من رغب عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو
رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام رضي الله عنه
الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم
وجيء بكتاب في كيف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية
وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم وموالاته تعالى

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقها صلى الله عليه وسلم اذ قرع سبحانه وتعالى من كان الله واهله وولده
احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الآية
واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله عز وجل **حدثنا** ابو علي الغساني الحافظ
فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير واحد قالوا ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو
محمد الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا
يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله

وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ
كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِيَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ

قَالَ سَهْلٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ لَمْ يَرَ وِلَايَةَ الرَّسُولِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَ نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَرَى وَفِي حَلَاوَةِ سُنَّتِهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى
أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الْحَدِيثَ

فَصْلٌ فِي ثَوَابِ مَحَبَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ نَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلَفٍ
نَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا عَبْدَانُ نَا أَبِي
نَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو وَبْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا
أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَا أَعْدَدْتَ لَهَا
قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
قَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ قُدَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ هَاجَرْتُ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي يَدَكَ أُبَايِعْكَ
فَنَاوَلَنِي يَدَهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَرُوِيَ هَذَا
اللَّفْظُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو مُوسَى وَأَنَسٌ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ
بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ
مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنِّي دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ مَا بَالُكَ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعُ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ

فَصْلٌ فِيمَا رُوِيَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ مِنْ مَحَبَّتِهِمُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَوْقِهِمْ لَهُ

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ نَا الْعُذْرِيُّ نَا
الرَّازِيُّ نَا الْجَلُودِيُّ نَا ابْنُ سُفْيَانَ نَا مُسْلِمٌ نَا قُتَيْبَةُ نَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ
وَمَالِهِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ فِي مِثْلِهِ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَبْدَةَ بِنْتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ رَحِمَتْ اللَّهِ عَلَيْهَا قَالَتْ
مَا كَانَ خَالِدٌ يَأْوِي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي
وَفَصْلِي وَإِلَيْهِمْ حَنَّ قَلْبِي طَالَ شَوْقِي إِلَيْهِمْ فَعَجِّلْ رَبِّي قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِبَ النَّوْمُ
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ لَإِسْلَامُ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِ يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقَرَّ لِعَيْنِكَ وَنَحْوُهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَهُ لِلْعَبَّاسِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَسْلِيمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُسْلِمَ الْخَطَّابُ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِ ابْنِ إِسْحَقَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ أَبُوهَا
وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ فَقَالَتْ
مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا بِخَيْرٍ هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحِبِّينَ قَالَتْ أَرُونِيهِ
حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ كَانَ وَاللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا
وَأَوْلَادِنَا وَآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَأِ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ خَرَجَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَيْلَةً يَحْرُسُ فَرَأَى مِصْبَاحًا فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُشُ صُوفًا وَتَقُولُ

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ ۞ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

بكاء الاحمار

قد كنت قواما ابكي في الاسحار ... يا ليت شعري والمنايا اطوار

هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكايات طول وروي
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل
عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال رضي الله عنه نادت امرأته واحزناه
فقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي
الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت
رحمة الله عليها ولما خرج اهل مكة زيد بن الدثنة رضي الله عنه من الحرم ليقتلوه
فقال له ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن
عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب
ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان
رضي الله عنه ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا وعن ابن عباس
رضي الله عنهما كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير رضي الله عنهم بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت
صواما قواما بما يحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم قال المؤلف

رحمه الله تعالى اعلم ان من احب شيئا اثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه
وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك
عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم الله صلى الله عليه
وسلم وحض عليه على هوى نفسه ووافقته شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وابتغاء العباد في رضى الله تعالى

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا نا ابو يعلى البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى نا

مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح
وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة ومن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى
الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى
الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة ذكره فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه صلى الله عليه وسلم فكل
حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين رضي الله عنهم عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله قال عمار
قبل قتله رضي الله عنهما وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان رحمه الله ومن علامات محبته
مع كثرة ذكره صلى الله عليه وسلم تعظيمه وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع
والانكسار والانخناس مع سماع اسمه الكريم قال اسحق النجيبي رحمه الله كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم
وبكوا ولذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له صلى الله عليه وسلم وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن هو بسببه من اهل بيته وصحابته من الانصار والمهاجرين وعداوة من عاداهم
وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
رضي الله عنه فاحب من يحبه وقال صلى الله عليه وسلم من احبهما فقد احبني ومن
احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال صلى الله عليه وسلم في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في اساهة
ابن زيد رضي الله عنهما حبيبه فاني احبه وقال صلى الله عليه وسلم آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب

فيحبي أحبهم ويمقت أبغضهم فيبغضني أبغضهم **قال المؤلف** رحمه الله تعالى فالحقيقة
من أحب شيئا أحب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس
وقد قال أنس رضي الله عنه حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي
القصعة فما زلت أحب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وابن
جعفر أتوا سلمى رضي الله عنهم وسألوها أن تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل كذلك **ومنها** بغض من أبغض الله ورسوله
ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقال كل أمر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وهؤلاء أصحابه صلى الله عليه وسلم وأرضى عنهم قد قتلوا آباءهم وقاتلوا
آباءهم وأبناءهم في حرضانه وقال له صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد الله بن أبي
رضي الله عنه لو شئت لأتيتك برأسه يعني أباه **ومنها** أن يحب القرآن الذي أتى به
صلى الله عليه وسلم وهدى به وأهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته وتفهمه والعمل به ويحب سنته صلى الله عليه
وسلم ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى علامة حب الله حب القرآن
وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله
عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة وقال ابن مسعود
رضي الله عنه لا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله
ورسوله وعن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحهم وسعيه
في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفا رحيما
وعن علامة تمام محبته صلى الله عليه وسلم زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر
وإتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه إن
الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله وفي حديث
عبد الله ابن مغفل رضي الله عنه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني
أحبك فقال انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال إن كنت تحبني
فأعد للفقر تجفا فأتم ذكر نحو حديث أبي سعيد بمعناه **فصل**

قوله التوسلي وسألوها قال المزني
في الأطراف كانت سلمى مولاة النبي صلى الله
عليه وسلم ويقال مولاة لصفية وهي زوج
أبي رافع ومولاة فاطمة الزهراء وقيل
إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة
فاطمة الزهراء أم أبيها بنت محمد ﷺ

بالنصب على الاختصاص وعليه اقتصر الرضي
وهو ظاهر وجوز عطفه على الأصوات بضبطه
بالنصب بضم وكسر وجره

وتمسي من فراطها كمكن الخ
الأول أحب المصطفى زد كماله
ولا تعبأ بالمحبة فيه قولا
إلى آخره

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة
الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست ترجع بالحقيقة
إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال فقال سفيان رحمه الله تعالى المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كائنة ألتفت إلى قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية وقال
بعضهم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والإنقياد
لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام ذكر المحبوب وقال آخر إيثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق إلى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب
ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة منه إشارة
إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الانسان وتكون
موافقته له إما لاستلذاذ إدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة
والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له أو لاستلذاذه
بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل
المعروف ولما ثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى
الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع لحزب في أخرى ما يؤدي
إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واختزام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له
من جهة إحسانه إليه وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها فإذا تقرر
لك هذا نظرت إلى هذه الأسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة **أما جمال الصورة** والظاهر و
وكمال الأخلاق والبواطن فقد قررنا منها قبل فيما مضى من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة
وأما إحسانه صلى الله عليه وسلم وإنعامه على أمته فكذلك قد مر منه
في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وأنه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعا
ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا
وأعظم خطرا من إحسانه صلى الله عليه وسلم إلى جميع المؤمنين وأي أفضال أعم
منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومستنهم
من العمايه وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم

عَنْهُمْ وَالشَّاهِدُ لَهُمْ وَالْمُوجِبُ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالنَّعِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدْ أَسْبَنَا أَنَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْآثَارِ وَعَادَةً وَجِبِلَّةً
بِمَا ذَكَرْنَاهُ آنِفًا لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِحْمَالَ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَجِبُ مَنْ مَحَّ فِي دُنْيَاهُ
مَرَّةً وَاحِدَةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةً أَتَتَأَذَّى بِهَا قَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ
فَمَنْ مَحَّهُ مَا لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ وَإِذَا كَانَ
يَجِبُ بِالطَّبْعِ مِلْكُ حُسْنِ سِيرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤْثَرُ مِنْ قَوَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاضٍ بِعَبِيدِ الدَّارِ
لِمَا فَشَا مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمٍ شِيمَتِهِ فَمَرْجِعُ هَذِهِ الْخِصَالِ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ
وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ
وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ وَذَكَرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ مُنَاصَحَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ
أَهْلُ التَّفْسِيرِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ **حَدَّثَنَا** الْفَقِيهُ أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ
قَالَ نَا يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَالَ نَا أَبُو بَكْرٍ الْحُمَّارُ قَالَ نَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ نَا أَحْمَدُ
ابْنُ يُونُسَ قَالَ نَا زُهَيْرٌ قَالَ نَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ
إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قَالُوا لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ
وَعَامَّتِهِمْ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ
وَاجِبَةٌ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ
إِرَادَةِ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْضُرُهَا وَمَعْنَاهَا فِي
فِي اللُّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَّصْتُهُ مِنْ شَمْعِهِ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَقَ
الْخَفَّافُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى النُّصْحُ فِعْلُ الَّذِي بِهِ الصَّلَاحُ وَالْمَلَاءَمَةُ مِمَّا خُوذٌ مِنَ النِّصَاحِ
وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوْبُ **وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ الزَّجَّاجُ** رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى نُصْحُ اللَّهِ تَعَالَى صِحَّةُ الِاعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصْفُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ
وَتَنْزِيهُهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَسَاخِطِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي
عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّخَشُّعُ عِنْدَهُ

وَالتَّعْظِيمُ لَهُ وَتَفَهُّمُهُ وَالتَّفَقُّهُ فِيهِ وَالذَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِينَ وَطَعْنِ الْمُلْحِدِينَ
وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصْدِيقُ بِنُبُوَّتِهِ وَبَذْلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا
أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَهُ أَبُو سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَمُوَازَرَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِحْيَاءُ سُنَّتِهِ بِالطَّلَبِ وَالذَّبِّ عَنْهَا وَنَشْرُهَا
وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَآدَابِهِ الْجَمِيلَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ**
إِسْحَاقُ التُّجِيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّصْدِيقُ بِمَا
جَاءَ بِهِ وَالِاعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَنَشْرُهَا وَالْحَضُّ عَلَيْهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ
وَإِلَيْهِمَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهِمَا **وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مَفْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ
اعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ**
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ النُّصْحُ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتَضِي نُصْحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا
بَعْدَ مَمَاتِهِ فَفِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُصْحُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لَهُ بِالنُّصْرَةِ وَالْحِمَايَةِ
عَنْهُ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ وَبَذْلِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ
تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ
وَأَمَّا نُصْحُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالْتِزَامُ التَّوْقِيرِ وَالْإِجْلَالِ
وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُثَابَرَةُ عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ وَالتَّفَقُّهُ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةُ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمُجَانَبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَأَحْرَفَ عَنْهَا وَبُغْضُهُ وَالتَّحْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّفَقَةُ
عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيَرِهِ وَآدَابِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ
تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِحْدَى ثَمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ

وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

أَنَّ عَمْرَو بْنَ اللَّيْثِ أَحَدَ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثُّوَّارِ الْمَعْرُوفَ بِالصَّفَّارِ
رُئِيَ فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ غَفَرَ لِي فَقِيلَ لَهُ بِمَاذَا فَقَالَ صَعِدْتُ
ذُرْوَةَ جَبَلٍ يَوْمًا فَأَشْرَفْتُ عَلَى جُنُودِي فَأَعْجَبَتْنِي كَثْرَتُهُمْ فَتَمَنَّيْتُ أَنِّي حَضَرْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعَنْتُهُ وَنَصَرْتُهُ فَشَكَرَ اللَّهُ ذَلِكَ لِي وَغَفَرَ لِي وَأَمَّا النُّصْحُ
لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَنْكِيرُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى
أَحْسَنِ وَجْهٍ وَتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا عَنْهُ وَكِتْمَانُ غِشِّهِمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ
عَلَيْهِمْ وَتَضْرِيبُ النَّاسِ وَإِفْسَادُ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنُّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِرْشَادُهُمْ إِلَى
مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ وَتَنْبِيهُ غَافِلِهِمْ وَتَبْصِيرُ

جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى

إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الثلاث الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب تبارك وتعالى تعزيره صلى الله عليه وسلم وتوقيره والزم إكرامه وتعظيمه

قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه وقال المبرد رحمه الله تعالى تعزروه تنبعوا في تعظيمه وقال الاخفش رحمه الله تعالى تنصروه وقال الطبري رحمه الله بعينونه وقرئ تعزروه من العز بزايين ومعنى سبحانه وتعالى عز التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب رحمهم الله تعالى

قال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه لا تقولوا قبل أن يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا وهو عز التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه صلى الله عليه وسلم فيه وان يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال او غيره من امور دينهم الا بامره ولا يسبقونه الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري رحمهم الله تعالى وعظمهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال تعالى واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي رحمه الله تعالى اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي رحمه الله تعالى اتقوا الله في اهمال حقه صلى الله عليه وسلم وتضييع حرمته ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم تعالى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه

قال ابو محمد مكي رحمه الله لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه وناديه بأشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد الثلاثة اوجه وقال غيره للمخاطبة الا مستفهمين ثم حقرهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل غيرهم انهم النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية

الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم وكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة رضي الله عنه

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه صلى الله عليه وسلم حدثه كاخي السرار ما كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه صلى الله عليه وسلم باسمه وروى صفوان بن عسال رضي الله عنه بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها انهم لا يرعونه الا برعايتهم له حقه ان يرعى على كل حال صلوات الله عليه وسلامه وقيل كانت لليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره واجلاله

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا انا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن شيبان نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالا الضحاك بن مخلد انا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني

منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لانى لم اكن
املاء عيني منه **وروى** الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وهم جلوس فيهم ابو بكر
وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما **وروى** اسامة بن شريك رضي الله عنه
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث صفته
صلى الله عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود
رضي الله عنه حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه
ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا
اصواتهم وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في
قوم قط مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم
محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا **وعن انس** رضي الله عنه لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه رضي الله عنهم فما
يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل وفي هذا ما اذنت قريش لعثمان رضي الله عنه
في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله عنه انه اتى
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قيلة رضي الله عنها فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما صلى الله عليه وسلم وفي حديث المغيرة
رضي الله عنه كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب
رضي الله عنهما لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله عن الامر فأؤخره سنين من هيبته صلى الله عليه وسلم

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتعظيمه وتوقيره لازم كما كان حال حياته وذلك

جلوس خ

رسول الله ط

عند ذكره وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم
اهل بيته وصحابته رضي الله عنهم جميعهم **قال ابو ابراهيم التجيبي** رحمه الله
تعالى واجب على كل مؤمن متى ذكره صلى الله عليه وسلم او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته وجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتأدب بما ادبنا الله تعالى به **قال المؤلف** رحمه الله وهذه كانت
سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم **حدثنا** القاضي ابو
عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشيري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما
اجازوني به قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث انا ابو الحسن علي بن فضر
انا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انا ابو الحسن عبد الله بن المناب انا يعقوب بن
اسحق بن ابي اسرائيل انا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو
جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه
السلام الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول الآية وقال مالك رحمه
الله تعالى وقد سئل عن ايوب السختياني رحمه الله عليه ما حدثتم عن احد الا وايوب افضل
منه قال وحججت حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال
لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر رحمه الله
وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى
جعفر بن محمد رحمه الله وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة

قال القاضي ابو الفضل المصنف خ

فيشفعه الله فيك ط

النبي خ

ولقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال إما مصليا وإما صامتا وإما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن من القاسم رحمه الله تعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عاصم بن عبد الله بن الزبير رحمهم الله تعالى فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه دموع ولقد رأيت الزهري وكان من أهناء الناس وأقربهم فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم رحمه الله وكان من المتعبدين المجتهدين فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

وروي عن قتادة رحمه الله أنه كان إذا سمع الحديث أخذه العويل والزويل وما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستغليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وحرمته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا سواء وكان ابن سيرين رحمه الله عليه ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى إذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ويتأول أنه يجب له حي ولا إنصات عنده قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله صلى الله عليه وسلم تسليما

فصل في سيرة السلف رحمهم الله في تعظيم رواية حديثه صلى الله عليه وسلم وسنته

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو الفضل بن خيرون ثنا أبو بكر البرقاني وغيره ثنا أبو الحسن الدارقطني ثنا علي بن مهشر ثنا أحمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هرون ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو ابن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود رضي الله عنه سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا أو نحوا أو فوق ذا أو مادون ذا أو ما قرب منه شك وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد اغرورقت عيناه وانتفخت أوداجه

وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الأنصاري قاضي المدينة من مالك بن أنس على أبي حازم رحمه الله عليهم وهو يحدث فجاء رجل وقال إني لم أجد موضعا أجلس فيه فكرهت أن آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنا قائم وقال مالك رحمه الله جاء رجل إلى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت أنك لم تتعن فقال رحمه الله عليه إني كرهت أن أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع

وروي عن محمد بن سيرين أنه قد يكون يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع

وقال مصعب كان مالك بن أنس رحمه الله لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو على وضوء إجلالا له وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد رحمه الله عليهم

وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن أنس إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال إنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مطرف رحمه الله كان إذا أتى الناس مالكا خرجت إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن أبي أويس فقيل لمالك في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا على طهارة متمكنا قال وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل وقال أحب أن أفهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضمرة بن ربيعة رحمه الله كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير وضوء وكان عن قتادة رحمه الله وكان الأعمش رحمه الله إذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة رحمه الله لا يحدث الأعلى طهارة

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم إنما صبرت إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك رحمه الله إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني أجل من أن تسألني عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له إنه قاض فقال رحمه الله القاضي أحق من أدب وذكر أن هشام ابن الغاز سأل مالكا رحمه الله عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم انشق

فحدثه عشرين حديثا فقال هشام رحمه الله تعالى ودت لو انى بي سياطا ويزيدني حديثا
قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث رحمة الله عليهما لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران
وكان قتادة رحمه الله يستحب ان لا يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا
يحدث الا على طهارة وكان الاعمش رحمه الله اذا احب ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم

وبره آله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه رضي الله عنهم كما حض صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم قال الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن
احمد العدل من كتابه وكتبت من اصله نا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي نا حاتم هو ابن عقيل نا يحيى هو ابن اسمعيل
نا يحيى هو ابن الحماني نا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان
عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله
واهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس
رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال صلى الله عليه وسلم
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان
من العذاب **قال بعض العلماء** رحمهم الله تعالى معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفتهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه
وعن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنه لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا
وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم ثم قال
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي
الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والى من والاه وعاد من عاداه وقال صلى الله
عليه وسلم فيه رضي الله عنه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال صلى الله

عليه وسلم للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجلا الايمان حتى يحبكم
لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال صلى الله عليه وسلم
للعباس رضي الله عنه اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة ثم قال هذا عمي
وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاستروهم من النار يكستري ايا هتم فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ اساهة بن زيد والحسن
رضي الله عنهم ويقول اللهم احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا
في اهل بيته وقال ايضا رضي الله عنه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسنا
وحسينا وقال صلى الله عليه وسلم من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين
وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وقال صلى الله عليه وسلم
لام سلمة رضي الله عنها لا توذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر وجعل
الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك رضي
الله عنهم **وروي عن عبد الله بن حسن** رضي الله عنهم قال اتيت عمر بن
عبد العزيز رحمة الله عليه في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او ائت
الي فاني استحيي من الله ان يراك على بابي وعن الشعبي رحمه الله صلى زيد بن ثابت
على جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس رضي الله عنهم فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا بن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه
وسلم ورضي عنهم ورأى ابن عمر محمد ابن اساهة بن زيد رضي الله عنهم فقال ليت
هذا عندي فقيل له هو محمد بن اساهة فطاطا ابن عمر راسه ولقر بيده الارض
وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال لاوزاعي رحمه الله دخلت
بنت اساهة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل
يدها بين يديه وبداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله رضي الله
عنهما في ثلاثة الاف ولاساهة بن زيد رضي الله عنهما في ثلاثة الاف وخمس مائة

قَالَ عَبْدُ اللهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتَهُ عَلَيَّ فَوَاللهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا كَانَ أَحَبَّ إِلَى
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبِيكَ وَأُسَامَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَآثَرَ حُبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حُبِّي وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ كَايِسَ بْنَ رَبِيعَةَ يُشَبِّهُ بِرَسُولِ اللهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
وَأَقْطَعَهُ الْمُغَابَ لِشَبَهِهِ صُورَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللهُ
لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ وَحُمِلَ مُغْمًى عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَفَاقَ
فَقَالَ أُشْهِدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْتَحْيِيَ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبَبِي وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ
أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللهِ وَاللهِ مَا أَرْتَفِعُ مِنْهَا سَوْطٌ عَنْ جِسْمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ
فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ رَحِمَهُ اللهُ لَوْ أَنَّ أَبَا
بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَبَدَأَتْ بِحَاجَةِ عَلِيٍّ فَبَيْنَهُمَا لِقُرْبِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْدَمَ عَلَيْهِمَا وَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مَاتَتْ فُلَانَةُ لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُنَّ فَسَجَدَ
فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ
آيَةً فَاسْجُدُوا وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ مَوْلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولَانِ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَزُورُهَا وَلَمَّا وَرِثَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَسَطَ لَهَا
رِدَاءَهُ وَقَضَى حَاجَتَهَا فَلَمَّا تُوُفِّيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَدَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَصَنَعَا لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ

فَصْلٌ وَمِنْ تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِرِّهِ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَحُسْنُ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ

وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ
وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرِّخِينَ وَجَهَلَةِ الرُّوَاةِ وَضُلَّالِ الشِّيعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْكَادِحِينَ فِي
أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ
وَيُخَرَّجَ لَهُمْ أَصْوَبُ الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذْكَرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يُغْمَصُ عَلَيْهِ
أَمْرٌ بَلْ تُذْكَرُ حَسَنَاتُهُمْ وَفَضَائِلُهُمْ وَجَمِيلُ سِيَرِهِمْ وَيُسْكَتُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا قَالَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ
أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَقَالَ تَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ الْآيَةَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ ثَنَا أَبُو
الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا ثَنَا أَبُو يَعْلَى ثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السِّنْجِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ ثَنَا التِّرْمِذِيُّ
ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رِبْعِيِّ
ابْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ
مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ
فِي الطَّعَامِ لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ
غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ
آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ وَمَنْ آذَى اللهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا وَقَالَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ اللهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سِوَى
النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي
وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ
فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ رَحِمَهُمُ اللهُ مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَسَبَّهُمْ
فَلَيْسَ لَهُ فِي فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَتَلَا فِي آيَةَ الْحَشْرِ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ الْآيَةَ وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ
مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ نَجَا الصِّدْقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مَا أُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ
أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ فَقَدِ اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا
فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ فَقَدْ بَرِئَ
مِنَ النِّفَاقِ وَمَنِ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ
لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يَحُبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللهُ
تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ فَارْضَوْا عَنْهُ أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عُمَرَ وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ وَسَعِيدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا
وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز خير من معوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية رضي الله عنه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتى النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان
فابغضه الله وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار رضي الله عنهم اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال صلى الله عليه وسلم احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في
اصحابي لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله تعالى هذا النبي صلى الله
عليه وسلم مودب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل
الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله تعالى وامر النبي بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب رحمه الله تعالى ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل رضي الله عنه
ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله عليهم يوزن بالرسول
صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل

ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه

فاكرام مشاهده وان كنت من مكة والمدينة ومعاهده وملمسه عليه الصلاة والسلام
اوعرف به وروي عن صفية بنت جحدم قالت كان لابي جحدم وزة رضي الله عنه قصة
في مقدم رأسه اذا قعد وازهاها اصابة الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن
بالذي احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن
الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال
لم افعلها لاجل القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لعلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما واضعا يده على مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب بالمدينة

دابة وكان يقول استحي من الله تعالى ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جاز فردابة
وروي انه وهب للشافعي رحمه الله تعالى كراع كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها
دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلوية
الزاهد رحمة الله عليهما وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على
طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك رحمه الله
فيمن قال تربة المدينة رديئة بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال
ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها
غير طيبة وفي الصحيح ان صلى الله عليه وسلم قال في المدينة من احدث فيها حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل
وحكى ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي
الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذ ترك الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ
مقعده من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري رحمه الله تعالى لما ورد المدينة زائرا
وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كراهة ... لمن بان عنه ان نلم به ركبا
وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول منمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر ... قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام
وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق يأتي الى بيت
مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي مشيت على قدمي قال المولف رحمه الله
تعالى وجد بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت
منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ترتبتها على جسد
سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد
وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين
ومشاعر المسلمين وموقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة

وَأَيْنَ فَاسُ عُبَّادُهَا وَمَوَاطِنُ مُهْبِطِ الرِّسَالَةِ وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدُ الْمُصْطَفَى تُرَابُهَا
أَنْ تَعُمَّهُمْ عَرَصَاتُهَا وَتَتَنَسَّمَ نَفَحَاتُهَا وَتُقَبِّلَ رُبُوعَهَا وَجُدْرَانُهَا
يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَعِزِّهِ ... هُدِيَ الْأَنَامُ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكِ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ ... وَتَشَوُّقٌ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدُ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي ... حَتَّى تَلُمَّ الْجُدْرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأُعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا ... حَتَّى كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ وَالرَّشَفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زَيْنُهَا ... أَبَدًا وَلَوْ سُحْبًا عَلَى الْوَجَنَاتِ
لَكِنْ سَأُهْدِي حَتَّى خَفِيرِ تَحِيَّتِي ... لِقُطَّانِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجُرَاتِ
أَذْكَى حَتَّى الْمِسْكِ الْمُفَتَّقِ نَفْحَةً ... تَغْشَاهُ بِالْآصَالِ وَالْبُكُرَاتِ
تَخُصُّهُ بِرَوَاكِي الصَّلَوَاتِ ... وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ الْآيَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ وَقِيلَ أَنَّ اللَّهَ يَتَرَحَّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ
لَهُ قَالَ الْمُبَرِّدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْلُ الصَّلَاةِ التَّرَحُّمُ فَفِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَحْمَةٌ وَفِي الْمَلَائِكَةِ
رِقَّةٌ وَاسْتِدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
عَلَى مَنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ فَهَذَا دُعَاءٌ وَقَالَ بَكْرُ الْقُشَيْرِيُّ
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةُ تَكْرِمَةٍ وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى صَلَاةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ قَالَ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَدَلَّ أَنَّهُمَا بِمَعْنَيَيْنِ
وَأَمَّا التَّسْلِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ بُكَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَصْحَابَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أُمِرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ حُضُورِهِمْ
قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةُ وُجُوهٍ أَحَدُهَا
السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ وَتَكُونُ السَّلَامَةُ مَصْدَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةِ الثَّانِي أَيِ السَّلَامُ
عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مَنُوطٌ بِهِ وَكَفِيلٌ بِهِ وَيَكُونُ السَّلَامُ هُنَا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى الثَّالِثُ

قال القاضي أبو الفضل

أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ وَالِانْقِيَادِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ
ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

فَصْلٌ

اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مُحَدَّدٍ بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ
تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَمْلِ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ
وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَحَلَّ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعَى فِيهِ
الْإِجْمَاعَ وَلَعَلَّهُ بِمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْثَمُ تَرْكِ الْفَرْضِ مَرَّةً
كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَنْدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارِ أَهْلِهِ
قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ
وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفُرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ دَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى افْتَرَضَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ
أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِوَقْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ
أَنْ يُكْثِرَ الْمَرْءُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلَ عَنْهَا **قَالَ الْقَاضِي** أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ نَصْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ **قَالَ الْقَاضِي** أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ
سَعِيدٍ ذَهَبَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرْضٌ بِالْجُمْلَةِ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ لَا تَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً
وَاحِدَةً فِي عُمُرِهِ سَقَطَ الْفَرْضُ عَنْهُ **وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ** رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
الْفَرْضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ فِي الصَّلَاةِ وَقَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا
فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَأَمَّا فِي الصَّلَاةِ فَحَكَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ
وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّشَهُّدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ وَشَذَّ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ وَقَبْلَ السَّلَامِ صَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ
صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُجْزِهِ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةٌ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ
الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَهُ جَمَاعَةٌ وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ
وَالْقُشَيْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمُنْذِرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا
يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارِكٌ فَصَلَاتُهُ
مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ
وَهُوَ قَوْلُ جُلِّ أَهْلِ الْعِلْمِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى الْمَانِي

التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد مسيء وسنذكر الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة
واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره رحمهم الله تعالى وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي رحمه الله تعالى وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها
ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي
الشافعي رحمه الله تعالى في هذه المسئلة قال الخطابي رحمه الله تعالى وليست بواجبة في الصلاة
وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي رحمه الله تعالى ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها
ليست من فرض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي الله عنه الذي اختاره الشافعي رحمه الله
وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لم يذكروا
فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر رضي الله عنهم كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد رضي الله
عنه وقال ابن عمر كان ابو بكر رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان
في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلاة لمن لم
يصل علي قال ابن القصار رحمه الله تعالى معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رحمهم الله تعالى راوية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني رحمه الله تعالى الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي
الله عنهم لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب

من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمنا وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي
ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال انا الامام ابو القاسم البلخي انا الفارسي عن
ابي القاسم الخرائطي عن الصيدلاني عن ابي عيسى الحافظ انا محمود بن غيلان انا عبد الله بن يزيد

المقرئ انا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو ابن مالك الجنبي اخبره انه سمع
فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال
له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلي على النبي ثم ليدع
بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وعن
عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى اهل محمد وروي ان الدعاء
محجوب حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا
اراد احدكم ان يسأل الله تعالى شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم يسأل فانه احرى ان ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والآخر اقرع ولكن اجعلوني في
اول الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء رحمه الله تعالى للدعاء اركان واجنحة و
اسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع
وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
فاسبابه الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين علي
لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنهما الذي رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي
ثم ابدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك
افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم تسليما عند ذكره وسماع اسمه او كتابة او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب رحمه الله تعالى ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون رحمه الله تعالى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند
التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم
رحمه الله عليهما موطنان لا يذكر فيهما الا الله تعالى الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما

بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله عز
وجل وقال الشهب رحمه الله تعالى قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيه استنانا وروى النسائي رحمه الله تعالى عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم الاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام عليه
صلى الله عليه وسلم الاكثار منهما دخول المسجد قال ابو اسحق في شعبان رحمه الله تعالى وينبغي لمن دخل
المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وآله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه
وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا
خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار رحمة الله عليه
في قوله تبارك وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل
السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل
البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالبيوت هنا المساجد
وقال النخعي رحمه الله تعالى اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن
في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة رحمه الله تعالى اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه
عن كعب رحمه الله تعالى اذا دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان رحمه
الله تعالى لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم رحمه
الله تعالى وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا صلى الله عليه وسلم الصلاة على الجنائز وذكر عن ابي امامة
رضي الله عنه انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تتركها
الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وسلم وعليهم في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار
الارض ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر الله له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم التشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب
رحمه الله تعالى وغيره قال حدثتني كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم
عليه صلى الله عليه وسلم وسنته اول التشهد وقد روى مالك رحمه الله تعالى عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في
المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة رضي
الله عنها وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب
اهل العلم رحمهم الله ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد صالح في السماء والارض
من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك رحمه الله تعالى في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم
امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم

فصل في كيفية الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم

حدثنا ابو اسحق ابرهيم
ابن جعفر الفقيه بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ نا ابو عبد الله بن عتاب نا
ابو بكر بن وافد وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن عبد الله بن ابي
بكر بن محمد بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي رضي
الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل
ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك رحمه الله تعالى عن ابي مسعود الانصاري
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على
آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام
كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة
ابن عمرو رضي الله عنه في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي
رواية ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه نا ابو بكر المطوعي

وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك رطب يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد
المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي إليك بإذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
إمام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على
محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وكان الحسن البصري
رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى حوض المصطفى صلى الله عليه
وسلم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذريته وأهل
بيته وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين
وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول اللهم تقبل شفاعة
محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم
وموسى وعن وهيب بن الورد رحمه الله تعالى أنه كان يقول في دعائه اللهم أعط
محمدا أفضل ما سألك لنفسه وأعط محمدا أفضل ما سألك له أحد من خلقك وأعط محمدا
أفضل ما أنت مسئول له إلى يوم القيمة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان
يقول إذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة عليه فإنكم لا تدرون
لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما بارك
على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وما يوشر في تطويل الصلاة وتكثير الثناء على أهل
البيت وغيرهم كثير وقوله صلى الله عليه وسلم والسلام كما قد علمتم هو ما علمتم
في التشهد من قوله صلى الله عليه وسلم السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي
الله السلام على أنبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد

لنا أبو عبد الله الحاكم عن أبي بكر بن دارم الحافظ عن علي بن أحمد العجلي عن حرب بن الحسن
عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يد جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم وترحم
على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم
وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يكتال بالمكيال
الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين
وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد وفي رواية يزيد بن خارجة الأنصاري
رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا
في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد
وعن سلامة الكندي رحمه الله تعالى كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورأفة تحيتك على محمد عبدك الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ لجيشات الأباطيل كما حمل فاضطلع بأمرك بطاعتك مستوفزا في
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتى أورى قبس القابس
آلاء الله فصل بأهله أسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وانهج
موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ومنيرات الإسلام فهو أمينك المأمون وخازن
علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح
له في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك
المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه وأكرم مثواه
لديك ونزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة
ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعن ابن عباس رضي الله عنه في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي

وارحمهم

وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما قالا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث
عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلاة
عنه ايضا صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المرفوعة
وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى وغيره الى انه لا يدعى للنبي صلى الله عليه
وسلم بالرحمة وانما يدعى له صلى الله عليه وسلم بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله تعالى في الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا
في حديث صحيح وحجته رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له

حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قنا القاضي يونس بن مغيث
قنا ابو بكر بن معوية قنا النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الله
الوسيلة حلت عليه شفاعتي وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع
له عشر درجات وفي رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا
ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن بن عوف عنه صلى الله عليه وسلم
لقيت جبريل فقال ابشر ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك
صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبد الله بن
طلحة رضي الله عنهم وعن زيد بن الحباب رحمه الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت
له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم

صلاة

علي صلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل
الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من
ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة
جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك
من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما
شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذن تكفى همك
ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت من
بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني
ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشر ان ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى
الله عليه وملائكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة
آت محمدا الوسيلة والدرجة الرفيعة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب رحمه الله تعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الآثار
ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر ان اجاكم يوم القيمة
من هو الهاها ومواظبها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم احق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

وانا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى قنا ابو الفضل بن خيرون
وابو الحسين الصيرفي قالا قنا ابو يعلى قنا السبتي قنا محمد بن محبوب قنا ابو عيسى
قنا احمد بن ابراهيم الدورقي قنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد
ابن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم أنف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك أبواه عنده الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال أو أحدهما وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسألته معاذ رضي الله عنه عن ذلك فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فقال يا محمد من سمعت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن أدرك رمضان فلم يغفر له فمات فمثل ذلك ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن أبيه رحمت الله عليهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطئ به طريق الجنة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أيما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة رحمه الله تعالى عنه صلى الله عليه وسلم من الجفاء أن أذكر عنده الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب وحكى أبو عيسى الترمذي رحمه الله عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل
في تخصيصه عليه الصلوة والسلام بتبليغ من صلى عليه أو سلم من الأنام

حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا أبو عمر الحافظ ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن عوف ثنا المقرئ ثنا حيوة عن أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد ابن عبد الله ابن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وذكر أبو بكر ابن أبي شيبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن أبي مسعود رضي الله عنه إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام ونحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما أكثروا من الصلاة علي نبيكم كل جمعة فإنه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فإن أحدا لا يصلي علي إلا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم علي إلا أبلغه ويصلي عليه إلا أبلغه وذكر بعضهم أن العبد إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث أوس رضي الله عنه أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رحمه الله عليه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتون فيسلمون عليك أفتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم وعن أبي بريهة رحمه الله تعالى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من مسلم يصلي علي إلا عرضها ملك حتى يؤديها إلي ويسميه حتى إنه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا

فصل
في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلوة والسلام

قال المؤلف رحمه الله تعالى هذا العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لا يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلاة على أحد إلا النبيين وقال سفيان رحمه الله تعالى أكره أن يصلى إلا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي من مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقد قال مالك في المبسوط لا ينبغي لأحد أن يتعدى ما أجرى به العمل قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى أزواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا عن ابن عمر أن الفاسي رحمه الله تعالى روى

ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول
ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق رحمه الله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله ورسله فانه بعثهم كما بعثني قالوا
والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الرحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته
الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل
ابي اوفى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان
وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد
قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل اهل بيته وقيل آل الرجل وآله
وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس رضي الله عنه سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن آل محمد قال كل تقي ويحيى على مذهب الحسن رحمه الله تعالى ان المراد
بآل محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك
وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يحل له الفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي
امر الله تعالى به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا
من مزامير آل داود ويريد من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي رضي الله عنه في
الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك رحمه الله في الموطأ
من رواية يحيى بن يحيى الليثي والصحيح من رواية غيره ويدعوا لابي بكر وعمر رضي الله
عنهما وروى ابن وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانوا يدعوا الاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون
بالنهار قال المولف رحمه الله تعالى والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه
ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام عند
ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى عند ذكره
بالتقديس والتنزيه والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي
صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم

كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضى كما قال تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا فانهم لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع
منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما انكروه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى
الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه
وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء ولكونها لم تكن فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد
قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وكذلك يجب ان يكون الدعاء له
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائيني من
شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلوة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو وزيارة قبره سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي حدثنا القاضي ابو علي
ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا الحسين بن جعفر ثنا ابو الحسين علي بن عمر الدارقطني ثنا
القاضي المحاملي ثنا محمد بن عبد الرزاق ثنا موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر وعن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما فذكره وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة
وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله تعالى ان
يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد احتج في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله صلى الله عليه
وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل ان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس ببين اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث
اهل الجنة زيارتهم لربهم جل وعز ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى قال ابو عمر رحمه الله
تعالى اما كراهة ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس

ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان
يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب
شد المطي الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد
والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك رحمه الله تعالى لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فحمى رحمه الله تعالى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعلهم اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله اعلم قال اسحق بن ابرهيم الفقيه رحمه الله تعالى ومما لم يزل من شان حاج
المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه صلى الله عليهما وسلم ومن عمره وقصده
من الصحابة وائمة المسلمين رضي الله عنهم والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك رحمه
الله تعالى سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فتلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن عزيز بن
ابي سعيد المصري قدمت على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فلما ودعته قال لي ان لك
حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام وذكر
غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك رضي الله عنه
اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك رحمه الله تعالى في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة رحمه الله تعالى حق على من حج ان يقوم وجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه وقال
نافع رحمه الله تعالى كان ابن عمر رضي الله عنهما يسلم على القبر رايته مائة مرة او اكثر
يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي حفص ثم ينصرف
ورئي رضي الله عنه واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها

على وجهه وعن ابن قسيط والعتبي رحمهما الله تعالى كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم اذا خلا المسجد حسروا مقدمة المنبر التي تلي القبر بين ايديهم ثم استقبلوا القبلة
يدعون وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وعند القاسم
والقعنبي رحمهما الله تعالى وبدعوا لابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال مالك رحمه الله تعالى
في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله تعالى وعندي
انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما جاء
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من الخلاف وقال ابن حبيب رحمه الله ويقول اذا دخل مسجد
صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك وحفظني
من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين فانها
وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى فيها وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت
ركعتاك في غير الروضة اجزأتا ك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر
متواضعا متوقرا فتصلي عليه صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما وكان ترك الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك رحمه الله تعالى في كتاب
محمد وتسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك
قال محمد رحمه الله تعالى واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب رحمه الله تعالى عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم رضي عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي وقل اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح
لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني
اسالك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين
رحمه الله تعالى كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا على الله توكلنا وكانوا يقولون

إذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة أيضا رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل
المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة رضي الله عنها قبله هذا وفي
رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد
قال اللهم افتح لي أبواب رحمتك ويسر لي أبواب رزقك وعن أبي هريرة رضي
الله عنه إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك رحمه الله تعالى في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخروج من
أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء وقال فيه أيضا لا بأس لمن قدم من
سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له
ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل له إن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا
يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين
أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه
ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أولها هذه
الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الإلمام عند مجيء من سفر أو إرادة قال
ابن القاسم رحمه الله تعالى ورأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي رحمه الله تعالى فرق بين أهل المدينة والغرباء لأن الغرباء
قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها لأجل القبر والتسليم وقال
صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور أنبيائهم مساجد وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا وعن كتاب أحمد بن
سعيد الهندي رحمه الله تعالى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وأحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم
إلى الصفوف والتنفل فيه للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت

فصل
فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة

قال الله تعالى المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي صلى الله

عليه وسلم سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن
عمر ومالك ابن أنس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه مسجد
قباء حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا أبو عمر
التمري ثنا أبو محمد بن عبد المؤمن ثنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا سفيان
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الأقصى وقد تقدمت الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند
دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صوتا في
المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من أهل البلد
لأدبتك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة رحمه الله تعالى لا ينبغي لأحد
أن يتعمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى وأن يتنزه عما يكره قال المؤلف رحمه
الله تعالى حكى ذلك كله القاضي إسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم والعلماء رحمهم الله تعالى كلهم متفقون أن حكم سائر المساجد هذا الحكم قال
القاضي إسماعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخاطت عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت
فكره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبو
هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة
فيما سواه إلا المسجد الحرام قال المؤلف رحمه الله اختلف الناس في معنى هذا
الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك رحمه الله في رواية
أشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه إلى أن معنى الحديث أن الصلاة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا
المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فيه
بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فثاني فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
بتسع مائة وعلى غيره بألف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو

قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك وأكثر المدنيين وذهب أهل مكة والكوفة إلى
تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب عن أصحاب مالك وحكاه الشاشي عن الشافعي
رحمة الله عليه وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وأن الصلاة في المسجد الحرام
أفضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في
مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة رحمه الله تعالى سئل فيما نبي فضل الصلاة في المسجد
الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة ألف ولا خلاف أن موضع قبره صلى
الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض **قال القاضي** أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة
وذهب الطحاوي رحمه الله تعالى إلى أن هذا التفضيل إنما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف عن أصحابنا إلى أن ذلك في النافلة أيضا قال وجمعة خير من جمعة
ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الكريم الرافعي رحمه الله تعالى في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث
آخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري رحمه الله تعالى فيه معنيان أحدهما أن
المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع أنه روي ما بين بيتي بين حجرتي ومنبري والثاني
أن البيت هنا القبر وهو قول زيد بن أسلم رضي الله عنه في هذا الحديث كما روي بين
قبري ومنبري قال الطبري رحمه الله تعالى وإذا كان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته التقت
معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لأن قبره صلى الله عليه وسلم في حجرته وهو بيته
وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي قيل يحتمل أنه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو أظهر والثاني أن يكون له صلى الله عليه وسلم هناك منبر والثالث أن قصد
منبره صلى الله عليه وسلم والحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يوجب ورود الحوض ويوجب
الشرب منه قاله الباجي رحمه الله وقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة
يحتمل معنيين أحدهما أنه موجب لذلك وأن الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب
كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني أن تلك البقعة قد ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة
بعينها قاله الداودي رحمه الله وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له

شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها
وقال صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيرا منه
وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم
القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني
أشفع لمن يموت بها وفي حديث يبعثه الله يوم القيامة من الآمنين وقال تعالى إن أول
بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا إلى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من النار
وقيل كان يأمن من الطلب من أحدث حدثا فلجأ إليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى
وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا على قول بعضهم وحكى أن قوما ألحدوا
الخولاني رحمه الله تعالى بالمنستير فاعلموه أن كتائب قتلوا رجالا وأضرموا عليه النار
طول الليل فلم تعمل فيه شيئا ولقي أبيض البدن فقال لعلك حج ثلاث حج قالوا نعم
قال أحدثت أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه فينادي غداة ملك من
عند الله من كان له دين عند الله فليقم ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على
النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
أعظمك وأعظم حرمتك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه
عند الركن الأسود إلا استجاب الله له وكان له عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم
من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمن يوم القيمة
من الآمنين وقرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله حدث أبو العباس العذري
ثنا أبو أسامة محمد بن أحمد بن محمد الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت أبا الحسن محمد
ابن الحسن بن راشد سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت الحميدي سمعت سفيان
بن عيينة سمعت عمرو بن دينار سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له
قال ابن عباس رضي الله عنهما وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب لي وقال عمرو بن دينار رحمه الله تعالى
وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس رضي الله عنهما
إلا استجيب لي وقال سفيان رحمه الله وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت

هذا من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي رحمه الله وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس رحمه الله وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن
الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب
لي وقال ابو اسامة رحمه الله وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق رحمه الله الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب
لي من امر الاخرة قال العذري رحمه الله تعالى وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من ابي اسامة الا استجيب لي قال ابو علي رحمه الله وانا فقد دعوت الله فيه باشياء لكثير قد
استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها قال المؤلف رحمه الله قد ذكرنا
نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم نكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا
على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل في حقه

او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال المؤلف رحمه الله تعالى
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وقال تعالى ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام وقال تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تبارك وتعالى قل
انما انا بشر مثلكم يوحى الي محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله وسلامه
عليهم من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس دفعا ومنعهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي لما كان الا في صورة البشر الذين هم مخالطتهم اذ لا يطيقون دفعا وهذا الملك ومخاطبته
ورؤيته اذا كان على صورتهم وقال تبارك وتعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
الآية ابى لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على ذلك ومنه كالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم فالانبياء والرسل
صلى الله وسلم عليهم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على
البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية واردوا حتم صلوات

الله وسلامه عليهم وبواطنهم متصفة باعلى حز اوصاف البشر متعلقة بالملاء الاعلى
متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغيير والافات ايلحقها غالبا عجز البشرية ولا
ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية لطواهرهم لما اطاقوا اخذ
عن الملائكة عليهم السلام ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالطتهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت اجسامهم وطواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات
البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من
جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم تنام عيني ولا ينام قلبي وقال
صلى الله عليه وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم
مترهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن تكفي بمضمونها
كل همة بل الاكثر يحتاج الى البسط والتفصيل على ما ياتي به هذا في الباب بعون الله وهو
حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

قال المؤلف رحمه الله تعالى اعلم ان الطواري من التغيرات والافات على آحاد البشر لا يخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد
واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ رحمهم الله تعالى بتفصيله
الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم
الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه
وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين
القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع
على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فما نابي به من التفصيل

فصل في عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته

قال المؤلف رحمه الله تعالى اعلم منحنا
الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان
به وبما اوحى الله تعالى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن

ض ل
قال القاضي ابو الفضل المصنف

ض ل
ومخالطتهم

ض ل
عيناي

ض ل
التفاسيل

ض ل
باوصاف

ض ل
ومخالطتهم

ض ل
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

ض ل
اختيار كالامراض والاسقام او تطرء بقصد صح اصل

الجهل بشيء مرذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء
عليهم الصلاة والسلام سواء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم صلى الله عليه في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن
اراد طمانينة القلب وترك المنازعة بمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه
واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم صلى الله عليه
انما اراد اختبار منزلته عند ربه تبارك وتعالى وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه
عز وجل ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي الم تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك
الوجه الثالث انه صلى الله عليه وسلم سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان
لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر
الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل بن عبد الله رحمه الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك
من ربه ليصح احتجاجه عيانا **الوجه الخامس** قال بعضهم هو سؤال
على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية
الوجه السادس انه صلى الله عليه لم ير من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب
فيزداد قربة وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون
ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم عليه السلام اي نحن موقنون
بالبعث واحياء الله تعالى الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب
او ان يريد صلى الله عليه وسلم امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين
عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي
اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن رحمهما الله تعالى

حكى قتادة رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل و
دعاة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
ومثله فلا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره لئن قال بكر بن العلاء رحمه الله الاشراه
يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما
يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الآية قوله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلى الله عليه وسلم
ليس النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقالت
هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو
فيما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة وهذا مثل قوله
تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة
للنبي صلى الله عليه وسلم قاله النبي وقيل معناه سل امتنا عن ارسلنا فحذف الخافض ثم
الكلام ثم ابتدأ اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء
عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه صلى الله عليه وسلم
قال لا اسأل قد كفيت قاله ابن زيد رحمه الله وقيل سأل امم من ارسلنا اهاؤهم
بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة رحمة الله عليهم والمراد
بهذا والذي قبله اعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به الرسل صلوات الله وسلامه
عليهم وانه لم يأذن تبارك وتعالى في عبادة غيره ردا على مشركي العرب وغيرهم في
قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم بان رسول الله
وان لم يقروا بذلك وليس المراد به شكر فيما ذكر في اول الآية وقد يكون على مثل ما
تقدم اي قل ان امتريت يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الآية
افغير الله ابتغي حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك غيره وقيل هو
تقرير لقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي من دون الله وقد علم انه لم يقل

وقيل معناه ما كنت في شك فسلّ تتردد طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت في شك فيما شرفناك وعظمناك به فسلهم عن صفتك في الكتب وتسر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة رحمه الله تعالى ان المراد ان كنت في شك مرّ غيرك فيما انزلناه قال فيقال فما معنى قوله تبارك وتعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لما استيأسوا ظنوا ان مرّ وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء رحمة الله عليهم وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك مرّ شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدء الوحي مرّ قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى بعد رؤية الملك ولكن لعله صلى الله عليه وسلم خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقياه الملك واعلام الله تعالى صلى الله عليه وسلم بالنبوة لاول ما عرضت عليه مرّ العجائب وسلم عليه الشجر والحجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم ارى في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجأه الامر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح مرّ عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثماني سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق رحمه الله تعالى عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكر مجاورته بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما اقرأ وذكر نحو حديث عائشة رضي الله عنها في شطره له واقرأه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت مرّ نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي مرّ شاعر او مجنون ثم قلت لاتحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق مرّ الجبل فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا

خ ٢ وفضلناك

خ ٣ قبيل لقائه

خ ٤ بنيته البشرية

ينادي مرّ السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل صلى الله عليه وسلم وقبل اعلام الله تعالى صلى الله عليه وسلم بالنبوة واظهار اصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر وعن رواية حماد بن سلمة رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني لاسمع صوتا واراى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتنزل لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره صلى الله عليه وسلم وقبل لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى وله ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه صلى الله عليه وسلم وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه رحمة الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة مرّ العين قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك مرّ يرقيك قال اما الآن فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل عليه السلام بكشف راسه الحديث انما ذلك في حق خديجة رضي الله عنها لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت للنبي صلى الله عليه وسلم ليختبر هو صلى الله عليه وسلم حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان تختبر الامر بذلك وفي حديث اسماعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر وآمنت به فهذا يدلك انها رضي الله عنها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر رحمه الله تعالى في فترة الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى مرّ رؤوس جبال شواهق الجبال لا يقدح في هذا لان صدر القول معرعنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف في هذا الامر حجة النبي صلى الله عليه وسلم

خ ٦ واظهاره اصطفائه

خ ٧ هذا الامر

خ ٨ معنى الشك

خ ٩ والفاظهم

خ ١٠ صدق

خ ١١ تخبر

مع انه قيل يحمل على انه كان اولى الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قاله
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل
حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان المركبين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا
انه ساحر اشتد ذلك عليه وتدثر فيها فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها المدثر وخاف صلى الله عليه وسلم ان الفترة اخرا وسبب
منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه عز وجل ففعل ذلك بنفسه فلم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحوه فرار يونس صلى الله عليه وسلم خشية تكذيب قومه له لما وعدهم
به من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال
مكي رحمه الله تعالى طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه
بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقدري نقدر عليه بالتشديد
وقيل نواخذه بغضبه وذهابه قال ابن زيد رحمه الله تعالى افظن ان لن نقدر عليه على
الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات الله عز وجل ولذلك قوله
تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما والضحاك وغيرهما لا لربه تعالى اذ معاداة الله تعالى
كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل مستحييا من قومه
ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به
من التوجه الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال ليونس عليه الصلاة
والسلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان
نبذ بالحوت واستدل من الآية بقوله عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا
عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ويستدل ايضا بقوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة ثم قال سبحانه فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين
مرة فالجواب ان يقبح بيالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
صلى الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد رحمه

رحمه الله تعالى واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى
القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا
يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا
الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق
بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل
ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو
صلى الله عليه وسلم في هذا كله في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم
ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلوته وتفرده صلى الله عليه وسلم بربه عز وجل واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك
ارفع حاليه راى عليه الصلاة والسلام حال فترته عنهما وشغله بسواها غضاضة على حاله
وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد وجه محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عز هذا جملة واجله عن ان يجوز عليه في حال سهو
او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويعم فكره من امر امته عليه الصلاة والسلام
لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفرهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه
صلى الله عليه وسلم السكينة التي تغشاه لقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون
استغفاره عليه الصلاة والسلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
رحمه الله تعالى استغفاره صلى الله عليه وسلم وفعله هذا تعريف للامة بحالهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر والاسر يكون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه
الاغانة حالة خفية واعظام تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم فيستغفر حينئذ شكرا لله
تعالى ومما لازمة للعبودية كما قال صلى الله عليه وسلم في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله
تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله

تعالى لنوح عليه السلام فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين
فاعلم أن الله لا يليق في ذلك إلى قوله عز وجل في تبيينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن من
يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل أن
وعد الله حق لقوله وإن وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك
لا يجوز على الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم والمقصود وعظهم أن لا يتشبهوا
في أمورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى إني أعظك وليس في آية منها دليل على كونهم
صلوات الله وسلامه عليهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح
صلى الله عليه قبلها فلا تسألني ما ليس لك به علم فحمل ما قبلها بعدها على ما قبلها أولى
لأن مثل هذا يحتاج إلى إذن وقد جوز إباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تعالى أن يسأله
عما طوى عنه علمه وأكده عز وجل بالسبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله تعالى نعمته
عليه بإعلامه ذلك بقوله سبحانه إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه مكي
رحمه الله تعالى كذلك أمر سبحانه وتعالى نبينا صلى الله عليه وسلم في الآية الأخرى بالتزام الصبر
على اعراض قومه ولا يخرج عنه ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه أبو بكر
ابن فورك رحمه الله تعالى وقيل معنى الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أي فلا يكونوا
من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي رحمه الله تعالى وقال مثله في القرآن كثير فبهذا
الفصل وجب القول بعصمة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم منه بعد النبوة قطعا فإن قلت
فإذا قررت عصمتهم صلوات الله وسلامه عليهم من هذا وأنه لا يجوز عليهم شيء من ذلك
فما معنى إذا وعيد الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك إن فعله وتحذيره منه
كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك الآية وقوله عز وجل إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية
وقوله لأخذنا منه باليمين وقوله سبحانه وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله وقوله عز وجل فإن يشأ الله يختم على قلبك وقوله تعالى فإن لم تفعل فما
بلغت رسالته وقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
فاعلم وفقنا الله تعالى وإياك أنه صلى الله عليه وسلم لا يصح ولا
يجوز عليه أن لا يبلغ وأن يخالف أمر ربه ولا أن يشرك ولا أن يتقول على الله ما لا يجب
أو يفتري عليه أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين لكن الله تعالى يسر أمره
صلى الله عليه وسلم بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه

السبيل فكأنه صلى الله عليه وسلم ما بلغ وطيب سبحانه وتعالى نفسه صلى الله عليه وسلم وقوى
قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال تعالى إنك ميت وهم ميتون صلى الله عليهما لا خوفا
إني معكما لتشتت بصائرهم في الإبلاغ وإظهار دين الله تعالى ويذهب عنهم خوف العدو
المضعف للنفس وأما قوله تعالى ولو تقول علينا الآية وقوله تعالى إذا لأذقناك ضعف
ضعف الحياة فمعناه أن هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى
الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن
سبيل الله فالمراد غيره صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى إن تطيعوا الذين كفروا الآية
وقوله تعالى فإن يشأ الله يختم على قلبك ولئن أشركت ليحبطن عملك وما أشبهه فالمراد
غيره صلى الله عليه وسلم وأنه محال من أشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه
وقوله تعالى اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه أنه صلى الله عليه وسلم أطاعهم والله
سبحانه وتعالى نهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم الآية وما كان طردهم عليه الصلاة والسلام ولا كان من الظالمين

فصل وأما عصمتهم صلى الله عليهم وسلم من هذا الفن قبل النبوة

فللناس فيه خلاف والصواب أنهم صلوات الله وسلامه عليهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله تعالى وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت
الأخبار والآثار عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة
منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق أنوار المعارف ونفحات
ألطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا
ولم ينقل أحد من أهل الأخبار رحمهم الله تعالى أن أحدا لنبي واصطفي ممن عرف بكفر
وإشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر
عمن كانت هذه سبيله وأنا أقول إن قريشا قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم
بكل ما افترته وغير كفار الأمم أنبياءها صلى الله عليهم بكل ما أمكنها واختلقته
مما نص الله تعالى عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم
برفضه الهفوة وتقريعه بذلك بترك ما كان قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين ويتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له ينهيهم عما كان
يعبد قبلا قطع وأقطع في الحجة من توبيخه ينهيهم عن تركهم الهمم وما كان يعبد

آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ
لو كان لنقل ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا اما ولبهم من قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي المشيري رحمه الله تعالى
على تنزيههم صلى الله عليهم وسلم من هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده صلى الله عليه وسلم بدهور ويجوز عليه الشرك
او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه فكيف يكون ذلك وقد اتاه
جبريل صلى الله عليهما وسلم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان
منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما ظاهرت به اخبار المبدأ ولا يشبهه عليك بقول
ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن
الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق
من العلماء والمفسرين رحمة الله عليهم الى انه انما قال ذلك منبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج
رحمه الله تعالى قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال تعالى اين شركائي اي عندكم وبدلك
على انه صلى الله عليه وسلم لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله عز وجل طرفة عين
قول الله تعالى عنه واذ قال ابرهيم لابيه ازر اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين قيل انه ان لم يوفقني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى
الاشفاق والحذر والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
ثم قال تعالى بعد من الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها فلا تشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم يعودون لما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ٭

فما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تبارك وتعالى ووجدك ضالا فهدى
فليس هو من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
رحمه الله تعالى وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك فهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد رحمت الله عليهم وقيل ضالا عن شريعتك اي
لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يخلوا
بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه عز وجل ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام
حكى معناه القشيري رحمه الله تعالى وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك
ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى رحمه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن لنبي صلى
الله عليه وسلم ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا
بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر
ابن محمد رحمت الله عليهما ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرا الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك ضال فهدى اي اهتدى
بك وقال ابن عطاء رحمه الله تعالى ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال
تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله صلى الله عليه وسلم لكفروا ومثله عندهذا قوله تعالى انا لنراها في ضلال
مبين اي محبة بينة وقال الجنيد رحمت الله عليه ووجدك محيرا في بيان ما
انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهداك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيما ضالا عن
الايمان وكذلك في قصة موسى صلى الله عليه قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة رحمه الله تعالى وقال الازهري رحمه الله تعالى
معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال
تعالى ان تضل احديهما فان قلت ما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان فالجواب ان السمرقندي رحمه الله تعالى قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرء القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي رحمه
الله تعالى نحوه قال والايمان الذي هو الفرائض والاحكام قلت فكان صلى الله عليه
وسلم قبل هو مؤمنا بتوحيد الله تعالى ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف

إيمانًا وهو أحسن وجوهه فإن قلت فما معنى قوله تبارك وتعالى وإن كنت من قبله لمن
الغافلين فاعلم أنه ليس بمعنى قوله سبحانه وتعالى والذين هم عن آياتنا غافلون
يذكر أبو عبيد الهروي رحمه الله تعالى أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه
الصلاة والسلام إذ لم تعلمها إلا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شيبة
بسنده عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال
الآخر كيف أقوم خلفه وعمده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث أنكره
أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى جدًا وقال هذا حديث موضوع أو شبيه بالموضوع وقال الدارقطني
رحمه الله تعالى يقال إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده
فلا يلتفت إليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم بغضت إلي الأصنام وقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث الآخر الذي رواته أم أيمن رضي الله عنها حين كلمه عمه وآله في حضور بعض
أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهيته صلى الله عليه وسلم لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبًا فقال كلما دنوت منها مر بصنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي
ورائي لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدًا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته صلى الله عليه وسلم
مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئًا قط بغضهما فقال لبحيرا
فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
صلى الله عليه وسلم وتوفيق الله تعالى له كان قبل نبوته بخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في
الحج فكان هو صلى الله عليه وسلم يقف بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه

فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله

قد بان بما قدمناه عصوم الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه في التوحيد والإيمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجملتها أنها مملوءة
علمًا ويقينًا على الجملة وأنها قد حنوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا يسوغ فوقه
ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه إلا أن أهمها في هذه
المعارف تختلف فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء صلى الله عليهم

وسلم العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم
عليهم فيه إذ همومهم متعلقة بالآخرة وأنباءها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا
تضادها بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة
هم غافلون كما سنبينه هذا في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون
شيئًا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله وهم لما نزهوا عنه بل قد رسلوا
صلوات الله وسلامه عليهم إلى أهل الدنيا وقادوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح
دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة وإذا كان
هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم إلا العلم به ولا
يجوز عليه جهله جملة لأنه لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله سبحانه وتعالى
فهو مما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين ويكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه
في ذلك على قول المحققين رحمهم الله تعالى وعلى مقتضى حديث أم سلمة رضي الله عنها
إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وقصة أسرى بدر
والإذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون أيضًا مما يعتقده مما يقرره اجتهاده إلا
حقًا وصحيحًا هذا هو الحق الذي لا يلتفت إلى خلاف من خالف فيه ممن أجاز عليه الخطأ
في الاجتهاد إن لو قام لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا
ولا على القول الآخر بأن الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطأ
في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تخطئة المجتهدين إنما هو فيما لم ينزل عليه
بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده أما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع قبل هذا فيما عقد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قلبه فأما ما لم يعقد عليه
صلى الله عليه وسلم قلبه من أمر النوازل الشرعية فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يعلم منها
أولا إلا ما علمه الله تعالى شيئًا شيئًا حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله تعالى
أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله سبحانه وتعالى وقد كان صلى الله عليه وسلم
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت صلى الله عليه وسلم حتى استقر عنده علم جميعها
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفى الجهل والجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من فصائل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته

صلى الله عليه وسلم الى ما لا يعلمه واما ما يتعلق بعقده صلى الله عليه وسلم من ملكوت السموات
والارض وخلق الله تعالى وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة
واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه صلى الله عليه وسلم الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه لا ياخذ فيما اعلم منه شك ولا
ريب بل هو صلى الله عليه وسلم فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند البشر لقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم
الا ما علمني ربي ولقوله صلى الله عليه وسلم ولا اخطر على قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب
عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره رحمهم الله تعالى
حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تبارك وتعالى لا يحاط بها ولا
منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لاذى جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس

وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله تعالى نا ابو الفضل بن خيرون العدل نا ابو بكر
البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني نا اسماعيل الصفار نا عباس الترقفي
نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد
الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن
عائشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه ومع بعضهم
هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى فاذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم
فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي

الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واما ان تنفسه وادخال شغر عليه اذ يئسوا
من اغوائه فانقلبوا خاسرين لتعرضه له صلى الله عليه وسلم في صلاته فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم واسره وفي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلاة فامكنني
الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول
اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا

وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس

جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه
بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال الاصح هو ثقا يتلاعب به ولدان
اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل
صلى الله عليهما وسلم ما يتعوذ به منه وذكره في الموطاء

ولم يقدر على اذاه

صلى الله عليه وسلم بما شرته تسبب بالتوسط الى عداوة لقضيته مع قريش في الانتقام
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة بدر
بدر في صورة سراقة بن مالك رضي الله عنه وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم
الآية ومرة بنذر بشانه صلى الله عليه وسلم عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله
تعالى امره وعصمه من ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي غز
لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين لد
في مرضه وقيل له خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه
علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ الآية فقد قال بعض
المفسرين رحمهم الله تعالى انها راجعة الى قوله تعالى واعرض عن الجاهلين ثم قال تعالى واما
ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ
هنا الفساد كما قال تبارك وتعالى من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل يثيرنك
يغرينك ويجرئنك والنزغ ادنى الوسوسة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب
على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر اذاه اني وساوسه ما لم يجعل له سبيلا
اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته صلى الله عليه وسلم اذ لم يسلط
عليه بالكثير من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا ولكنه
لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلتبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها

والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله تعالى
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تعالى او ببرهان يظهره لديه ليتم
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته **فان قيل** فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الآية **فاعلم** ان للناس في
معنى هذه الآية اقاويل منها السهو والوهم والتمني والعجب واقرب ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غيره
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل مما يزيله الله تعالى وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا انشاء الله تعالى **وقد**
حكى السمرقندي رحمه الله تعالى انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان صلى الله
عليه وعلى نبينا عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان عليه السلام مبينة بعد
هذا وقال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي رحمه الله تعالى في قصة
ايوب صلى الله عليه وسلم وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد
ان يتأول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل
الله عز وجل وامره ليبتليهم وينبيهم قال مكي رحمه الله تعالى وقد قيل ان الذي اصابه
به الشيطان ما وسوس به الى اهله عليه السلام **فان قلت** فما معنى قوله تبارك وتعالى
عن يوشع عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وقوله تعالى عن يوسف صلى
الله عليه فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى صلى الله عليه في وكزته هذا من عمل الشيطان
فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على ورود مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح
من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى طلعها كانه رؤوس الشياطين وقال صلى الله
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع صلى الله عليه لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى صلى الله عليهما قال الله تعالى واذ قال موسى
لفتاه لا ابرح حتى والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى صلى الله عليهما وقيل قبيل موته
وقول موسى صلى الله عليه كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف صلى الله عليه قد ذكرنا انها
كانت كلها قبل نبوته وقد قال المفسرون رحمهم الله تعالى في قوله تعالى فانساه الشيطان قولين
احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان

يذكر للملك شان يوسف صلى الله عليه وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط
على يوسف ويوشع صلى الله عليهما بوسواس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر
تذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان
فليس فيه ذكر تسلطه عليه صلى الله عليه وسلم ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد
بين امر ذلك الشيطان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ
الصبي حتى نام **فاعلم** ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بصلاة
الفجر هذا ان جعلنا قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم رضي الله عنه فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم

فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه
البلاغ انه صلى الله عليه وسلم معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به اقصدا
وعمدا ولا سهوا او غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قوله
الله تعالى صدق فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك
فهذه المسألة عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائيني رحمه الله تعالى ومن قال بقوله ومن جهة
الاجماع فقط ووردود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من مقتضى
المعجزة فقسمها عند القاضي ابي بكر الباقلاني رحمه الله تعالى ومن وافقه لاختلاف بينهم في
مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما
اخبر صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى وبما اوحاه اليه من وجيه لا على وجه العمد
ولا على غير عمد ولا في حالي الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قلت يا رسول الله ألست كل ما سمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولم نزد مما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا
فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانه لا يقول الا حقا
ولا يبلغ عن الله تعالى الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله تعالى صدقت في كل ما
عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما انا لكم

الرسول خذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه صلى الله عليه وسلم في هذا الباب
خبر بخلافي مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط
الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى
الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق رحمت الله تعالى عليه

فصل وقد توجهت هاهنا بعض الطاعنين سؤالات منها ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم

لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية وان شفاعتهم لترتجى
وانها مع الغرانيق العلا وفي اخرى والغرانقة العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما
وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو انزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل
عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه صلى الله عليه وسلم فعرض عليه
هذه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين الايتين فحزن لذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى عليه تسلية له صلى الله عليه وسلم وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الآية وقوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية

فاعلم اكرمك الله تعالى ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين

احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول

ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به
ومثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف بعض نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت
عليه السورة واخر يقول قالها وقد صابته سنة واخر يقول بل حدثت نفسه فسها
واخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل
عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرأها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك

من احتلاف الرواة وغرائب ما حكيت عنهم هذه الحكاية من المفسرين والتابعين لم يسندها احد
منهم ولا رفعها الى صاحب والاكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال احسب الشك
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار رحمه
الله تعالى هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد بين لك ابو بكر رحمه الله
تعالى انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه على مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي رحمه الله
تعالى فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذب به كما اشار اليه البزار رحمه الله تعالى
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت
الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم وتنزاهته عن مثل هذه الرذيلة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله تعالى وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل صلى الله عليهما وسلم وذلك كله ممتنع في
حقه صلى الله عليه وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر
او سهوا وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع
عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية
وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الآية **وفي وجه ثان** وهو استحالة
هذه القصة نظرا وعقلا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيدا لا التيام متنا
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ولا من يحضره من المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام جملة **وفي وجه ثالث**
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجملة من المسلمين

نفورهم لاوّل وهلة وتخليط العدوّ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لاوّل فتنة وتغييرهم المسلمين
والشمامتة بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد حزن في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
فلم يحك احد في هذه القصّة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت
بها قريش على المسلمين الصولة ولاقامت بها الحجّة كما فعلوا مكابرة في قصّة الاسراء حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردّة وكذلك ما روي في قصّة القضيّة ولا فتنة اعظم من هذه البليّة
لو وجدت ولا تشغيب المعادي حينئذ الله من هذه الحادثة لو امكنت فما روي من معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدلّ على بطلها واجتثاث اصلها ولا شكّ في
ادخال بعض شياطين الانس والجنّ هذا الحديث على بعض مغفلي المحدّثين ليلبّس به على
ضعفاء المسلمين **ووجه رابع** ذكر الرواة لهذه القصّة انّ فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآيتين وهاتان الآيتان تردّان الخبر الذي رووه لانّ
الله تعالى ذكر انّهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانّه لولا انّ ثبّته الله لقد كاد يركن اليهم
مضمون هذا ومفهومه انّ الله تعالى عصمه صلّى الله عليه وسلّم من ان يفتري وثبّته حتى
لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف كثيرا وهم يرون في اخبارهم الواهية انّه صلّى الله عليه وسلّم
زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانّه عليه الصلاة والسلام قال افتريت على الله تعالى
وقلت ما لم يقل وهذا ضدّ مفهوم الآية وهي تضعّف الحديث لو صحّ فكيف ولا صحّة له وهذا
مثل قوله تبارك وتعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمّت طائفة منهم
ان يضلّوك وما يضلّون الّا انفسهم وما يضرّونك من شيء وقد روي عن ابن عبّاس رضي
الله عنهما كلّ ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار
ولم يذهب وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل **قال القشيري القاضي**
رحمه الله تعالى ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مرّ صلّى الله عليه وسلّم بالهتهم ان يقبّل
بوجهه عليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولو كان ليفعل قال ابن الانباري
رحمه الله عليه ما قارب الرسول صلّى الله عليه وسلّم ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية
تفاسير اخر ما ذكرناه من نصر الله تعالى عصمة رسوله صلّى الله عليه وسلّم يردّ
سفسافها فلم يبق في الآية الّا ان الله تعالى امتنّ على رسوله صلّى الله عليه وسلّم بعصمته
وتثبيته ممّا كادوه به الكفّار ورامواه من فتنته ومراداتهم من ذلك كلّه تنزيهه وعصمته
صلّى الله عليه وسلّم وهو مفهوم الآية **واما المأخذ الثاني** فهو مبني على
تسليم الحديث لو صحّ وقد اعاذنا الله سبحانه وتعالى من صحّته ولكن على ذلك من حال

فقد اجاب عن ذلك ائمّة المسلمين رحمهم الله تعالى باجوبة منها الغثّ والسمين فمنها ما روي
قتادة ومقاتل رحمة الله عليهما انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم اصابته سنة عند قراءته
هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصحّ اذ لا يجوز على النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم مثله في حالة من احواله ولا يخلّفه الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان
عليه في نوم ولا يقظة لعصمته صلّى الله عليه وسلّم في هذا الباب من جميع العمد والسهو
وفي قول الكلبيّ انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حدّث نفسه فقال ذلك الشيطان على
لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلمّا اخبر صلّى الله
عليه وسلّم بذلك قال انّما ذلك من الشيطان وكلّ هذا لا يصحّ ان يقوله صلّى الله عليه وسلّم
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوّله الشيطان على لسانه وقيل لعلّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قاله
اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفّار كقول ابراهيم صلّى الله عليه هذا ربّي
على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلمتين
ثمّ رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدلّ على المراد وانّه ليس من الملقى
وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر رحمه الله تعالى ولا يعترض على هذا بما روي انّه في الصلاة
فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجّح في تأويله عندنا وعند غيره
من المحقّقين رحمهم الله تعالى على تسليمه انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان كما امره ربّه عزّ وجلّ
يرتّل القرآن ترتيلا ويفصّل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه التقات عنه فيمكن ترصّد
الشيطان لتلك السكتات ودسّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفّار فظنّوها من قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما اثرها الله تعالى وتحقّقهم
من حال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في ذمّ الاوثان وعيبها ما عرف منه **وقد حكى**
موسى بن عقبة رحمه الله تعالى في مغازيه نحو هذا وقال المسلمون رضي الله عنهم لم يتسمّعوها
وانّما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم لهذه الاشاعة والشيمة وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبيّ الآية فمعنى تمنّى تلى قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الّا اماني اي تلاوة
وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل
معنى الآية هو ما يقع للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم من السهو اذا قرأ فيتنبّه لذلك ويرجع عنه
وهذا نحو قول الكلبيّ في الآية انّه صلّى الله عليه وسلّم حدّث نفسه وقال اذا تمنّى اي حدّث

نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه
تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه
صلى الله عليه وسلم لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكره به للحين على ما سنذكره في حكم ما
يجوز عليه صلى الله عليه وسلم من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ان مجاهدا رحمه الله
تعالى روى في هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا
والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
رحمه الله تعالى الغرانقة انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله سبحانه وتعالى كما حكى الله تعالى عنهم وردّ عليهم في هذه السورة بقوله تعالى الكم
الذكر وله الانثى فانكر الله سبحانه وتعالى هذا من كلامهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
عليهم السلام صحيح فلما تلا وقوله المشركون على المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
في ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة
تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء
وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا
به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ قراءة هذه السورة و
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي صلى الله عليه وسلم
بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتينك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه
وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك عليه واذاعوه وان النبي صلى
الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته
ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن
ذلك ما روي في قصة يونس صلى الله عليه انه وعد قومه بالعذاب عن ربه تبارك وتعالى
فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي
رحمه الله تعالى فاعلم اكرمك الله تعالى ان ليس في خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس صلى الله عليه وسلم قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم

بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتدارکهم قال الله تعالى الا قوم يونس
لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب وايقنوا
قاله ابن مسعود رضي الله عنه وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى غشاهم العذاب كما
يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف
محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول وعليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي
حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب
كيف شئت فيقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما اسلم
ثم ارتد كافرا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك
على الحق واجعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل
الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله
على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ير ذكر احد من المسلمين
ولا ذكر احد من الصحابة رضي الله عنهم انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله صلى الله
عليه وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله الاية وما وقع من ذكرها في
حديث انس رضي الله عنه وظاهر حكايته لها فليس فيما يدل انه شاهدها ولعله
حكى ما سمع وقد علل البزار رحمه الله تعالى حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس رضي الله عنه قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت
ولا حميد رحمهما الله تعالى والصحيح عبد العزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه الذي
خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا
من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهين للنبي
صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له علمت

حكيم إذ كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمة او كلمتين
مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول صلى الله عليه وسلم لها اذ كان ما
تقدم مما املاه الرسول صلى الله عليه وسلم يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام لحسن الحاء ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان
فيه من مقاطع الايات وجهان وقراءة ان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى
احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ذكر النبي لها كما قد نشاه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم
الله تعالى عز ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور
وقد قرأ حماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على
وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام
كيف ننشرها وننشزها ويقص الحق ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب
للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يجتمل ان يكون فيما يكتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف الله عز وجل ويسميه في ذلك الكتاب
كيف شاء

فصل هذا القول في البلاغ واما ما ليس سبيله البلاغ من الاخبار

التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل هي اخبار امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه صلى الله عليه وسلم معصوم
من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده وهزله وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة رضي الله عنهم وعادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي
شيء وقعت وانهم لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند
ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه
حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه عمر

رضي الله عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال له اليهودي
لعنة الله كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله وايضا فان
اثاره صلى الله عليه وسلم واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد
في شيء منها استدراكه عليه الصلاة والسلام لغلط في قوله قاله او اعتراف بوهم في شيء اخبر
به ولو كان ذلك لنقل كما نقل في قصته صلى الله عليه وسلم من قصة رجوعه عما اشار به على
الانصار رضي الله عنهم في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا اخبارا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت
الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي الحديث
وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا من
مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى
عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استراب بخبره وتهم في
حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء رحمهم الله تعالى
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكذا هذا تماما يزرة
منصب النبوة عنه والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع مما تخل بصاحبها وتزري
بفاعلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددنا ها من الصغائر فهل تجري على
حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه **والصواب** تنزيه النبوة عن قليله وكثيره
سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكل فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء صلى الله عليهم وسلم خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا يتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حال التنبؤ فيما ليس طريقه البلاغ
نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاستمرار به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويزيب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد والظر احوال اهل عصر
النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به من ذلك واعترفوا مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما بين لك صحة ما اشرنا
اليه

فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم

في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابرهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو عبد الله بن الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبد الله ثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن اعرج سقيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين
فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر صلى
الله عليه وسلم بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قاله صلى الله عليه وسلم
ذو اليدين رضي الله عنه قد كان بعض ذلك يا رسول الله **فاعلم وفقنا الله تعالى**
واياك ان للعلماء رحمهم الله تعالى في ذلك اجوبة بعضها بمقصد الانصاف ومنها ما هو
بنية التعسف والاعتساف **وها انا اقول** اما على القول بتجويز الوهم
والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض
بهذا الحديث وسببه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله صلى الله عليه
وسلم جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صلى الله عليه وسلم
صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على حالة السهو
عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكارا للقصر فحق
وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا وان لم ينطق به وهو صدق ايضا **ووجه ثان** ان
قوله صلى الله عليه وسلم ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد
اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد **ووجه ثالث** وهو ابعدها ما
ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن اي لم
يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الروايات الاخرى الصحيحة
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا
وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها **قال القاضي**
ابو الفضل رضي الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من
هذه الوجوه كلها ان قوله صلى الله عليه وسلم لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه

وانكره على غيره بقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا وانكته
نسي وبقوله صلى الله عليه وسلم في بعض روايات الحديث الاخر انسى ولكن انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو حق في نفسه وانه
ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه صلى الله عليه وسلم نسي واجري
عليه ذلك ليسن فقوله صلى الله عليه وسلم على هذا لم انس ولم تقصر اي وكان ذلك لم يكن صدقا
وحقا لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي **ووجه اخر** استنبطته من كلام بعض المشايخ
رحمهم الله تعالى وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينسى ولا ينسى ولذلك نفى
عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت
وما نسيت خلف في قوله **وعندي** ان قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت وما نسيت معنى
الترك الذي هو احد وجهي النسيان اراد والله اعلم انه لم يسلم من ركعتين تاركا كمال الصلاة
الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن **واما قصة كلمات ابرهيم** صلى
الله عليه وسلم المذكورة في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي **فاعلم**
اكرمك الله تعالى ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي
داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن
وغيره رحمة الله عليهم معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل بل سقيم القلب
بما شاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت لحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما
رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها
وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه
لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والقمر والشمس ما نصه الله تعالى وقد منا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية

فانه

فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو نعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله صلى الله عليه وسلم اخيتي فقد بين في الحديث
وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة فان قلت
فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم صلى الله عليه وسلم من مواخذة بنبها واما الحديث كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر لمقصده
لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجهه ذهابه بذكر السؤال عن موضع اخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول بخصوصه والى غزوة كذا او وجهنا الى موضع كذا بخلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يتخيله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى صلى الله
عليه وسلم وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه
الحديث وفيه بل قال بلى عبدنا لنا مجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبانا الله تبارك
وتعالى انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث في بعض طرق الصحيحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا
لا خلف فيه والا تهمة وعلى الطريق الاخر فيحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله
في النبوة والاصطفا تقتضي ذلك فيكون اخبارا بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وتقدير بقوله انا اعلم بما تقتضيه وصائف النبوة من علوم التوحيد وامور
الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمها احد الا بالاعلام الله تعالى
من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرها فكان موسى صلى الله عليه وسلم اعلم على الجملة
بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما علم وبدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب
الله تعالى ذلك على موسى فيما قاله العلماء رحمهم الله تعالى انكارا هذا القول عليه لانه صلى الله
عليه وسلم لم يرد العلم اليه سبحانه كما قالت الملائكة عليهم السلام لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه وبوره ذلك من
الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء صلى الله عليهم
وسلم فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها اولى لنفسه

وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه
الا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء صلى الله
عليهم وسلم فيتفاضلون في المعارف ويقوله وما فعلته عن امري
قد اله بوحي وعن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون انما فعله بامر نبي اخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا انه كان في زمن موسى صلى الله عليه نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على
العموم وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر عليه
السلام ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى صلى الله عليه وسلم اعلم من الخضر فيما
اخذ عن الله تعالى والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخرا انما الجا موسى للتاديب
لا للتعلم

فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج عن جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد

وما قد منا من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
صلى الله عليهم وسلم من الفواحش والكبائر والموبقات ومستند الجمهور رحمهم الله تعالى
في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر رحمه الله تعالى ومنعهما غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحاق رحمهم الله تعالى
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك
يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل بانهم صلوات
الله وسلامه عليهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم وتسيم
الاحسنيا الجبار فانه قال لا قوة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين رحمهم الله تعالى وسنورد بعد هذا ما احتجوا
به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يات في
الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين
رحمة الله عليهم الى عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الصغائر كعصمتهم من الكبائر
قالوا ولاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس

بالغافته خ

رضي الله عنهما وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانما سمي منها الصغير بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه وتعالى في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله تعالى صغيرة الا على معنى
انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا
يحبطها شيء والمشية في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء رحمهم الله تعالى قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى
وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروءة
واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء عليهم الصلاة والسلام
اجماعا لان مثل هذا يحط منصبة المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منصب المتسم خ
صلى الله عليهم وسلم منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا بعض ما كان قبيلا المباح فادى الى مثله
لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم
صلوات الله وسلامه عليهم من وقوعهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وسيرهم خ
وابي حنيفة رحمة الله عليهم من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم واز اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد باهمال الدال الاولى وكسر الثانية وبعدها الف وبالذال المعجمة
والبصريين وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية رحمهم الله تعالى واكثر الشافعية رحمهم الله تعالى ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعالهم لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم
يكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده به من القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما
على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين رحمهم الله تعالى وتزيد
هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه
الله لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا

افعاله خ

فعل خ

٣ وفي الحديث قالت امراة يا نبي الله ارضع الصبي فلقد رضعت ثلاثة فقال لقد احفظت بجظار زيد في الدار اي احتفيتي بما عظيم مما يغيب عن رؤيتها

الماخذ يجب عصمتهم صلى الله عليهم وسلم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر والتدب على
الاقتداء بفعله بناء في الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة رضي الله
عنهم قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
بقوله صلى الله عليه وسلم فقد نبذ واحوا تيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع
نعله صلى الله عليه وسلم واحتجاجهم بروية ابن عمر رضي الله عنهم اياه صلى الله عليه وسلم
جالسا للقضاء حاجنه مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه
العبادة بقوله رضي الله عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه
وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم وقالت عائشة رضي الله عنها مخبرة لست افعله
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه
فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار في هذا اكثر
من ان يحاط بها لكنه يعلم حتما حجوجها على القطع اتباعهم رضي الله عنهم افعاله صلى الله عليه
وسلم واقتداءهم بها ولو جوز واعليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر
عنهم عن ذلك ولما انكر عليه الصلاة والسلام على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحاة فجائز وقوعهم منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم صلوات الله وسلامه عليهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت
له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله تعالى والدار الاخرة لا يا خذون
من المباحاة الا الضروري مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بيناه اول الكتاب طرفا
من خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله تعالى على نبينا وعلى سائر انبيائه
عليهم الصلاة والسلام باز جعل سبحانه وتعالى افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم صلى الله عليهم وسلم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون والصحيح انشاء الله تعالى تنزيههم عن كل عيب

وعصمتهم من كل ما يوجب الرتب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي و
النواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه الصلاة والسلام
قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن صلى الله عليه
وسلم متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في

خبرتها خ

اعظم خ
نحيط عليها ر خ نحيط بعلمها

٢ وابدانهم كابدان

عن خ

الانبياء خ

حقه صلى الله عليه وسلم حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقدم
فرق الامة القاضي ابو بكر رحمه الله تعالى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق
السمع وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره
واولى ما اهتبل به من سيرته ولتخريه اهل تلك الشريعة ولا حاجوا به عليه ولم يوشر شيء
من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا
من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى
النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر رحمه الله تعالى اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل
ولا استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي رحمة الله عليه وقالت
فرقة ثالثة انه صلى الله عليه وسلم كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وحسر بعضهم على التعيين وسمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة والاظهر فيها
ما ذهب اليه القاضي ابو بكر رحمه الله تعالى وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شيء من ذلك
لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حاجة لهم في ان عيسى صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء
عليهم السلام فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة عيسى عليه السلام
بل الصحيح انه لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخرى
في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخر في قوله تبارك وتعالى شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا فانما هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله عز وجل اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه
كيوسف ابن يعقوب صلى الله عليهما وسلم على قول من قال انه ليس برسول وقد سمى الله
تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرا بعضهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل على ان
المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى وبعد هذا فهل يلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء غير نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام
او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما
من مال الى النقل فانما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله

ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه

من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به
وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع امم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعهم فيه وما هو خارج
عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء رحمهم الله تعالى حكم
السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا
يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك وتشعب المطاعن واعتذر واعن احاديث السهو
بتوجيهات تذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق رحمه الله تعالى وذهب الاكثرون من
الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا
وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلوة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك تناقضها
واما السهو في الافعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكروني نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه الصلاة والسلام
سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم اني لا انسى او انسى لاسن بل
قد روي لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه صلى
الله عليه وسلم في النعمة بعيدة عن سمات النقص واغراض الطعن فان القائلين بتجويز
ذلك يشترطون ان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لا تقر على السهو والغلط بل
ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراض عصرهم
على قول الآخرين واما ما يلبس طريقه البلاغ وبيان الاحكام من افعاله عليه الصلاة
والسلام وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لا يفعله ليتبع فيه فالاكثر من
طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه فيها لحوق الفترات والغفلات بقلبه

وذلك مما كلفه من مقاساة الخلق وسياسة الأمم ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء
ولكن ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل التذكر وكما قال صلى الله عليه وسلم
إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله وأنس في هذا شيء يحط من رتبته وينافض معجزته
صلى الله عليه وسلم **وذهبت** طائفة الى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات
في حقه صلى الله عليه وسلم جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا إنشاء الله تعالى

فصل في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلى الله عليه وسلم

قد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه الصلاة والسلام وما يمتنع واحلنا
في الأخبار جملة وفي الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه في الافعال الدينية
على الوجه الذي رتبناه واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه التصحيح
من الاحاديث الواردة في سهوه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثلاثة احاديث أولها
حديث ذي اليدين رضي الله عنه في السلام من اثنتين **الثاني** حديث ابن بحينة
رضي الله عنه في القيام من اثنتين **الثالث** حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه
وحكمة الله تعالى فيه ليسن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس وتظهر فائدة الحكمة
فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد
للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرني كذا
وكذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم اني لأنسى او أنسى
لأسن قيل هذا اللفظ شك من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن انسى لأسن وذهب
ابن نافع وعيسى ابن دينار رحمهما الله تعالى انه ليس بشك وان معناه التقسيم اي
انسى انا ويتسبب الله قال القاضي ابو الوليد الباجي رحمه
الله تعالى يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة وانسى في النوم او انسى على
سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو او انسى حتى اقبالي عليه وتفرغي له فاضاف
احد النسيانين الى نفسه اذ كان له صلى الله عليه وسلم بعض السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه

اذ هو صلى الله عليه وسلم كالمضطر **وذهبت** طائفة من اصحاب المعاني والكلام
على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم في الرواية الاخرى اني لا انسى
وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه صلى الله عليه وسلم وقالوا ان سهوه
صلى الله عليه وسلم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض
المقاصد لا يخلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم
ان الله صلى الله عليه وسلم يتعمد صورة النسيان ليسن لقوله صلى الله عليه وسلم اني
لأنسى او أنسى وقد اثبت احد الوجهين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما
انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو
ابو المظفر الاسفرايني رحمه الله تعالى ولم ير تضيه غيره ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه
وكراهة لقبه لقوله صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي
او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها بعضها
كما ترك صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو
عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء ويرجح من ذهب الى جواز تاخير الصلوات في الخوف اذا لم
يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين والصحيح ان حكم صلاة الخوف
كان بعد هذا فهو ناسخ له **فان قلت** فما تقول في نومه صلى الله عليه وسلم يوم
الوادي عن الصلاة وقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي **فاعلم** ان للعلماء
رحمهم الله تعالى عن ذلك اجوبة **منها** ان المراد بان هذا حكم قلبه
صلى الله عليه وسلم عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد
يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا
التاويل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا وقوله لبلال رضي الله عنه فيه ما القيت على
نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله تعالى

مِن اثباتِ حُكمٍ وتاسيسِ سُنَّةٍ واظهارِ شَرعٍ وكما قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ في الحديثِ الآخرِ
لَوْ شاءَ اللهُ لَأيقظَنا ولكن اراد ان تكونَ لِمَن بعدَكم الثاني ان قلبَهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
لا يستغرقُهُ النومُ حتّى يكونَ منهُ الحدثُ فيهِ لِما رُوِيَ انهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ كانَ محروسًا
وانهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ كانَ ينامُ حتّى ينفخَ وحتّى يُسمَعَ غطيطُهُ ثمّ يصلّي ولا يتوضّأُ وحديثُ
ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما المذكورُ فيهِ وضوءُهُ عندَ قيامِهِ مِن النومِ فيهِ نومُهُ صلّى اللهُ عليهِ
وسلّمَ مع اهلِهِ فلا يمكنُ الاحتجاجُ بهِ على وضوئِهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بمجرّدِ النومِ اذ لعلّ ذلكَ
لِمُلابسةِ اهلِهِ او لحدثٍ آخرَ فكيفَ وفي آخرِ الحديثِ نفسِهِ ثمّ نامَ حتّى سمعتُ غطيطَهُ
او خطيطَهُ ثمّ اقيمتِ الصلوةُ فصلّى ولم يتوضّأْ وقيلَ لا ينامُ قلبُهُ مِزاجًا لِما يوحى اليهِ
في النومِ وليسَ في قصّةِ الوادي الا نومُ عينيهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ عن رؤيةِ الشمسِ
وليسَ هذا مِن فعلِ القلبِ وقد قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ انّ اللهَ قبضَ ارواحَنا ولو شاءَ
لَرَدَّها الينا في حينٍ غيرِ هذا فان قيلَ فلو لا عادتُهُ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مِن استغراقِ
النومِ لما قالَ لبلالٍ رضيَ اللهُ عنهُ اكلأُ لنا الصبحَ فقيلَ في الجوابِ انهُ كانَ مِن شانِهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ التغليسُ بالصبحِ ومراعاةُ اوّلِ الفجرِ لا تصحُّ ممّن نامَت عينُهُ اذ هوَ
ظاهرٌ يُدرَكُ بالجوارحِ الظاهرةِ فوكّلَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بلالًا رضيَ اللهُ عنهُ بمراعاةِ
اوّلِهِ ليعلمَهُ بذلكَ كما لو شغلَ غيرُ النومِ عن مراعاتِهِ فان قيلَ فما معنى نهيِهِ
عليهِ الصلوةُ والسلامُ عن القولِ نسيتُ وقد قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ انّي لَأنسى كما تنسونَ
فاذا نسيتُ فذكّروني وقالَ لقد اذكرني كذا وكذا آيةً كنتُ انسيتُها فاعلم اكرمَكَ
اللهُ تعالى انهُ لا تعارضَ في هذهِ الالفاظِ اما نهيُهُ صلّى اللهُ
عليهِ وسلّمَ عن ان يقالَ نسيتُ آيةَ كذا فمحمولٌ على ما نُسِخَ حفظُهُ مِن القرآنِ اي انّ الغفلةَ
في هذا لم تكن منهُ ولكنّ اللهَ تعالى اضطرّهُ اليها ليمحوَ ما يشاءُ ويثبتَ وما كانَ مِن سهوٍ
او غفلةٍ مِن قبلِهِ تذكّرُها صالحٌ ان يقالَ فيهِ نسيَ وقد قيلَ انّ هذا منهُ صلّى
اللهُ عليهِ وسلّمَ على طريقِ الاستحبابِ ان يضيفَ الفعلَ الى خالقِهِ سبحانهُ وتعالى والآخرُ على طريقِ
الجوازِ لاكتسابِ العبدِ فيهِ واسقاطُهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ لِما اسقطَ مِن هذهِ الآياتِ جائزٌ
عليهِ بعدَ ابلاغِ ما امرَ بابلاغِهِ ونوصيلِهِ الى عبادِهِ ثمّ يستذكرُها مِن امّتِهِ او مِن قبلِ
نفسِهِ الّا ما قضى اللهُ تعالى نسخَهُ ومحوَهُ مِن القلوبِ وتركَ استذكارِهِ وقد يجوزُ ان ينسى النبيُّ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ما هذا سبيلُهُ كرّةً ولا يجوزُ ان ينسيَهُ منهُ قبلَ البلاغِ ما لا يغيّرُ
نظمًا ولا يخلطُ حكمًا مما لا يتخيّرُ خللًا في الخبرِ ثمّ يذكرُهُ اياهُ ويستحيلُ دوامُ نسيانِهِ

فصلٌ في الكلامِ على ما احتجّوا بهِ في ذلكَ واعلم انّ الخبرَ

للصغائرِ على الانبياءِ عليهمُ الصلوةُ والسلامُ مِن الفقهاءِ والمحدّثينَ وجرشايعهم
على ذلكَ مِن المتكلّمينَ احتجّوا على ذلكَ بظواهرَ كثيرةٍ مِن القرآنِ والحديثِ ان التزموا
ظواهرَها افضتْ بهم الى تجويزِ الكبائرِ وخرقِ الاجماعِ وما لا يقولُ بهِ مسلمٌ فكيفَ
وكلُّما احتجّوا بهِ ممّا اختلفَ المفسّرونَ في معناهُ وتقابلتِ الاحتمالاتُ في مقتضاهُ
وجاءتْ اقاويلُ فيها للسلفِ بخلافِ ما التزموهُ مِن ذلكَ فاذا لم يكنْ مذهبُهم اجماعًا
وكانَ الخلافُ فيما احتجّوا بهِ قديمًا وقامتِ الدلالةُ على خطأِ قولِهم وصحّةِ غيرِهِ
وجبَ تركُهُ والمصيرُ الى ما صحّ وهاهُنا نأخذُ في النظرِ فيها ان شاءَ اللهُ تعالى فمِن
ذلكَ قولُهُ تعالى لنبيّنا محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ليغفرَ لكَ مِن ذنبِكَ وما تأخّرَ وقولُهُ
عزّ وجلّ واستغفرْ لذنبِكَ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ وقولُهُ عزّ وجلّ ووضعنا عنكَ وزرَكَ
الذي انقضَ ظهرَكَ وقولُهُ تعالى عفا اللهُ عنكَ لِمَ اذنتَ لهم وقولُهُ عزّ وجلّ لولا
كتابٌ مِن اللهِ سبقَ لمسّكم فيما اخذتم عذابٌ عظيمٌ وقولُهُ عزّ وجلّ عبسَ وتولّى
ان جاءَهُ الاعمى وما قصَّ مِن قصصِ غيرِهِ مِن الانبياءِ كقولِهِ وعصى آدمُ ربَّهُ فغوى
وقولِهِ تعالى فلمّا آتاهما صالحًا جعلا لهُ شركاءَ الآيةَ وقولِهِ عنهُ ربّنا ظلمنا انفسَنا
وان لم تغفرْ لنا وترحمنا لنكونَنّ مِن الخاسرينَ وقولِهِ عزّ وجلّ عن يونسَ عليهِ السلامُ
سبحانكَ اني كنتُ مِن الظالمينَ وما ذكرَ مِن قصّتِهِ وقصّةِ داودَ وقولِهِ تعالى وظنّ
داودُ انّما فتنّاهُ فاستغفرَ ربّهُ الى قولِهِ مآبٍ وقولِهِ تعالى عن يوسفَ عليهِ السلامُ
ولقد همّت بهِ وهمّ بها وما قصَّ مِن قصّتِهِ مع اخوتِهِ وقولِهِ تعالى عن موسى عليهِ السلامُ
فوكزَهُ موسى فقضى عليهِ قالَ هذا مِن عملِ الشيطانِ وقولِ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ
في دعائِهِ اللهمّ اغفرْ لي ما قدّمتُ واخّرتُ واسررتُ واعلنتُ ونحوهُ مِن ازديادِ عتبِهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ وذكرِ الانبياءِ في الموقفِ ذنوبَهم في حديثِ الشفاعةِ وقولِهِ
صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ انهُ ليُغانُ على قلبي فاستغفرُ اللهَ وفي حديثِ ابي هريرةَ
اني لأستغفرُ اللهَ واتوبُ اليهِ اكثرَ مِن سبعينَ مرّةً وقولُهُ تعالى عن نوحٍ عليهِ
والّا تغفرْ لي الآيةَ وقد كانَ قالَ اللهُ تعالى ولا تخاطبني في الذينَ ظلموا انهم
مُغرقونَ وقالَ تعالى عن ابراهيمَ عليهِ السلامُ والذي اطمعُ ان يغفرَ لي خطيئتي

يوم الدين وقوله عز وجل عن موسى عليه السلام تبت اليك وقوله تعالى ولقد
فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله تعالى
فاما احتجاجهم بقوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل
المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امتة صلى
الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من ذنوب امتك
حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتاول في قوله
واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وقال مكي مخاطبة النبي صلى الله
عليه وسلم ها هنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر الاية وبما للمومنين في الاية الاخرى
بعدها قاله ابن عباس فمقصد الاية انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو
كان قال بعضهم المغفرة ها هنا تنزيه من العيوب واما قوله عز وجل
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه حفظ
قبل النبوة منها وعصم ولولا ذلك لانقلت ظهره حكا معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما انقل ظهرك من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل اراد حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا
لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على
من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل
نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
او يكون الوضع عصمة الله عز وجل له وكفايته من ذنوب لانقضت ظهره
او تكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية

واعلام الله تعالى بحفظ ما استحفظ من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم
اذنت لهم فامر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم من الله فيه نهي فيعد معصية
ولا عده الله عليه معصية بل لم يعد اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك
قال نفطويه وحاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان
يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله عز وجل فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم الله لولم يا ذن لهم
لقعدوا والله لا حرج عليه فيما فعل وليس عفى ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي
لم يلزمهم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من
لم يعرف كلام العرب وقال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى
السمرقندي ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان
تكون له اسرى الاية فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه
بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك
كما قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما
معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الاية قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك
منهم ومجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي
صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر
ان يعطف عليهم العدو ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم
فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم وبزاد هذا القول تفسيرا وبيانا
بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص الله قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه

خير
في العام المقبل عام المقبل

قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خيرا اصحابك
في الاسارى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدا على ان يقتل منهم العام المقبل مثلهم
فقالوا الفدا ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن
لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل
فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير
عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه
القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجى منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه
ورأي من اخذ بما اخذ به في اعزاز الدين واظهار كلمته مبادرة عدوه وان هذه القصة
لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن
الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لاجله لهم فيما سبق قال الداودي والخبر بهذا
لا يثبت ولو ثبت للمجاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا
دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر
ابن العلاء اخبر الله نبيه في هذه الاية ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم
والفدا وقد كان قبل هذا فاد في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسارى كان على تاويل
وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله اراد لعظيم امر بدر
وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بنعريفهم ما كتبه في اللوح
المحفوظ من اذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامهم

واما قوله تعالى عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له
صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله ان ذا الذي تصدى له ممن لا يزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلاء قاله كما سر عنه
الله له لا معصية ومخالفة وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين
امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد
بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام **واما**
قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة

القضية

فتكونا من الظالمين وقوله عز وجل انهما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله
عز وجل ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة
ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي
ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل
لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغتراجلف ابليس لهما اني لكما من الناصحين
وظنا ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال
ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة
فلذلك قال الله تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم
هنا الجزم والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف لان الله عز وجل
وصف خمر الجنة انها لا تسكر واذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا
عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر
ابن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فقد ان الاجتباء والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلهما متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول
نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا
من المخالفة وقيل انا قد ان الله لم ينههما عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد
قال الله تعالى وعصى آدم وقال فتاب عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني
نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء
الله تعالى **واما قصة يونس عليه السلام فقد مضى الكلام على بعضها**
وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه انه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا
عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما
وعدهم بالعذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام ان هذا
لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى
ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه

ربه فغوى وهدى

آنفا

عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح عليه السلام بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي معناه نزهه ربه
عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحوى
عليهما السلام ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي
انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض **واما قصة داود عليه السلام** فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون من اهل الكتاب الذين
بدلوا وغيروا وتقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في
حديث صحيح والذي نص الله عليه قوله عز وجل وظن داود انما فتناه الى قوله
وحسن مآب وقوله فيه واناب فمعنى فتناه اختبرناه واناب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل
انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وانكر عليه شغله
بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد **وحكى السمرقندي** ان ذنبه الذي
استغفر منه قتله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما
خشيه على نفسه وظن من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا والى نحو ما اضيف
في الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من المحققين
قال الداودي ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة
قتل مسلم وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية
واما قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر
الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي
من ابناء الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار
الاسنان ولهذا لم يميزوا ليوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا اخانا
غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى
مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست سيئة
لقوله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها

لم تكتب عليه واذا هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما
على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما
ما لم توطن عليه النفس من هواجسها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون
ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها
من هذا الهم ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بخالقة النفس لما
زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف صلى الله عليه
وسلم لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان
ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال
تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقال عز وجل
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية قيل
في ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها ان يزجرها ووعظها وقيل هم بها اي عمها
امتناعه عنها وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى نباه الله
فالقى الله عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل مراة عن حسنه **واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه** فقد نص الله تعالى انه من عدوه
قال كان من القبط الذين كانوا على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل
نبوة موسى وقال قتادة وكزه بالعصى ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال
ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال القشاش لم يقتله عن عمد يريد
القتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلم قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا قال ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم فتنت الفضة
بالنار اي اخلصتها واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما باطن الا انه استعمل
في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك
الموت عليه السلام جاءه فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه جائز الفعل

هو الامام الحافظ ابو محمد بن ادريس القشيري توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة

بطل

لِأَنَّ مُوسَى دَافِعٌ عَنْ نَفْسِهِ مَنْ أَتَاهُ لِإِتْلَافِهَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ وَلَا يُمْكِنُ
أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مُدَافَعَةً أَدَّتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ
الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلَكُ امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ لَهُمَا فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ
رَسُولُهُ إِلَيْهِ اسْتَسْلَمَ وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَجْوِبَةٌ هَذَا أَسَدُّهَا
عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيِّ وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَدِيمًا ابْنُ
عَائِشَةَ وَغَيْرُهُ عَلَى صِحَّتِهِ وَلَصَّمَهُ بِالْحُجَّةِ وَفَقِيءُ عَيْنِ حُجَّتِهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكِتَابِ
فِي اللُّغَةِ مَعْرُوفٌ **وَأَمَّا قِصَّةُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا حُكِيَ فِيهَا أَهْلُ التَّفْسِيرِ وَذَكَرْتَ**
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ فَمَعْنَاهُ ابْتَلَيْنَاهُ وَابْتِلَاؤُهُ مَا حُكِيَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ
كُلُّهُنَّ يَأْتِينَ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ
يَقُلْ فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي
وَالشِّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ عُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَةٌ وَمِحْنَةٌ
وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيِّتًا وَقِيلَ ذَنْبُهُ حِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ وَقِيلَ
لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَثْنِ لَمَّا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّي وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ
سُلِبَ مُلْكَهُ وَذَنْبُهُ أَنَّهُ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِاخْتِبَارِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ
أُخِذَ بِذَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشَبُّهِ
الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسَلُّطِهِ عَلَى مُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ فِي أُمَّتِهِ بِالْجَوْرِ فِي حُكْمِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ
لَا سُلْطَانَ عَلَى مِثْلِ هَذَا وَقَدْ عَصَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ مِثْلِهِ وَإِنْ سُئِلَ لِمَ لَمْ يَقُلْ سُلَيْمَانُ
فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَعَنْهُ أَجْوِبَةٌ أَسَدُّهَا مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ أَنَّ نِسْيَانَ أَنْ يَقُولَهَا وَذَلِكَ لِيَنْفُذَ مُرَادُ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ صَاحِبَهُ
وَشُغِلَ عَنْهُ وَقَوْلُهُ هَبْ لِي مُلْكًا لَا لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي لَمْ يَفْعَلْ هَذَا سُلَيْمَانُ غَيْرَهُ عَلَى الدُّنْيَا
وَلَا نَفَاسَةَ بِهَا وَلَكِنْ مَقْصِدُهُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ أَلَّا يُسَلَّطَ عَلَيْهِ أَحَدٌ
كَمَا سُلِّطَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَلَبَهُ إِيَّاهُ مُدَّةً أُمْتُحِنَ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَقِيلَ
بَلْ أَرَادَ أَنْ تَكُونَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَضِيلَةٌ وَخَاصِّيَّةٌ يَخْتَصُّ بِهَا كَاخْتِصَاصِ غَيْرِهِ مِنَ
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِخَوَاصَّ مِنْهُ وَقِيلَ لِيَكُونَ ذَلِكَ دَلِيلًا وَحُجَّةً عَلَى نُبُوَّتِهِ كَاخْتِصَاصِ
أَبِيهِ بِإِلَانَةِ الْحَدِيدِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى لِعِيسَى وَاخْتِصَاصِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِالشَّفَاعَةِ وَنَحْوِهَذَا **وَأَمَّا قِصَّةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ** فَظَاهِرُ الْعُذْرِ وَاللَّهُ
أَخَذَ فِيهَا بِالتَّأْوِيلِ وَظَاهِرُ اللَّفْظِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ فَطَلَبَ مُقْتَضَى هَذَا اللَّفْظِ
وَأَرَادَ عِلْمَ مَا طُوِيَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ لَا أَنَّهُ شَكَّ فِي وَعْدِ اللَّهِ فَبَيَّنَ اللَّهُ عِلَّتَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِهِ الَّذِينَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِمْ لِكُفْرِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مُغْرَقٌ
الَّذِينَ نَهَاهُ عَنْ مُخَاطَبَتِهِ فِيهِمْ فَأُخِذَ بِهَذَا التَّأْوِيلِ وَعُتِبَ عَلَيْهِ وَأُشْفِقَ هُوَ مِنْ اقْتِحَامِهِ
عَلَى رَبِّهِ لِسُؤَالِهِ مَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِي السُّؤَالِ فِيهِ وَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا حَكَاهُ الْقُشَيْرِيُّ
لَا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِهِ وَقِيلَ فِي الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكُلُّ هَذَا لَا يَقْتَضِي عَلَى نُوحٍ بِمَعْصِيَةٍ سِوَى مَا
ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَاقْدَامِهِ بِالسُّؤَالِ فِيمَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فِيهِ وَلَا نَهْيَ عَنْهُ **وَمَا رُوِيَ**
فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ نَبِيًّا قَرَصَتْهُ نَمْلَةٌ فَحَرَّقَ قَرْيَةَ النَّمْلِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ
أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الَّذِي أَتَى مَعْصِيَةً بَلْ
مَا رَأَى مَصْلَحَةً وَصَوَابًا بِقَتْلِ مَنْ يُؤْذِي جِنْسَهُ وَيَمْنَعُ الْمَنْفَعَةَ بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا تَرَى
أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ كَانَ نَازِلًا تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَمَّا آذَتْهُ النَّمْلَةُ تَحَوَّلَ بِرَحْلِهِ عَنْهَا مَخَافَةَ تَكْرَارِ
الْأَذَى عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ مَا يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ نَدَبَهُ إِلَى احْتِمَالِ الصَّبْرِ
وَتَرْكِ التَّشَفِّي كَمَا قَالَ تَعَالَى وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ إِذْ ظَاهِرُ فِعْلِهِ إِنَّمَا كَانَ لِإِخْبَارِ
أَنَّهَا آذَتْهُ هُوَ فِي خَاصَّتِهِ فَكَانَ انْتِقَامًا لِنَفْسِهِ وَقَطْعٍ بِمَضَرَّةٍ يَتَوَقَّعُهَا مِنْ نَفْيَةِ النَّمْلِ
هُنَاكَ وَلَمْ يَأْتِ فِي كُلِّ هَذَا أَمْرٌ إِنْهِيٌّ عَنْهُ فَيُعْصَى بِهِ وَلَا نَصٌّ فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ
وَلَا بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **فَصْلٌ فَإِنْ قُلْتَ**
فَإِذَا نُفِيَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ وَالْمَعَاصِيَ بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنَ اخْتِلَافِ
الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُحَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ
وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنِ اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ
عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَإِشْفَاقِهِمْ وَهَلْ يُشْفِقُ وَيُتَابُ وَيُسْتَغْفَرُ مِنْ لَا شَيْءَ **فَاعْلَمْ**
وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الرِّفْعَةِ
وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُنَنِهِ فِي عِبَادِهِ وَعِظَمِ سُلْطَانِهِ وَقُوَّتِهِ بَشَرٌ مِمَّا يَحُلُّهُمْ
عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْإِشْفَاقِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا لَا يُؤَاخَذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ
فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أُمِرُوا بِهَا ثُمَّ أُخِذُوا وَعُلِّمُوا وَعُوتِبُوا بِسَبَبِهَا وَحُذِّرُوا
مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوِ السَّهْوِ وَتَنْزِيهٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْبَاحَةِ
خَائِفُونَ وَجِلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالْإِضَافَةِ إِلَى عُلِيِّ مَنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كَمَالِ

طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب الناس ردأهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوءها
ما يجري مزاحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح
والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه الهنات
في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اي بر ونها بالاضافة الى
علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة
كيف ما كان مرسمهو او تاويل في مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك
الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت
امنيته **وهذا يوسف عليه السلام** قد اخذ بقوله لاحد
صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو لا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث **قال ابن دينار** لما قال
ذلك يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي
كثرة البلوى **وقال بعضهم** يواخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده
ويتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد
قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يواخذون بهذا مما لا
يواخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم في هذا اسوء
حال من غيرهم **فاعلم اكرمك الله تعالى** انا لا نثبت لك المواخذة في هذا على
حد مواخذة غيرهم بل نقول انهم يواخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة
لهم في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمماة رتبتهم كما
قال عز وجل ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الاية
وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد فتنة سليمان
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر
زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فليبنه غيرهم
من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمواخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر
ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة

ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري
ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطا لم يكن ما نقص الله تعالى من قصته صاحب الحوت
تقصانا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر والاخلاف بعصمة الانبياء من
الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المواخذة
بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فاجابوا بان
فهو جوابنا عن المواخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد امن من
المواخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم
بما اتقي **قال الحارث بن اسد** خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم وتبيانا بهم امتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا
فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل
والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله
والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بعد
ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وقال عز وجل فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق في عصمة صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك

جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سماعا ونقلا ولا شيء مما قرره من
امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب
وخلف القول مذ بناه الله وارسله قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة

قوله صالح المري بضم الميم وفتح الراء وبالتشديد نسبة الى مرة الاسم المعجمة بن بشير بفتح الموحدة وكسر الشين المعجمة هو شيخ

واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للأمة وعصمته عن كل حالة نقص من رضى وغضب
وتشدد وجد ومزح فيجب عليك أن تتلقاه باليمين وتشد عليه يدا الضنين وتقدر حرمته
الفضول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فإن من يجهل ما يجب للنبي أو يجوز
أو يستحيل عليه ولا يعرف صور أحكامه لا يأمن أن يعتقد في بعضها خلاف ما هي
عليه ولا ينزهه عما لا يجب أن يضاف إليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في
هوة الدرك الأسفل من النار إذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين الذين رآياه ليلا وهو
معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انصا صفية ثم قال لهما إن الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا **هذه**
أكرمك الله إحدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول
ولعل جاهلا لا يعلم بجهله إذا سمع إذا سمع شيئا منها يرى أن الكلام فيها جملة من
فضول العلم وأن السكوت أولى وقد استبان لك أنه متعين للفائدة التي ذكرناها
وثانية تضطر إليها في أصول الفقه وتنبني عليها مسائل من الفقه لا تبعد
وتتخلص فيها من تشغيب مختلقي الفقهاء في عدة منها ويرى الحكم في أقوال النبي
صلى الله عليه وسلم وأفعاله وهو باب عظيم وأصل كبير من أصول الفقه ولا بد
من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره وبلاغه وأنه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة في أفعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر ووقع خلاف
في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج إليها
الحاكم والمفتي فيمن أضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الأمور ووصفه
بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الإجماع فيه والخلاف كيف يصمم
في الفتيا في ذلك ومن أين يدري هل ما قاله فيه نقص أو مدح فإما أن يجازف
على سفك دم مسلم حرام أو يسقط حقا أو يضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم
وليس هذا ما قد اختلف أرباب الأصول وأئمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة

فصل في القول في عصمة الملائكة

أجمع المسلمون أن الملائكة مؤمنون فضلا واتفق أيمة المسلمين أن حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وأنهم في حقوق الأنبياء والتبليغ إليهم
كالأنبياء مع الأمم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة إلى عصمة جميعهم

تعتد — معتكف — تنعد وينشأ ويتنمى مختلفي العلماء — أمرء وسبيل

عن المعاصي واحتجوا بقول الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وبقوله تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية وبقوله تعالى إن الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله كرام بررة ولا يمسه إلا المطهرون ونحوه من
السمعيات **وذهبت طائفة أخرى** إلى أن هذا خصوص للمرسلين منهم
والمقربين **واحتجوا** بأشياء ذكرها أهل الأخبار والتفاسير نحن نذكرها إن شاء
الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها إن شاء الله تعالى **والصواب عصمة جميعهم**
وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من مرتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم
ورأيت بعض شيوخنا أشار بأن لا حاجة بالفقيه إلى الكلام في عصمتهم **وأنا أقول**
إن الكلام في ذلك كالكلام في عصمة الأنبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الأقوال والأفعال فهي ساقطة ها هنا **فمما احتج به من لم يوجب**
عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها أهل الأخبار
ونقله المفسرون ومما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما **فاعلم**
أكرمك الله تعالى أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف
المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه
الأخبار من كتب اليهود وأفتراءاتهم كما نص الله تعالى أول الآيات من افترائهم بذلك
على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت القصة على شنيع عظيم **وها نحن نخبر**
في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات إن شاء الله تعالى **فاختلف أولا** في
هاروت وماروت هل هما ملكان أو انسيان وهل هما المراد بالملكين أولا وهل المرأة
ملكيين أو ملكيين وهل ما في قوله تعالى وما أنزل وما يعلمان من أحد نافية أو موجبة
فأكثر المفسرين أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن
علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه أمن قال الله تعالى إنما نحن فتنة فلا تكفر فتعليمهما
الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه تفريق
بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا بفعل هذا بفعل الملكين طاعة
ونصر فيما فيه أمر بالمعروف ليس بمعصية وهي لغيرها فتنة **وروى ابن وهب** عن خالد

يسجون الليل والنهار لا يفترون

خ ر — ر تنبيههم خ تنبيههم

خ ل — أن الكلام في ذلك ما الكلام في

خ ل — ونقله المفسرون

خ ل — بالقياس

نورد خ

خ — علمه

خ — ولا تتخيلوا بالمعجمة

ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما **فهذا**
خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكره غيره وانهما ماذونان
لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء فكيف لا ننزههما
عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يفيد ان ما
نافية وهو قول ابن عباس **قال مكي** وتقدير الكلام وما كفر سليمان بهذا
السحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود **وما انزل على الملكين**
قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان
فاكذبهم الله تعالى في ذلك ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر **ببابل هاروت**
وماروت قيل هما رجلان تعلما قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل
وقرأ وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما انجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي والقراءة بكسر
اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير اتي محمد مكي حسن ينزه الملائكة وينفي عنهم
الرجس ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا
يعصون الله ما امرهم **ومما يذكرونه قصة ابليس** وانه كان من الملائكة
ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه تعالى استثناه من الملائكة بقوله
تعالى فسجدوا الا ابليس **وهذا ايضا لم يتفق عليه** بل الاكثرون يقولون ذلك وانه
ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد **وقال شهر بن**
حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حتى افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
ومما رووه في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا
لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له من ذكره الله تعالى الا ابليس في اخبار
لا اصل لها ترد هاصحاح الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم بالصواب **الباب**
الثاني فيما يخصهم من الامور النبوية ويطرأ عليهم
من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه الصلاة والسلام

خ ٢ بينهما
خ ز ٣ رضي الله عنهما
خ ١ التي
خ ز قيل
خ علمه
خ علمه
خ بابل
خ لا ينفق
خ لن ينفق
خ ز ٤ ينشغل
خ ز ٥ من القسم الثالث
خ ز قال القاضي رحمه الله
خ ز صلى الله عليه وسلم

بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قدمنا
عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب **فصل** **واما ما يعتقد في**
امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
الحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله
عليه الصلاة والسلام انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه
بشيء فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار **حدثنا** الفقيه ابو الوليد
الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود
ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **وفي رواية** الزهري عن عروة
فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له **وتجري**
احكامه عليه الصلاة والسلام على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة
الله تعالى في ذلك **فانه تعالى** لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر
امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او شهادة
ولكن لما امر الله تعالى امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضا
وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويوحيه الله تعالى به لم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية حكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من علام
الله تعالى له مما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مما لا نعلمه الا منه **فاجرى الله**
تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم
اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على علم
ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل
المتأول فكان حكمه على الظاهر اجلى في البيان وارفع في وجوه الاحكام واكثر
فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك كله حكام امته ويستوفوا
بما يوثر عنه وينضبط قانون شرعه **وطوى ذلك عنه** من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه

خ صلى الله عليه وسلم
خ على نحو ما اسمع منه
خ لحكمه
خ ز ولتجري احكامه
خ ز وليستوسق
خ ز انعقاد الاجماع قاطع للنزاع والخلاف

بما شاء ويستأثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفضهم عروة من عصمته

فصل

وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن حواله وأحوال غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضى أو غضب وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم **هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يتخله الصدق والكذب فأما المعاريض** الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المومنين من مصاحبته وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم **كقوله** لأحملنك على ابن الناقة **وقوله** للمرأة التي سالته عن زوجها أهو بعينيه بياض **وهذا كله صدق** لان كل حمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال عليه الصلاة والسلام اني لا امزح ولا اقول الا حقا **هذا كله** فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يأمر احدا بشيء او ينهى عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه الصلاة والسلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة قلب **فان قلت** فما معنى اذ قوله تعالى له في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الآية **فاعلم** اكرمك الله تعالى ولا تسترب **في تنزيه النبي** صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين **واصح ما في هذا** ما حكاه اهل التفسير عن حسين بن علي ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله تعالى به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ويظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها **وروى نحوه عمرو بن قائد** عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه **ويصح هذا قول المفسرين** في قوله تعالى بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله

تعالى لم يبد من امرهما غير زواجه لها فقد دل ان الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به تعالى **وقوله تعالى** في هذه القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية **قد دل** على ان لم يكن عليه حرج في الامر **قال الطبري** ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء **قال القشيري وهذا اقدام عظيم** من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوج الزيد وانما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم **ونحوه لابن فورك وقال** ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله تعالى علم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم **وقد قيل** كان امره لزيد بامساكها تعاقبا للشهوة وردا للنفس عن هواها **وهذا اذا جوزنا** عليه انه راها فجاءة واحبها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسان الحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها **وانما نكر** تلك الزيادات التي في القصة **والتعويل والاولى** ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال ان معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال التقية في ذلك واظهار خلاف ما في

صلى الله عليه وسلم

ذكر الكلبازي ان امها امينة بنت عبد المطلب احدى عمات صلى الله عليه وسلم

سببه

ورءاها — فجاءة — المجاءة

رضي الله عنه

المعلم عليه من غير الرواية كذا بخطه وفي اصل سبتة واخرى سبتة طه وفي اصل ابن ثبوته واخرى سبتة طه وعليه الخفاجي على سبتة طه

عليها السلام

ارتعد

فيها — بخلاف

محبتهم — تحببهم — صلى الله عليه وسلم

بعينه — بعينه

اذا — بدل الاولى فلا يجمع بينهما وفي نسخ سقوطها

الحسين — رضي الله عنهما — علي بن حسين

نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم اخطأ قال وليس معنى الخشية
هنا الخوف وانما معناه الاستحياء اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته عليه الصلاة والسلام كانت من ارجاف المنافقين واليهود و
تشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلايل الابناء
كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه
على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى لم تحرم ما احل الله لك الآية
كذلك قوله تعالى هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي
عن الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية
لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت
عصمته عليه الصلوة والسلام في اقواله في جميع
احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب
في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن
ما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال نا القاضي ابو الوليد قال نا ابو ذر نا ابو محمد وابو الهيثم
وابو اسحق قالوا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ائتوني
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فالذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد هجر ويروى اهجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا وكثر
اللغط فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم
من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ائمتنا
في هذا الحديث النبي صلى الله عليه وسلم غير معصوم من الاعراض وما يكون

من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من
القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزاته ويؤدي الى فساد شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لو يصح ظاهر رواية من روى الحديث هجر اذ معناه هذى يقال
هجر يهجر اذا هذى واهجر هجرا اذا فحش واهجر تعدية هجر واما الاصح والاولى اهجر على
طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا رواية فيه في صحيح البخاري من رواية
جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن ابن عيينة و
وهكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه
عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على
حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من
قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه
وهو المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط
هذا القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا
واما على رواية اهجرا وهي على رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن
جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبته لهم من بعضهم اي جئتم باختلاف كم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي هجرا ومنكرا من القول والهجر بالضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم عليه الصلاة والسلام ان يأتوه بالكتاب فقال بعضهم
او امر النبي صلى الله عليه وسلم ليقيم ايجابها من ندبها من ايجابها بقرائن فلعل
قد ظهر من قرائن قوله صلى الله عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة
بل امر ردة الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا
كف عنه اذ لم يكن عزمة ولما رأوه من صواب رأي عمر ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج
بالمخالفة ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر

وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه الصلاة والسلام اوصيكم
بكتاب الله وعترتي **وقول عمر** حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لاعلى امر النبي
صلى الله عليه وسلم **وقد قيل** ان عمر خشي نظر قوم المنافقين ومن في قلبه مرض
لما كتب ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك **وقيل** انه كان من النبي صلى الله عليه وسلم لهم على طريق
المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه **وقالت**
طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في
هذا الكتاب لما طلب منه لا انه ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه
فاجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها **واستدل في مثل**
هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله لا والله لا افعل الحديث
واستدل ايضا بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وتركهم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم **وذكر** ان الذي طلب كتابة امر
الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل وان قيل فما وجه**
حديث ابضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي
عليه نا ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا
ابراهيم بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة نا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم مولى النضريين قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانك قد
اتخذت عندك عهدا لن تخلفه فايما مومن سببته او اذيته او جلدته فاجعلها
له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة **وفي رواية** فايما احد دعوت
عليه دعوة **وفي رواية** ليس لها باهل **وفي رواية** فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان
يلعن النبي صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق السب
ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا
كله **فاعلم شرح الله صدرك ان قوله** او لا ليس لها باهل

اي عندك يا رب في باطن الامر فان حكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر كما قال
وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه الصلاة والسلام بجلد او ادب بسببه او لعنه
بما اقتضاه عنده حال ظاهره **ثم دعا له** عليه الصلاة والسلام لشفقته على امته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره ان تستقبل في من دعا
عليه دعوته ان يجعل دعاؤه وفعله له رحمة **وهو معنى قوله** ليس لها باهل
لا انه عليه الصلاة والسلام يجهل الغضب ويستفزه الضجر او ان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم **وهذا معنى صحيح** ولا يفهم من قوله اغضب كما
يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله
تعالى حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه مما كان يحمل ويجوز عفوه عنه او كان مما خير
بين المعاقبة فيه او العفو عنه **وقد يحمل** ان خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته
الخوف والحذر من تعدي حدود الله **وقد يحمل** ما ورد من دعائه هنا ومن
دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل بما جرت به عادة
العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنه وعقرى حلقى
وغيرها من دعواته **وقد ورد** في صفته في غير حديث انه حليم لم يكن فحاشا
وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند
المعتبة ما له تربت جبينه فيكون حمل الحديث على هذا المعنى **ثم اشفق** عليه
الصلاة والسلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث
ان يجعل ذلك للمقول له زكاة ورحمة وقربة **وقد يكون ذلك** اشفاقا على
المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي
صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط **وقد يكون**
ذلك سؤالا منه لربه جل وعز لم جاره وسبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك له كفارة لما اصاب وتحية لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب
العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة
فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلى الله
عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى
يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر

ممن خ

كان مما يحمل خ — بلعنته خ

والعفو خ

لان الصواب عطفه بالواو لاقتضاء التخيير لشيئين والحاجة لجعلها وبعني الواو قاله الخفاجي

بطنك بضم الغين هو الصحيح وهو رواية مسلم في معاوية خ

عليه الصلاة والسلام خ

اجترمه خ — اجرم خ — اجترّ

له

تخاصمته خ

ان خ — ان خ — ان خ

فتغير خ

الجدر خ

جمع جدار

قال في تخريج ابن فرحون لهذا اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الماء الكعبين فقال الانصاري

الحديث **فالجواب** أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه
أن يقع بنفس مسلم منه في هذه القضية أمر ريب ولكنه صلى الله عليه وسلم ندب الزبير
أولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه **ولهذا ترجم**
البخاري على هذا الحديث باب إذا أشار الامام بالصلح فأبى حكم عليه
بالحكم وذكر في آخر هذا الحديث فاستوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ
للزبير حقه **وقد جعل المتأولون هذا الحديث** اصلا في قضيته
وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه وانه
وان نهى ان يقضي القاضي وهو غضبان فان حكمه في حال الغضب والرضاء
سواء **وغضب النبي** صلى الله عليه وسلم في هذا انما كان لله تعالى لنفسه
كما جاء في الحديث الصحيح **وكذلك الحديث في قادته** عائشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قالت له
وضربتني بالقضيب فلا أدري أعمدا أم أردت ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أعيذك بالله يا عائشة ان تتعمدك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب عليه الصلاة والسلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبي صلى الله عليه
وسلم ينهاه ويقول له تترك حاجتك وهو يأبى فضربه ثلاث مرات **وهذا**
منه عليه الصلاة والسلام لمن لم يقف عند نهيه **صواب** وموضع أدب **لكنه**
عليه الصلاة والسلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى عفا عنه **وأما**
حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا منتخل فقال
ورس ورس خط خط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني فقلت لقصاص
يا رسول الله فكشف لي عن بطنه **وانما ضربه** عليه الصلاة والسلام لمنكر رآه
به **ولعله** لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه إيجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** **وأما افعاله عليه**
الصلاة والسلام الدنيوية وحكمها من توقي المعاصي
والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها

ما ذكرناه وكلها غير قادح في النبوة **بل ان هذا** فيها على الندور واذا عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب
على ما بيناه اذ كان عليه الصلاة والسلام لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورة وما يقيم
رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه
او كلام حسن يقوله او يسمعه او تأليف سار او قهر معاند او مداراة حاسد
وكل هذا لا حق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عبا
وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور
اسبابها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة
في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها اليوم الفزع واجابة
الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح
امته **وكذلك يفعل الفعل** من امور الدنيا مساعدة لامته وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعل خير
منه وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه
المدينة لاحد وكان مذهبه المختص بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين
من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من
نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله **فقال لعائشة**
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كما يتقاله من ادنى مياه
بدر الى قربها للعد ومن قريش وكقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي **ويبسط وجهه** للكافر والعدو رجاء اسبيلا فيه
ويصبر للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره
ويبذل له الرغائب ليجتبه اليه شريعته ودين ربه **ويتولى** في منزله
ما يتولى الخادم من مهنته **ويتشمت** في ملابره حتى لا يبدو منه شيء
من اطرافه وحتى كان على رؤوس جلسائه الطير **ويتحدث** مع جلسائه بحديث

أولهم وينعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس
بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه
يقول ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فإن قلت فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم لعائشة في كذا لخل عليه بئس ابن العشيرة
فلما دخل الآن له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك قال إن من شر الناس
من اتقاه الناس لشره وكيف جاز أن يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال
فالجواب أن فعله عليه الصلاة والسلام كان استئلافا لمثله وتطييبا لنفسه
ليتمكن إيمانه ويدخل في الإسلام بسببه اتباعه وغيره مثله فينجذب بذلك إلى
الإسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الناس الدنيا
إلى السياسة الدينية وقد كان يتألفهم بأموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة
قال صفوان لقد أعطاني وهو أبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى صار أحب
الخلق إلي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن
لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا
ومثل هذا إذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا
في بعض الأحيان كعادة المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل
فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه الصلاة والسلام
لعائشة وقد أخبرته أن موالي بريرة أبوا بيعها إلا أن يكون لهم الولاء فقال
لها عليه الصلاة والسلام اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله عز وجل كل شرط ليس في
كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد أمرها بالشرط لهم وعليه باعوا
ولولاه والله أعلم لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها
ثم أبطله عليه الصلاة والسلام وهو قد حرم الغش والخديعة فاعلم أرحمك
الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا
ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ما قد أنكر قوم هذه الزيادة
قوله اشترطي لهم الولاء إذ ليست في أكثر طرق الحديث ومع ثبوتها فلا
اعتراض بها إذ تقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى أولئك لهم اللعنة وقال تعالى
وإن أسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله

ص ٦٦

ص ١ خ من وجه يبطن ٢ خ عن

ص ٧ خ صلى الله عليه وسلم

ص ٧ خ ويدخل في الإسلام بسببه اتباعه

ص ٢ خ ليستألفهم

ص ٧ خ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ص ٧ خ تعريف ما

ص ٧ خ ليحذر

ص ١ خ صلى الله عليه وسلم ٢ المفضل

ص ٧ في الرواية

ص ١ خ ولهم سوء الدار ٢ خ عز وجل

ص ٦٧

منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانهم ايّاهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم
ورفعة في درجاتهم وسبب لاستخراج حالات الصبر والرضاء والشكر والتسليم
والتذكر والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين
والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا فيتسلوا في
المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو السيئات فرطت منهم وغفلات سلفت
لهم ليلقوا الله طيبين ممهدين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل

حدثنا القاضي ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذي
ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب ابن سعد عن ابيه
قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
فيبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
ما عليه خطيئة **وقال تعالى** وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات
الثلاث **وعن ابي هريرة** ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة **وعن انس** عنه عليه الصلاة والسلام اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه
بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة **وفي حديث** آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه **وحكى السمرقندي** ان كل مكان اكرم على الله تعالى كان
بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال
يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء **وقد حكي** ان
ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه النفاثة في صلاته اليه ويوسف نائم محجبة
له **وقيل** بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما
جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف
الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية
حياته يامر مناديا ينادي على سطح الا من كان مفطرا فليتغد عند ال يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها **وروي عن الليث** ان سبب بلاء
ايوب انه دخل مع اهله قرية على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا عليه الا ايوب

عليه السلام

فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه **ومحنة سليمان** لما ذكرناه من تبيينه
في كون الحق في جنبة اصهاره او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده **وهذه**
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت
عائشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن**
عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت
انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك **وفي حديث** ابي سعيد ان رجلا
وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة
حماك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان
النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون
بالبلاء كما تفرحون بالرخاء **وعن انس** عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضاء ومن سخط
فله السخط **وقال المفسرون** في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم
يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عائشة رضي الله عنها
وابي ومجاهد **وقال ابو هريرة** عنه عليه الصلاة والسلام من يرد
الله به خيرا يصب منه **وقال في رواية عائشة** ما من مصيبة تصيب المسلم
الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها **وقال في رواية ابي سعيد** ما يصيب
المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله عنه بها خطاياه **وفي حديث** ابن مسعود ما من مسلم يصيبه اذى
الا حات الله عنه خطاياه كما يحات ورق الشجر **وحكمة اخرى** اودعها الله
في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف
قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤونة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة والسهولة
وقد قال عليه الصلاة والسلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا **وفي رواية** ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفاها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة

تنبيه كون جهنم خلقت الان في المقنع انكر ذلك والثابت الاولى والاظهر والعمل او للعمل

رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام

صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهُ **مَعْنَاهُ** أَنَّ الْمُؤْمِنَ مَرْزُءٌ مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ
رَاضٍ بِتَصْرِيفِهِ بَيْنَ أَقْدَارِ اللَّهِ مُطَاعٌ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْجَانِبَ بِرِضَاهُ وَقِلَّةُ سَخَطِهِ لِطَاعَةِ
خَامَةِ الزَّرْعِ وَانْقِيَادِهَا لِلرِّيَاحِ وَتَمَايُلِهَا الْمَحْبُوبِ بِهَا وَتَرَنُّحِهَا مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا
فَإِذَا أَرَاحَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَاحَ الْبَلَايَا وَاعْتَدَلَ صَحِيحًا كَمَا اعْتَدَلَتْ خَامَةُ
الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَاحِ الْجَوِّ رَجَعَ إِلَى شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ
مُسْتَطْرِدًا رَحْمَتَهُ وَثَوَابَهُ عَلَيْهِ **فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ** لَمْ يَصْعُبْ عَلَيْهِ
مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا نُزُولُهُ وَلَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزْعَةُ لِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَهُ
مِنَ الْآلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَآلِهِ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَرِقَّتِهَا
وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ أَوْ شِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا مُعَافًى فِي غَالِبِ حَالِهِ مُمْتَنِعٌ
بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَّاءِ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ قَصَمَهُ لِحِينِهِ عَلَى غِرَّةٍ
وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رِفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمُقَاسَاةُ نَزْعِهِ
مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ الْمَآوِعَنْ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ كَأَضْعَافِ
الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ **وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ**
فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
الصَّيْحَةُ الْآيَةَ **فَفَاجَأَهُمْ** بِالْمَوْتِ فِي حَالِ غَيْبَةٍ وَغَفْلَةٍ وَصَبَّهُمْ بِهِ عَلَى غِيرِ اسْتِعْدَادٍ
بَغْتَةً وَلِهَذَا مَا كَرِهَ السَّلَفُ مَوْتَ الْفَجْأَةِ وَمِنْهُ حَدِيثُ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا يَكْرَهُونَ
أَخْذَةً كَأَخْذَةِ الْأَسَفِ أَيِ الْغَضَبِ يُرِيدُ مَوْتَ الْفَجْأَةِ **وَحِكْمَةٌ ثَالِثَةٌ** أَنَّ الْأَمْرَاضَ
بَرِيدُ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ فَيَسْتَعِدُّ مَنْ أَصَابَتْهُ وَعَلَّمَ تَعَالَى
هُدْهُدَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيُعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْأَنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقًا
بِالْمَعَادِ فَيَتَنَصَّلُ مِنْ كُلِّ مَا يُخْشَى بَقَاؤُهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِبَلِ الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي
الْحُقُوقَ الَّتِي عَلَيْهِ وَيَنْظُرُ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فِيمَنْ يُخَلِّفُهُ وَأَمْرٍ يَعْهَدُهُ
وَهَذَا نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ
قَدْ طَلَبَ التَّنَصُّلَ فِي مَرَضِهِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنٍ وَأَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ
وَمَالِهِ وَأَمْكَنَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ وَفِي حَدِيثِ الْوَفَاةِ
وَأَوْصَى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ كِتَابِ اللَّهِ وَعِتْرَتِهِ وَبِالْأَنْصَارِ عَصِيبَتِهِ وَعَا إِلَى الْمَكْتُبِ كِتَابٍ
لِئَلَّا تَضِلَّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِمَّا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ أَوِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى
الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ

وَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِبًا الْكُفَّارُ لِامْتِلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلِيَسْتَدْرِجَهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ **قَالَ اللَّهُ تَعَالَى** مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ **وَلِذَلِكَ قَالَ** عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَوْتُ الْفَجْأَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةُ أَسَفٍ لِلْكَافِرِ وَالْفَاجِرِ **وَذَلِكَ** لِأَنَّ الْمَوْتَ
يَأْتِي الْمُؤْمِنَ وَهُوَ غَالِبًا مُسْتَعِدٌّ لَهُ مُنْتَظِرٌ لِحُلُولِهِ فَهَانَ أَمْرُهُ عَلَيْهِ كَيْفَ مَا جَاءَ وَأَفْضَى
إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ
مِنْهُ وَيَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَيِّتَتُهُ عَلَى غِيرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أُهْبَةٍ وَلَا مُقَدِّمَاتِ
مُنْذِرَةٍ مُزْعِجَةٍ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْظَعَ أَمْرٍ صَدَمَهُ وَأَكْرَهُ شَيْءٍ لَهُ
وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْلِهِ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ
وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ **الْقِسْمُ الرَّابِعُ فِي تَصَرُّفِ وُجُوهِ**
الْأَحْكَامِ فِيمَنْ تَنْقُصُهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بِرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَإِكْرَامٍ وَبِحَسَبِ هَذَا حَرَّمَ
اللَّهُ تَعَالَى أَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مُنْتَقِصِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِّهِ **قَالَ اللَّهُ**
تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُهِينًا **وَقَالَ** تَعَالَى وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ **وَقَالَ** اللَّهُ تَعَالَى
وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمًا **وَقَالَ** تَعَالَى فِي تَحْرِيمِ التَّعْرِيضِ لَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا
وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا الْآيَةَ **وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ** كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا
يَا مُحَمَّدُ أَيْ أَرْعِنَا سَمْعَكَ وَاسْمَعْ مِنَّا وَيُعَرِّضُونَ بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرَّعُونَةَ فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى
الْمُؤْمِنِينَ عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ
وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ **وَقِيلَ** بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا عِنْدَ
الْيَهُودِ بِمَعْنًى اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ **وَقِيلَ** بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ بِمَعْنَى أَرْعِنَا نَرْعَكَ فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ

فُجَاءَةً الْفُجَاءَةِ

ح

الْآيَاتِ خ

وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَهُمْ قِرَاءَةُ نَافِعٍ كَذَا فِي أَصْلِ فَرْعٍ غَيْرِ مُصَحَّحٍ وَالْإِعْلَامُ نُسْخَةٌ مَكْتُوبًا الْفُجَاءَةَ بِالْهَامِشِ

٢ تَقْدِيرُ الْمَوْتِ خ

٢ مُعَلَّقًا خ

٢ بِكَسْرِ الشَّاةِ الْفَوْقِيَّةِ وَفِي الصِّحَاحِ أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ

٢ يُخَلِّفُهُ خ
يَخْلُفُهُ خ

خ أَوِ اللَّهُ أَعْلَمُ ٢ أَوْ مَا أَعْلَمُ خ

اذ مظنة انهم لا يرعوون الا برعايته لهم وهو عليه الصلاة والسلام واجب الرعاية
بكل حال وهذا هو صلى الله عليه وسلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم
استنجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا
هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمي عليه
الصلاة والسلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه عن
هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث
مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان
شاء الله تعالى ان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل التدب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى منع نداءه به بقوله
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض الاحوال
وروى انس عنه عليه الصلاة والسلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي ان عمر كتب
الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل يسبه ويقول فعل الله
الله بك يا محمد وصفع فقال عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا عليه
الصلاة والسلام يسب بك والله لا ندعا محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع بهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغيره اسماءهم
وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده
عليه الصلاة والسلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم
ابنه محمدا وكناه ابا القاسم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي
رضي الله عنه وقد اخبر عليه الصلاة والسلام ان ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد سمى به النبي عليه الصلاة والسلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد
ابن ثابت بن قيس وغير واحد وقال ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان

وثلاثة وقد فصلت الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمنا

الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه الصلاة والسلام سب او نقص من تعريض او نص

اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان جميع من سب النبي صلى الله عليه وسلم
او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او عرض به او
شبهه بشيء على طريق السب له او الازراء عليه او التصغير لشأنه او الغض منه
او العتب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما بينه ولا نستثني فصلا
من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تصريحا او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره
بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة و
المعهودة لديه وهذا كله باجماع العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم الى هلم جرا قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم
على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل ومن قال ذلك مالك بن انس
والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه قال القاضي
ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته
عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه والثوري واهل الكوفة والاوزاعي
في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري
مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برىء منه او كذبه
وقال سحنون فيمن سمه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في
استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الائمة وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن
احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه قال
محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله تعالى وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره
وعذابه كفر واختار ابو هبيرة بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد

ابن الوليد مالك بن نويرة بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم **وقال ابو سليمان**
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما **وقال** ابن القاسم
عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند القتل
كالزنديق **وقد** فرض الله توقيره وبره **وفي** المبسوط عن عثمان بن كنانة من
شتم النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام
مخير في صلبه حيا او قتله **ومن رواية** ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل
مسلما كان او كافرا ولا يستتاب **وفي كتاب** محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب **وقال** اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف **وقال** عبد الله بن عبد الحكم من سب النبي صلى الله عليه
وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب **وحكى** الطبري مثله عن اشهب عن
مالك **وروى** ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم
ويروى رز النبي صلى الله عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل **وقال** بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه
يقتل بلا استتابة **وافتى** ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم
الجمال يسيم ابي طالب بالقتل **وافتى** ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والهيئة فقال
لهم اتريدون ان تعرفوا صفته هي صفة هذا المار في خلقه وهيئته قال ولا تقبل
توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان **وقال** احمد بن
ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل
وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله قال فعل الله برسول الله كذا وكذا وذكر
كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول ثم قال انما
اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا
شريكك يريد في قتله وثواب ذلك **وقال حبيب بن الربيع** لان ادعاءه التاويل

في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا مؤمن فوجب اباحة دمه **وافتى** ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل
ادواسك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل **وافتى** فقهاء الاندلس بقتل حاتم المتفقه
الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو
قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا **وافتى** فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس
القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في
الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا عليه السلام فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره
من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار
وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي استدارت
وحولته عن القبلة وكان ابيا للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى
ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم **وقال القاضي** ابو عبد الله المرابط من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم هرم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز
ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته **وقال حبيب**
ابن الربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه الصلاة والسلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة **وقال ابن عتاب** الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب في هذا الباب كله مما عد العلماء سبا ونقصا يجب قتل
قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على
ما اشرنا اليه وتبينه بعد ان شاء الله **وكذلك اقول** حكم من عصه او غيره
برعاية الغنم او السهو او السحر او ما اصابه من جنح او هزيمة لبعض جيوشه او
اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقص
القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه

فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه الصلاة والسلام

فِي الْقُرْآنِ لَعَنَهُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقَرَانَهُ تَعَالَى اذَاهُ بِاذَاهُ **وَلَا**
خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَى وَانَّ اللَّعْنَ انَّمَا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ
الْقَتْلُ فَقَالَ تَعَالَى انَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةَ وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلَ
ذَلِكَ **فَمَنْ لَعَنَتْهُ** فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللهُ تَعَالَى مَلْعُونِينَ اَيْنَمَا ثُقِفُوا اُخِذُوا وَقُتِّلُوا
تَقْتِيلًا وَقَالَ تَعَالَى فِي الْمُحَارِبِينَ وَذَكَرَ عُقُوبَتَهُمْ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا **وَقَدْ يَقَعُ**
الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ قَالَ تَعَالَى قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ وَقَاتَلَهُمُ اللهُ اَيْ لَعَنَهُمْ وَلِانَّهُ فَرْقٌ بَيْنَ
اذَاهُمَا وَاذَى الْمُؤْمِنِينَ وَفِي اذَى الْمُؤْمِنِينَ مَادُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالنَّكَالِ فَكَانَ
حُكْمُ مُؤْذِي اللهِ وَنَبِيِّهِ اَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ تَعَالَى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْآيَةَ فَسَلَبَ اسْمَ الْاِيمَانِ عَمَّنْ وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرَجًا مِنْ قَضَائِهِ
وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ هَذَا **وَقَالَ تَعَالَى** يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
اَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ اِلَى قَوْلِهِ اَنْ تَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ وَانْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ **وَلَا يُحْبِطُ**
الْعَمَلَ اِلَّا الْكُفْرُ وَالْكَافِرُ يُقْتَلُ وَقَالَ تَعَالَى وَاِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ
ثُمَّ قَالَ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ
وَيَقُولُونَ هُوَ اُذُنٌ ثُمَّ قَالَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ وَقَالَ تَعَالَى
وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ اِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ اِلَى قَوْلِهِ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيمَانِكُمْ **قَالَ**
اَهْلُ التَّفْسِيرِ كَفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَاَمَّا الْاِجْمَاعُ**
فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ **وَاَمَّا الْآثَارُ فَحَدَّثَنَا** الشَّيْخُ اَبُو عَبْدِ اللهِ اَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ غَلْبُونَ
عَنِ الشَّيْخِ اَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ اِجَازَةً ثَنَا اَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَاَبُو عُمَرَ بْنُ حَيُّوَيْهِ قَالَا
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَبَالَةَ ثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى بْنِ
جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ ابْنِ مُوسَى عَنْ اَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ اَبِيهِ عَنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ اَبِيهِ اَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ سَبَّ نَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ
وَمَنْ سَبَّ اَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ **وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ** اَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْاَشْرَفِ وَقَوْلُهُ مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْاَشْرَفِ فَاِنَّهُ يُؤْذِي اللهَ وَرَسُولَهُ
وَوَجَّهَ اِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ عَنِيلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَّلَ بِاَذَاهُ لَهُ
فَدَلَّ عَلَى اَنَّ قَتْلَهُ اِيَّاهُ لَيْسَ لِلْاِشْرَاكِ بَلْ لِلْاَذَى **وَكَذَلِكَ** قَتَلَ اَبَا رَافِعٍ قَالَ الْبَرَاءُ
وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعِينُ عَلَيْهِ **وَكَذَلِكَ** اَمَرَ يَوْمَ الْفَتْحِ
بِقَتْلِ ابْنِ خَطَلٍ وَجَارِيَتَيْهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تُغَنِّيَانِ بِسَبِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ اَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي
فَقَالَ خَالِدٌ اَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَتَلَهُ **وَكَذَلِكَ** اَمَرَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ
مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَيَسُبُّهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَعُقْبَةَ بْنِ اَبِي مُعَيْطٍ وَعَهِدَ بِقَتْلِ
جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ فَقُتِلُوا اِلَّا مَنْ بَادَرَ بِاِسْلَامِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ **وَقَدْ**
رَوَى الْبَرَّارُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّ عُقْبَةَ بْنَ اَبِي مُعَيْطٍ نَادَى يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا لِي
اُقْتَلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُفْرِكَ وَافْتِرَائِكَ عَلَى
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ** اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَبَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي فَقَالَ الزُّبَيْرُ اَنَا فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ **وَرُوِيَ**
اَيْضًا اَنَّ امْرَاَةً كَانَتْ تَسُبُّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوَّتِي فَخَرَجَ
اِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَتَلَهَا **وَرُوِيَ** اَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَبَعَثَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ لِيَقْتُلَاهُ **وَرَوَى اَبُو رَافِعٍ** اَنَّ رَجُلًا جَاءَ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ سَمِعْتُ اَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتُهُ فَلَمْ يَشُقَّ
ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وَبَلَغَ الْمُهَاجِرَ** بْنَ اَبِي اُمَيَّةَ اَمِيرَ الْيَمَنِ لِاَبِي
بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اَنَّ امْرَاَةً هُنَاكَ فِي الرِّدَّةِ غَنَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَطَعَ يَدَهَا وَنَزَعَ ثَنِيَّتَيْهَا فَبَلَغَ اَبَا بَكْرٍ ذَلِكَ فَقَالَ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَاَمَرْتُكَ بِقَتْلِهَا
لِاَنَّ حَدَّ الْاَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُ الْحُدُودَ **وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** هَجَتْ امْرَاَةٌ مِنْ خَطْمَةَ
النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ لِي بِهَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا اَنَا يَا رَسُولَ اللهِ
فَنَهَضَ فَقَتَلَهَا فَاَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ **وَعَنِ**
ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّ اَعْمَى كَانَتْ لَهُ اُمُّ وَلَدٍ تَسُبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَزْجُرُهَا
فَلَا تَنْزَجِرُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشْتِمُهُ
فَقَتَلَهَا وَاَعْلَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَاَهْدَرَ دَمَهَا **وَفِي حَدِيثِ** اَبِي
بَرْزَةَ الْاَسْلَمِيِّ كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَغَضِبَ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ **وَحَكَى الْقَاضِي** اِسْمَاعِيلُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْاَئِمَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
اَنَّهُ سَبَّ اَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ اَتَيْتُ اَبَا بَكْرٍ وَقَدْ اَغْلَظَ لِرَجُلٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقُلْتُ
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْنِي اَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ اَجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ
لِاَحَدٍ اِلَّا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ الْقَاضِي اَبُو مُحَمَّدٍ** مَنْ تَعَرَّدَ لَمْ
يُخَالِفْ عَلَيْهِ فَاسْتَدَلَّ الْاَئِمَّةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَتْلِ مَنْ اَغْضَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بكل ما اغضبه او آذاه او سبه **ومن ذلك** كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب اليه
عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسبب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه **وسأل الرشيد** مالكا في رجل شتم
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك
وقال يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم من شتم الانبياء قتل
ومن شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد **قال القاضي ابو الفضل**
كذا وقع في هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومولفي اخباره و
غيرهم ولا ادري من هولاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا وثوق بفتواه او يميل
به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لما لك على اصله **والا فالاجماع على قتل**
من سبه كما قدمناه **ويدل** على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه الصلاة والسلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره
ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين **والقول الآخر** انه دليل على الكفر فيقتل
حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه
فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وتركه توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر
بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم **قال اهل التفسير** هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن
شر من الحمير **وقيل قول بعضهم** ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك
ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل **وقد قيل** ان قائل
هذا ان كان مستترا بانه ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
صلى الله عليه وسلم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
من الحرمة مزية على امته **وسابه الحر من امته يحد** فكانت العقوبة لمن
سبه عليه الصلوة والسلام القتل لعظيم قدره وشنوف منزلته على غيره

فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تاذى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل
المنافقين الذين كانوا يوذونه في الكثير الاحيان **فاعلم وفقنا الله واياك**
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستالف عليه الناس ويميل
قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه
انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه **وكان صلى**
الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي
عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم مما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم
عليه **وكان** يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب
المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه
ولي حميم **وذلك لحاجة الناس** للتاليف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما
استفر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن
خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غيلة
ممن لم يظهر سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يوذيه كابن
الاشرف وابي رافع والنظر وعقبة **وكذلك ندر** دم جماعة سواهم ككعب بن
زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى القوا بايديهم والقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه الصلاة والسلام على الظاهر **واكثر تلك الكلمات**
انما يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا انميت وينكرونها
ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه الصلاة والسلام على هناتهم وجفو
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا
كما اظهر جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وكم منهم للدين وزراء واعوان
وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار **ولهذا اجاب ايمتنا عن هذا السوال**

وقال لعله لم يثبت عند عليه الصلوة والسلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد
ولم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح
الا بعدلين **وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام** وانهم لووا بالسنتهم ولم
يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه
ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم
وحيائهم في ذلك ليأبا بالسنتهم وطعنا في الدين فقال صلى الله عليه وسلم ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم **وكذلك قال بعض اصحابنا**
البغداديين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم
يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم **وايضا** فان الامر كان سرا وباطنا
وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام ولم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين
بحكم ظاهرهم ولو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما ينذر منهم وعلم بما
اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم زاعم وظن
العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الثروة **وقد رايت معنى ما**
حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله تعالى **ولهذا قال** عليه الصلوة والسلام
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه **وقال** صلى الله عليه وسلم اولئك الذين نهاني
الله عن قتلهم **وهذا بخلاف** اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حد او الزنا والقتل
وشبهه لظهورها واستواء الناس في علمها **وقال محمد بن المواز** لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقاله القاضي ابو الحسن بن القصار
وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين
اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية **قال** معناه اذا اظهروا النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين نسخها ما كان قبلها **وقال بعض مشايخنا** لعل القائل بهذه
قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم منه الطعن

عليه والتهمة له وانما راها من وجه الغلط في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح
اهلها فلم ير ذلك سببا **ورأى** انه من الاذى الذي له العفو عنه والصبر عليه
فلذلك لم يعاقبه **وكذلك** يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح
سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد منه لجماعة جميع البشر **وقيل**
بل المراد نساموت دينكم والسام والسامة الملال وهذا دعاء على سامة الدين
وليس بصريح سب **ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث** بابا اذا عرض
الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم **قال بعض علمائنا** وليس هذا
بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى **قال القاضي ابو الفضل**
قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه الصلاة والسلام سواء **قال** القاضي
ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا الحديث اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك موجب
الدلالة للامر المحتمل **والاولى** في ذلك كله والاظهر في هذه الوجوه مقصد
الاستيلاف والمداراة على الدين لعلمهم يؤمنون **ولذلك ترجم البخاري على**
حديث القسمة والخوارج بابا **من ترك قتال الخوارج** للتالف ولئلا
ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل **وقد صبر نبينا**
عليه الصلوة والسلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله تعالى
عليهم واذن له في قتل من خيفة منهم وانتزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من سلم منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي
المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال صلى الله عليه وسلم يا اخوة القردة والخنازير
وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم
واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وتكون كلمة الذين كفروا السفلى
فان قلت فقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة ان عليه الصلاة
والسلام ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة لله فينتقم
لله **فاعلم ان هذا لا يقتضي** انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان
هذه من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما يتعلق بسوء
ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به
اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة

كجبذ الاعرابي بازاره حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عند وكجذ الاعرابي
شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر زوجيه عليه واشباه
هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما اذاه بره كافر وجاء بعد ذلك اسلامه
كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يسلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين
نصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازراء به وغصه باي وجه كان ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه الوجه الثاني الاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قاله في جنبه عليه الصلاة والسلام غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جنبه عليه الصلاة والسلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه الصلاة والسلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها عليه الصلاة والسلام وتواتر الخبر بها عن قصد لرد خبره او باني بسفه من القول او قبيح من الكلام ونوع من السب في جنبه وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه

فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى الائمة ابن سيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قد مناه

وقال محمد بن سحنون في الماسورين بيت النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الان يعلم ستره **وعن ابي محمد بن زيد** لا يعذر احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا **وافتى ابو الحسن القابسي** فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود

لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم زوال عقله بها واتيان ما ينكر
منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود **ولا يعترض على هذا بحديث حمزة** وقوله للنبي صلى الله
عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل
فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جنايتها اثم وكان حكم
ما يحدث عنها معفوا عنه من التوعد والدعاء **فصل الوجه**
الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او بنفي نبوته
او رسالته او وجوده او يكفر به او ينتقل بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا
فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا يسقط القتل عنه توبته
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره
وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عنه كما سنبينه
قال ابو حنيفة واصحابه من سب نبي من محمد صلى الله عليه وسلم او كذب به فهو
مرتد حلال الدم الا ان يرجع **وقال ابن القاسم** في المسلم اذا قال ان
محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم يترك عليه قرآن وانما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد
وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم
انه يوحى اليه وقاله سحنون **وقال ابن القاسم** دعا الى ذلك سرا او جهرا
قال اصبغ وهو كالمرتد لانه كفر بكتاب الله مع الفرية على الله **وقال اشهب**
في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب
ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم
في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة **وقال**
محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
فهو كافر جاحد **وقال** من كذب النبي صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل **وقال احمد بن ابي سليمان** صاحب سحنون من قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه الصلاة والسلام باسود **وقال** نحوه
ابو عثمان الحداد **وقال** لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت

ولم يكن بهامة قيل لان هذا نفي **قال حبيب بن ربيع** تبديل صفته ومواضعه
كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون استتابة

فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل

ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى الله عليه وسلم او غيره يتردد في المراد
به من سلامته من المكروه او ضده **فهاهنا** مترددُ النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا
من حي عن بينة **فمنهم** من غلب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فحسر على القتل **ومنهم** من عظم حرمة الدم ودرأ الحد بالشبهة لاحتمال القول
وقد اختلف امتنانا في رجل اغضبه غريمه فقال له الطالب صلى على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي
صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم **وقال ابو اسحق** البرقي واضبغ بن الفرج
لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في
شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غيرهم او لاجل قول الآخر
له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه
هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة صاحبيه **وذهب** الحارث
ابن مسكين وغيره في مثل هذا الى القتل **وتوقف** ابو الحسن القابسي في قتل رجل
قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق
عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب
الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم
من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال وذم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما
ترد اليه النار ويلات لا بد من الغرام للنظر فيه هذا معنى كلامه **وحكى عن ابي محمد بن زيد**
رحمه الله في قول لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه
لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان

وكذلك افتى في من قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن
لعن حديث لا يبيع حاضر لباد ولعن من رجاء بر الله ان كان يعذر بالجهل وعدم
معرفة السنن فعليه الادب الوجيع **وذلك** ان هذا لم يقصد بظاهر حاله
سب الله تعالى ولا سب رسوله عليه الصلاة والسلام وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة **ومثل هذا** ما جرى
في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة
كلب وشبهه من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من الآباء واحدا
جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه **ولو علم** انه قد قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل **وقد يضيق القول** في مثل
هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده
على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسئلتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم
وقد اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له
تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت **فكان شيخنا ابو اسحق**
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ **وكان القاضي** ابو محمد بن منصور
يتوقف عن اللفظ لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عن انتهامهم من الكفار وافتى
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله ابن الحاج بنحو من هذا **وشدد القاضي ابو محمد**
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد ذلك على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة من شهد عليه وهن ثم اطلقه **وشاهدت شيخنا** القاضي ابا
عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتى برجل هاشمي رجلا اسمه محمد ثم قصد الى الكلب
فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يعجب من يستتاب بدينه فلما لم
يجد ما يقوي التهمة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه **فصل الوجه**
الخامس ان لا تقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سببا
لكنه ينزع بذكر اوصافه او يستشهد ببعض احواله

وقد رأيت لابي موسى بن عباس في
من قال لرجل لعنك الله الى آدم انه ان
ثبت ذلك قتل قال القاضي رحمه الله صح
رضي الله عنه

هذه الزيادة
تأتي في اصول وساقطة
باخر ولحقته بهامش بعض
وعليها شرح فتحاني رح

لعله
امعان

صلى الله عليه وسلم الجائرة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبيه به او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التأسي
وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه عليه الصلاة والسلام او قصد الهزل والتنديد كقول القائل
ان قيل في الشوء فقد قيل في النبي وان كذبت فقد كذب الانبياء وان اذنبت
فقد اذنبوا وانا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد
صبرت كما صبروا ولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله مرعيداه وحلم الدهر مما صبرت

وكقول المتنبي

انا في امة تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

ونحوه من اشعار المتجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري

لئن موسى وافته بنت شعيب ... غير ان ليس فيكما من فقير

على ان آخر البيت شديد داخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل
حال غيره عليه

وكذلك قوله

لولا انقطاع الوحي بعد محمد ... قلنا محمد من ابيه بديل

هو مثله في الفضل الا انه ... لم يأته برسالة جبريل

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي صلى الله عليه وسلم في فضله
بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر
استغناؤه عنها وهذه اسد ونحو منه قول الآخر

واذا ما رفعت رايته ... صفقت بين جناحي جبرئين

وقول الآخر من اهل العصر

فر من الخلد واستجار ربنا ... فصبر الله قلب رضوان

وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف
بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون

كان ابا بكر ابو بكر الرضا ... وحسان حسان وانت محمد

الى امثال هذا وانما كثرنا بشواهدها مع استنقالنا لحكايتها لتعريف امثلتها
ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم قادح هذا
العيب وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلام منه بما ليس لهم به علم

ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان المعري بل فتح
كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه
وعرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه كلها وان
لم تتضمن شيئا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعني عجزي
بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا اعظم حرمة
ولا اعز رتبة المصطفى ولا اعز حظوة الكرامة حتى شبه مرتبة في كرامة
نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه افاغلاء في
وصف لتحسين كلام من عظم الله تعالى خطره وشرف قدره والزم توقيره
وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درء عنه
القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح ما
نطق به ومألوف عادته لمثله او تكرره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق
منه ولم يزل المتقدمون يتكرون مثل هذا مما جاء وقد انكر السيد على ابي تواس
قوله

فان يك باقي سحر فرعون فيكم ... فان عصى موسى بكف خصيب

وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى واحر باخراجه من عسكره في ليلته
وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد الامين وه
تشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

تنازع الاحمدان الشيبة فاشبهما ... خلقا وخلقا كما قد يشرك الكان

وقد انكروا عليه ايضا قوله

كيف لا يدنيك من امل ... من رسول الله من نفره

لان حق الرسول صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه وافاقة منزلته ان يضاف
اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا
المنهج جاءت فتيا امام منه هينا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من
روايته ابن ابي مريم عنه في رجل عير رجلا بالفقر فقال تعيرني بالفقر وقد
رعى النبي صلى الله عليه وسلم الغنم فقال مالك قد عرض بذكر النبي صلى الله
عليه وسلم في غير موضعه اراى ان يؤدب قال ولا ينبغي لاهل الذنوب
اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز

لرجل النظر لكاتبا يكون ابوه غريبا فقال كاتب له فان كان ابو النبي صلى الله عليه
وسلم كافرا فقال جعلت هذا مثلا له فغرله وقال لا تكتب لي ابدا **وقد كره**
سحنون ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله تعالى **وسئل القابسي**
عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه مالك
الغضبان **فقال** اى شئ اراد بهذا ونكيرا احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اذ رفع دخل عليه حين رآه من وحشته ام عاف النظر اليه
لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهون فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما
السب واقع على المخاطب في الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
قال واما ذكره مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عنه ما انكر من عبوس
الآخر الا ان يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبههه القائل على طريق
الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله
فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان له التعرض
لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك كان اشد
ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل
وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخيرة لرجل شيئا
فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب اليس كان النبي اميا
فشنع عليه مقاله وكفره الناس فاشفق الشاب مما قال واظهر الندم
عليه **فقال ابو الحسن** اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه
مخطئ في استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم **وكون**
النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة له وجهالة ومن حمل
احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف
والجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل **وما**
طريقة الادب وقوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه
ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا
القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله تعالى في رجل تنقص آخر بشئ

فقال له انما تريد تنقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاغماه باطالة سجنه فاجاع اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله **فصل الوجه السادس** ان يقول القائل
ذلك حاكيا عن غيره واثرا له عن سواه **فهذا ينظر في**
صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والحجر
له فهذا مما ينبغي ويحمد فاعله **وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس** على طريق
الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه **وهذا** منه ما يجب ومنه ما يستحب
بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يوخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على
سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن
المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين **وكذلك** ان كان ممن يغط العامة او يؤدب
الصبيان فان من هذه سيرته لا يؤمن القاء ذلك في قلوبهم **فيتاكد في هؤلاء**
الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته **فان لم يكن** القائل بهذا
السبيل فالقيام بحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحمايه عرضه متعين ونصرته
عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن **لكنه اذا قام** بهذا من ظهر به الحق و
فصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في تكثير
الشهادة وعضد التحذير منه **وقد اجمع** السلف على بيان حال المتهم في الحديث
فكيف بمثل هذا **وقد سئل** ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في
حق الله تعالى ايسعه ان لا يودي شهادته **فقال** ان كان رجا نفاذ الحكم بشهادته
فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والا
فليشهد ويلزمه ذلك **واما الاباحة لحكاية قوله** لغير هذين المقصدين
فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لاذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي مباح **واما الاغراض المتقدمة**
فمترددة بين الايجاب والاستحباب **وقد حكى الله** تعالى مقالات المفترين عليه

وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد عليهم بما تلاه الله تعالى علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة **واجمع السلف**
والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم
ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل
أيضا إنكار لبعض هذا على الحارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في الرد على الجهمية
والقائلين بالمخلوق **هذه الوجوه** السائغة الحكاية عنهما **فما ذكرها**
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف
وأحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال ومالا يعني **فكل هذا ممنوع** وبعضه أشد
في المنع والعقوبة من بعض **فمهما كان من قائل الحاكي له** على غير قصد أو معرفة
بمقدار ما حكاه أو لم يكن عادته أو لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حكايته استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العود إليه وإن قوم
ببعض الأدب فهو مستوجب له وإن كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الأدب
أشد **وقد حكي** أن رجلا سأل مالكا عمن يقول القرآن مخلوق فقال مالك
كافر فاقتلوه فقال إنما حكيته عن غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا
من مالك رحمه الله تعالى على طريق الزجر والتغليظ بدليل أنه لم ينفذ قتله فإن
أتهم الحاكي فيما حكاه أنه اختلقه ونسبه إلى غيره أو كانت تلك عادة له أو
أظهر استحسانه لذلك أو كان مولعا بمثله والاستخفاف له أو التحفظ لمثله
وطلبه ورواية أشعار هجوه صلى الله عليه وسلم ونسبه فحكم هذا حكم السباب
نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته إلى غيره فيبادر بقتله ويعجل إلى الهاوية
أمه **وقد قال أبو عبيد** القاسم بن سلام فيمن حفظ أشطرية مما هجي
به النبي صلى الله عليه وسلم فهو كفر **وقد ذكر بعض من ألف في الإجماع**
إجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته
وتركه متى وجد دون محو **ورحم الله أسلافنا** المتقين المحترزين لدينهم
فقد أسقطوا من أحاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته
إلا أشياء ذكروها يسيرة وغير مستنبشة على نحو الوجوه الأول ليبرأ ذمتهم الله

الله تعالى من قائلها وآخذة المفتري عليه بذنبه وهذا أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى
قد تحرى فيما اضطر إلى الاستشهاد ببعض أهاجي أشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو
بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم أحد برواية أو نشره فكيف
بما يتطرق إلى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم **فصل الوجه السابع**
أن يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ويختلف في
جوازه عليه وما يطرأ على الأمور البشرية به وتمكن إضافتها إليه أو يذكر ما
امتحن به وصبر في ذات الله تعالى على شدته من مقاساة أعدائه وأذاهم له ومعرفة
ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك
على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للأنبياء وما يجوز
عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة إذ ليس فيه عمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ **لكن يجب أن يكون الكلام**
فيه مع أهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويجنب
ذلك من عساه لا يفقهه أو يخشى به فتنته **فقد كره بعض السلف** تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن
وادراكهن فقد قال عليه الصلاة والسلام مخبرا عن حاله نفسه باستجاره
لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي إلا وقد رعى الغنم **وأخبرنا الله**
تعالى بذلك عن موسى عليه السلام **وهذا الاعتراض فيه** جملة واحدة لمن
ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب
تعلم في ذلك للأنبياء حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم إلى
كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة أممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الأزل
ومتقدم العلم **وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته** على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر عن مبتدئه
والتعجب من صنع الله تعالى فيه وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه دلالة
على نبوته وصحة دعوته إذ ظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من أشرافهم شيئا فشيئا ونما أمره حتى قهرهم وتملك من ملك مقاليدهم واستباحة
ممالك كثير من الأمم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره وبالمؤمنين وألف
بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين **ولو كان أبر ملك** وذا اتباع متقدمين

لحب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك لقلنا رجل يطلب
ملك ابيه **واذا اتهم من صفته** واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار
الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب ارمياء **وبهذا** وصفه ابن ذي يزن لعبد
المطلب وبحيراء لابي طالب **وكذلك اذا وصف بانه امي** كما وصفه الله تعالى في
مدحة له وفضيلة ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم
انما هي متعلقة بطرق المعارف والعلوم **مع ما منح** صلى الله عليه وسلم وفضل به
من ذلك كما قدمناه في القسم الاول **ووجود** مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب
ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس فيه ذلك
نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة
اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب
والامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة **فسبحان من**
بان امره من امر غيره وجعل شرف فيما فيه محطة سواه وحيانه فيما فيه هلاك
من عداه **هذا شق قلبه** واخراج حشوته كان تمام حيانه وغاية قوة نفسه
وثبات روعه وهو فيم سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه **وهل جر الى سائر**
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه
ومهنته نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين
حقيرها وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها **كل هذا من فضائله**
وماثره وشرفه كما ذكرناه **فمن اورد** شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان
حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه ذلك بسوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها **وكذلك ما ورد** من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم الصلوة
والسلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم يحال و
تحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت **ورحم الله تعالى مالكا** فلقد كره التحدث بمثل
ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس الى التحدث
بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء **وليت الناس**
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها ليس تحته عمل

وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس
تحته عمل **والنبي صلى الله عليه وسلم** اورد ها على قوم عرب يفهمون كلام العرب
على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته وبليغه واوجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز و
وحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تاويلها وحملوها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من آمن به ومنهم من كفر **فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث**
فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا
يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على
وجه التعريف بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد **وقد انكر الاشياخ** على
ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكل الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل
لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما
فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس

فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز

والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم **ان يلتزم في كلامه عند ذكره**
صلى الله عليه وسلم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ومراقبة
حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره **فاذا ذكر ما قاساه**
من الشدائد يظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفدى
للنبي صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنته **واذا اخذ في**
ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه الصلاة والسلام
تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر العبارة ما
يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية **واذا تكلم في الاقوال** وهل يجوز عليه
الخلف في الاقوال والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة و
يتجنب لفظة الكذب جملة واحدة **واذا تكلم على العلم** وهل يجوز ان يعلم
الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه و لا

ذكر

يقول تحمل لفح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال فله تجوز منه
المخالفة في بعض الاوامر والنواهي وهو افعة الصغائر فهو اولى وادب من قوله
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا
من حق توقيره صلى الله عليه وسلم وما يجب له من تعزير واعظام
وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا ولم استصوب عبارته فيه ووجد
بعض الحاضرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يا باه
ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن
معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه له
آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه الصلوة والسلام ان من البيان لسحرا فاما
ما ورد على جهة النفي عنه صلى الله عليه وسلم والتنزيه فلا حرج في تشريح
العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا
الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره عند
ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات
شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله تعالى فيها مقال عداه ومن كفر بايا تيه وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه
بمن كفر به

الباب الثاني في حكم سابه وشانئه
ومستقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
وورانته قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه صلى الله عليه وسلم

وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله او تخيير الامام في قتله او صلبه
على منوال ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه ولنعد فاعلم ان مشهور مذهب
مالك واصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر التوبة
منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه استقالته ولا تثبته كما قدمناه
قبل وحكمه حكم الزنديق وسر الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته
على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من قبل نفسه لانه
حد وجب لا تسقطه التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو محمد القابسي

رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال
ابو محمد بن ابي زيد في مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه وقال
ابن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل
توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى
القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من سب وخنا من قتله باقراره
لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خبيث الظهور عليه فبادر بذلك
ومنهم من قال قبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا على باطنه
بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ
ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المقدم
لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة كسائر
حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك
والليث واسحق واحد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عند ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه يستتاب
قال محمد بن سحنون ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة عن سبه عليه الصلوة والسلام
لانه لم يتنقل حد من الى غيره وانما فعل سيا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد
كالزنديق لانه لم يتنقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر
محتجا بسقوط اعتبار توبته والفرق بينه وبين حرب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من
اكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه الصلاة والسلام كالارتداد المقبول فيه التوبة
لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته
ومن سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق به حق الآدمي فكان كالمرتد يقتل حين
ارتداده او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حق القتل والقذف ايضا فان توبة
المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زناء وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب النبي
صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته ورزال المعرة به
وذلك لا يسقط التوبة قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
يريد والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف

اوّلاً بتوبته واظهاره بانابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرًا والله اعلم بسريرته وبقي
حكم السبّ عليه وقال ابو عمران القابسيّ من سبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
ثم ارتدّ عن الاسلام قتل ولم يستتب لانّ السبّ من حقوق الآدميّين اى لا يسقط
عن المرتدّ وكلام مشيوخنا هو آه مبنيّ على القول بقتله حدًّا لا كفرًا
وهو يحتاج الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على
ذلك ممّن ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرّحوا انّه ردّة قالوا ويستتاب منها
فان تاب نكّل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتدّ مطلقًا في هذا الوجه والوجه
الاوّل اشهر واظهر لما قدّمناه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم ير ردّة
فهو يوجب القتل فيه حدًّا وانّما نقول ذلك مع فضلين اما مع انكاره ما شهد
به عليه واظهاره الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدًّا لثبات كلمة الكفر عليه في
حقّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتحقيره ما عظّم الله من حقّه واجرينا حكمه في سرائره وغير
ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه وانكر او تاب فان قيل كيف تثبتون عليه
الكفر وتشهدون عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها
قلنا لانّ وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره
بالتوحيد والنبوّة وانكاره ما شهد به عليه او زعم انّ ذلك كان منه وهلًا
ومعصية والله مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض
الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه لقتل تارك الصلوة واما من علم انّه سبّه
معتقدًا لاستحلاله فلا شكّ في كفره بذلك وكذلك ان كان سبّه في نفسه كفرًا لكن سبّه
او تكفيره ونحوه فهذا ما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانّا لا نقبل توبته
ونقتله بعد التوبة حدًّا لقوله ومتقدّم كفره وامره بعد الى الله تعالى المطّلع على صحّة
اقلاعه العالم بسرّه وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمّم
عليه فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيّه عليه الصلوة والسلام
يقتل كافرًا بلا اختلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء وترك
مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها
تتّضح لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصحّ فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتدّ اذ لا فرق
بينهما وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدّتها فذهب جمهور

الوجوه

اهل العلم الى انّ المرتدّ يستتاب وحكى ابن القصّار انّه اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعيّ والثوريّ ومالك واصحابه والاوزاعيّ والشافعيّ
واحمد واسحق واصحاب الرأي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن
في احدى الروايتين عنه انّه لا يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره
عن معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاويّ عن ابي يوسف وهو قول اهل
الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله تعالى ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله صلّى الله عليه
وسلّم فاقتلوه وحكي ايضًا عن عطاء ان كان ممّن ولد في الاسلام لم يستتب
ويستتاب الاسلاميّ وجمهور العلماء على انّ المرتدّ والمرتدّة في ذلك سواء وروي
عن علي لا تقتل المرتدّة وتسترقّ وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عبّاس
لا يقتل النساء في الردّة وبه قال ابو حنيفة قال مالك والحرّ والعبد والذكر والانثى
في ذلك سواء واما مدّتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انّه يستتاب ثلاثة
ايّام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد قولي الشافعيّ وقول احمد واسحق
واستحسنه مالك وقال لا يأتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس
قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثًا وقال مالك
ايضًا الذي اخذ به في المرتدّ قول عمر يحبس ثلاثة ايّام ويعرض عليه كلّ يوم فان
تاب والّا قتل وقال ابو الحسن القصّار في تأخيره ثلاثًا روايتان
عن مالك هل ذلك واجب او مستحبّ واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثًا اصحاب
الرأي وروي عن ابي بكر الصدّيق رضي الله عنه انّه استتاب امرأة
فلم تتب فقتلها وقاله الشافعيّ مرّة وقال ان لم يتب قتل مكانه واستحسنه
المزنيّ وقال الزهريّ يدعى الى الاسلام ثلاث مرّات فان ابى قتل وروي
عن علي يستتاب شهرين وقال النخعيّ يستتاب ابدًا وبه اخذ الثوريّ ما رجيت
توبته وحكى ابن القصّار عن ابي حنيفة انّه يستتاب ثلاث مرّات في ثلاثة
ايّام او ثلاث جمع في كلّ يوم او جمعة مرّة وفي كتاب محمّد عن ابن القاسم يدعى
المرتدّ الى الاسلام ثلاث مرّات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدّد
او يشدّد عليه ايّام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تحويعًا ولا تعطيشًا ويؤتى من الطعام بما لا يضرّه وقال اصبغ يخوّف ايّام الاستتابة

بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر
بالجنة ويخوف بالنار **وقال اصبغ** واي المواضع حبس فيها مع السجون مع الناس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يتلفه على
المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب
النبي صلى الله عليه وسلم بتهان الذي ارتد اربع مرات او خمسا **قال ابن وهب**
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله ابن القاسم
وقال اسحق يقتل في الرابعة **وقال** اصحاب الرأي ان لم يتب في الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر
عليه خشوع التوبة **قال المنذر** لا نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى
ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفيين **فصل**
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يحكم عليه ثبوته من
اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه
الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر
شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها او كثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة
في الدين والتنزه بالسفه والمجون فمن قوي امره اذا قدر شديد التكمل من التضييق
في السجن والشد في القيد الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته **وهو حكم كل من وجب عليه القتل** لكن وقف عن قتله
لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعائق او قضاء امره وحالات الشدة في نكاله تختلف
بحسب اختلاف حاله **وقد روى** الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك في العتبية وفي كتاب محمد من رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة
عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد له شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر
توبته **وقال القابسي** في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعائق او
اشكال في القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة
ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال في مثله ممن اشكل امره يشد في
القيود شدا ويطيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى

مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط وبالسجن مكان الشهداء
ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوة
او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم
عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من
اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع
الظن صدقهما والحاكم في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي السداد

فصل هذا حد المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه

او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به **فلا خلاف**
عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا **وهو قول**
عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا
لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية واستدل
ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم
نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه
العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا يقتلون بكفرهم **وايضا**
فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل
لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وورد لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي
كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد **وحكى** ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين **واختلفوا اذا سبه ثم اسلم** فقيل يسقط
اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم
باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر
الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله
قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا
كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم تقبل بعد رجوعه ولا استنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء
وقيل لا يسقط اسلام الذمي السابّ قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب

٢ الشهادة

حكم

تهما

٢ ابن لعله

متنا استنما

عليه ذلك لانتهاكه حرمته وقصده لحاق النقيصة والمعرة فلم يكن رجوعه الى الاسلام
بالذي يسقط عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى **قال مالك** في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم
نبيا من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القسم
في العتبية وعند محمد وابن سحنون **وقال سحنون** واصبغ لا يقال له اسلم ولا الاسلم
ولكن ان اسلم فذلك له توبة **وفي كتاب محمد** اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب **وروي** لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر **وقد روى** بن وهب عن
ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر هذا فاقتلوه **وروى**
عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما بعثنا موسى
او عيسى ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي
او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن فانما هو شيء يقوله ونحو هذا فقتل **قال ابن القسم**
واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا من القبيح او سمع
المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله في هذا الادب
الموجع والسجن الطويل **قال** وامام من شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يعرف فانه
يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب **قال ابن القسم** ومحمل قوله
عندي ان اسلم طائعا **وقال ابن سحنون** في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل **وفي النوادر**
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا وضربت عنقه الا ان يسلم **قال محمد بن سحنون** فان قيل لم قتلته في سب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه **قيل** لانا لم نعطهم العهد
على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله وكذلك اظهار لسب نبينا صلى الله عليه وسلم **قال سحنون** كما لو بدل لنا
اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض
عهد من سبه منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا يحصنه الذمة **قال القاضي ابو الفضل** رحمه الله ما ذكره ابن سحنون

فيقتل

عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا
فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك **ما حكى ابو المصعب الزهري**
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفا عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى
قتلته او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب
وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا فقال يقتل **وقال**
ابن القسم سألنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه في الجنة فهو الآن في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو
قتلوه استراح منه الناس **قال مالك** ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت
ان لا اتكلم فيها ثم رايت انه لا يسعني الصمت **قال ابن كنانة** في المبسوط من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى فأرى للامام ان يحرقه بالنار وان
شاء قتله ثم حرقه وجثته وان شاء اخره فحرقه بالنار حيا اذا تمادوا في سبه **ولقد**
كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة ابن القسم المتقدمة منه قال فامرني مالك
فكتبت بان يقتل او تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله ائذن ثم احرق
بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره
ولا عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق **وافتى عبيد الله** بن يحيى
وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الا ندلسيين بقتل نصراني استهلت
بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وقبول
اسلامها ودرء القتل عنها به قال غير واحد من المتاخرين منهم القابسي وابن
الكاتب **وقال ابو القسم بن الجلاب** في كتابه من سب الله ورسوله من مسلم او
كافر قتل ولا يستتاب **وحكى القاضي ابو محمد** الذي يسب روايتين في
درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وجد القذف وسببه من حقوق العباد
لا يسقطه عن الذمي اسلامه وانما تسقط عنه باسلامه حد ذي الله تعالى فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على الذمي اذ قذف النبي صلى
الله عليه وسلم حد القذف ولكن انظر ما اذا اجب عليه هل حد القذف في حق النبي
صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ام
هل يسقط القتل باسلامه ويجد ثمانين فتأمله **فصل في ميراث**
من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه

اختلف العلماء في ميراث من قتل سب النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة عليه
فذهب سحنون الى انه جماعة من المسلمين من قبل ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم كفر يشبه
كفر الردة وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك وان كان
مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو الحسن
القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني
لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر
التوبة لقتل اذ هو حد وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل
ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكافر وقول الشيخ
ابي الحسن في الجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب محمد بن سحنون في الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية وجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب
فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين
ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك
او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي
يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث وقال ابو محمد
فيمن سب الله تعالى مات ولم تعد عليه بينة او لم تقبل ان يصلى عليه وروى
اصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم او
اعلن ذنبا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان ميراث
المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن مسعود وابن المسيب و
الحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة
يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في الارتداد
فللمسلمين قال القاضي رحمه الله وتفضيل الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو
على راي اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق قمرة
ورثته ورثته من المسلمين قامت بينة عليه بذلك فانكرها او اعترف بذلك واظهر
التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره

ان توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع
لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد ونحو
وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا
يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون
بورثة الاسلام وسئل ابو القسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس
على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لينفضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى
وملائكته وانبياءه عليهم الصلوة والسلام اجمعين وكتبه
وآل النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه رضي الله عنهم اجمعين

لا خلاف ان سب الله سبحانه من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته
فقال ابن القسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم عن مالك
في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون
افترأه على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا
قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه
القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن
جلالا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فترك لساني فقال يقتل بظاهر
كفره ولا يقبل عذره واما في ما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء
قرطبة في مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر
كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لغيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابرهيم
ابن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز الله تعالى وتظلم منه والتعريض
فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك ابن حبيب وابرهيم بن حسن بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى عليه التثقيل في الحبس

والشدة في الأدب لاحتمال كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في سائر الله سبحانه
بالاستتابة أنه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله تعالى فأشبه قصد الكفر
بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه
ترك استتابته أنه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الإسلام قبل أتهمناه وظننا أن لسانه
لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا الحد فحكمنا له بحكم الزنديق ولم نقبل
توبته وإذا انتقل من دين إلى آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد علم أنه قد
خلع ربقة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك وأصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا
الخلاف في فصوله

فصل وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به وليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر

ولكن على طريق التأويل واجتهاد الخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من
تشبيه أو نفت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير
قائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم
إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد
منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتالهم والمبالغة
في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتى يظهر إقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر
بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول
سحنون في جميع أهل الأهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه عن عمر
ابن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من أهل البدع والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه
فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله أيضا ابن القسم في كتاب محمد
في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه
ومثله له في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مبطلون
وإنما قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القسم من قال
إن الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فإن تاب وإلا قتل وابن حبيب وغيره من
أصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير أمثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد

روي أيضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام أنه كافر واختلفت الروايات
عن مالك فأطلق في رواية الشاميين أبي مسهر ومروان بن محمد الطاهري الكفر
عليهم وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله لعبد مؤمن خير
من مشرك وروي عنه أيضا أهل الأهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله فأشار إلى شيء من جسده يد أو سمع أو بصر قطع ذلك منه لأنه شبه الله
بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه وقال أيضا في رواية بشر بن نافع
يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل
ولا تقبل توبته قال القاضي أبو عبد الله البرنكاني والقاضي أبو عبد
الله التستري من أئمة العراقيين جوابه مختلف بقتل المستصرخ الداعية
وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في إعادة السترة خلفهم وحكى ابن المنذر
عن الشافعي لا يستتاب القدري وأكثر أقوال السلف تكفيرهم ومن قال به
الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال لا يخلق القرآن
وقاله ابن المبارك والأوزاعي ووكيع وحفص بن غياث وأبو إسحاق الفزاري و
هشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو قول أكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين
فيهم وفي الخوارج والقدرية وأهل الأهواء المضلة وأهل البدع المتأولين
وهو قول أحمد بن حنبل ولكن قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الأصول
وممن روي عنه معنى القول الآخر بتكفيرهم علي بن أبي طالب وابن عمر والحسن
البصري وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحا
بة والتابعين ورثة أهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم
في مقابر المسلمين وجرى أحكام الإسلام عليهم قال إسمعيل القاضي
وإنما قال مالك في القدرية وسائر أهل البدع يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا
لأنه من الفساد في الأرض كما قال في المحارب إن رأى الإمام قتله وإن لم يقتل
قتله وفساد المحارب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا وإن كان قد يدخل
أيضا في أمر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد أهل البدع معظمه على الدين وقد
يدخل في أمر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة

فصل في تحقيق القول في إكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب

أهل السلف في إكفار أهل البدع والأهواء والمتأولين ممن قال قولا يؤدي به

مسافة إلى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول مما يؤديه قوله إليه وعلى اختلافهم
اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قاله
به الجمهور من السلف ومنهم من أباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارتهم
من المسلمين ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قد يسمحون لا اعادة على من صلى
خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة وابن شهاب قال لانه
مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون في ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير او ضده واختلاف قول مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلاة خلفهم
منه والى نحو من هذا ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق وقال
انما من المعصومات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدي اليه
واضطرب قوله في المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك بن انس حتى قال في
بعض كلامه انهم على رأي من كفرهم بالتاويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم
ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد وقال ايضا
نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم هم من المسلمين واكثر ميله الى التكفير
بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول شيخه ابي الحسن الاشعري والاكثر قوله ترك التكفير
وان التكفير خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري جل وعلا وقال مرة من اعتقل
ان الله تعالى جسم او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ومثل هذا ذهب ابو الوليد سليمان رحمه الله في اجوبته لابي محمد عبد
الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر
في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي يجب
الاحتراز من التكفير في اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطأ
والخطاء في ترك الف كافر اهون من الخطاء في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد
قال صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا
ترتفع وتستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ
الاحاديث الواردة في الباب معرضة للتاويل فما جاء منها في التصريح
بكفر القدرية وقوله لاسيما لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك واطلاق

ك ترك ج

صواب امام الحرمين ابو المعالي
وكذا هو في اصولا الاربع نسخ

الحديث

اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير وقد يجيب الآخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك وقد ورد مثله
في الرياء وعقوق الوالدين والزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا
يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه
صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال
صلى الله عليه وسلم فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما
مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم
لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل ما من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام
فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم
بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول
الله فقال لعله يصلي فان احتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم يقرؤون القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى
يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق من
الاسلام بشيء اجابه الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه
بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله صلى
الله عليه وسلم ويمادى في الفوق وهذا يقتضي التشكل في حاله وان احتجوا
بقول ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل يخرج من هذه الامة وتخريج ابي سعيد
الرواية واتقانه اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي تصريحا
بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه
قد روي عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج
من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على اخراجهم
من الامة بفي ولا على ادخالهم فيها من لكن قال ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء
في التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم
للمعاني واستنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوفيتهم في الرواية

قتيل

وهذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة
مضطربة بخيفة اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله تعالى
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متأول كان تاويله
تشبيها لله بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا
قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل
وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق
الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله
ابن الحسن العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين
في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي
ابو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم
عنهما انهما قالا ذلك في كل من علم الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من
اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في ان كثيرا
من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبا من
هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر
احدا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم
او شك فيه قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر

فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يوقف او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم

ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية او الوحدانية او عبادة احد
غير الله او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق اهل الاثنين من الديصانية
والمانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين او الشمس او النجوم او النار او احدا غير
الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع

الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة
من الروافض وكذلك من اعترف بالالهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه
غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا
او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان كلهم
صانع للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين كقول
الاليهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبايعيين وكذلك من ادعى مجالسة
الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة
والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال بقدم العالم
او ببقائه او شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا آبادا في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب
زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية ولكنه جحد النبوة من اصلها
عموما او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او واحدا من الانبياء الذين نص
الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود و
الاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا كان
المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسماعيلية والعنبرية من
الرافضة وان كان بعضهم هو لاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه او لم يدع فيها
فهو كافر باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصو
واصحاب الاباحة فان هو لاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل
من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر والقيمة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق
على جهة المصلحة لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فضم هذا الى
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما
اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه
واخبر به او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من
الانبياء او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع

الروافض

فرق

وكذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان في كل جنس من الحيوان
نذيرا او نبيا من البهيمة والخنازير والدواب والدود ويحيح بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان يوصف آبائنا هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على اهل هذا المنصب الشريف
ما فيه من اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من
اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن
قد كان اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي بمكة او الحجاز او ليس بقرشي
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى
نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر
الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان واشباههم هؤلاء او من ادعى
النبوة لنفسه او جوز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين
فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر صلى الله
عليه وسلم انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم النبيين
وانه ارسل للخلق كافة واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره وان
مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء
الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير
كل من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمعا على نقله مقطوعا به مجمعا
على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم وهذا يكفر من دان
بغير ملة الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره
ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به
الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكيلية من الرافضة بتكفير جميع

خص

الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم يتقدم
ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
وقد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم والى هذا او
الله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم
انه عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله
على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون انه لا يصدر الا
من كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود
للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها
بزيهم من شد الزنار وخص الرؤوس فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد
الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر
او الزنا او شيئا مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة
وبعض غلاة المتصوفة وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة
من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله
عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها
وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها
خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون
على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية
في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا بولايتهم والخبائث والمحارم
اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل شيء
لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد
الحرام او صفة الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك و
لكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت و
المسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل القائلين ان النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير غلطوا وهموا فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين واشتدت محبته
لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سيبلغك ان تسأل عن هذا
الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى
معاصري الرسول صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كلها كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي
صفات عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح
مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا تر تاب بذلك
بعد والمرتاب في ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر بالاتفاق ولا يعذر
بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهر التستر عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا
يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك
واجمعوا انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاشتراك في جميع
الشريعة اذ هم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى الدين كرة وعز فاذا هذا
كافر **وكذلك من انكر القرآن** او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد
فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي صلى الله عليه وسلم
او ليس فيه حجة ولا معجزة **كقول هشام الفوطي** ومعمر الضمري انه
لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا
محالة في كفرهما بذلك القول **وكذلك تكفيرهما بانكارهما** ان تكون
في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم حجة له او في خلق السموات والارض دليل
على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه
بهذا كله وتصريح القرآن به **وكذلك من انكر شيئا** مما نص فيه القرآن بعد
علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا
به ولا قريب عهد بالاسلام **واحتج لانكاره** اما بانه لم يصح النقل عنده
ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين
لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه

تكفيرهم

وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث والحساب والقيامة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا **وكذلك من عرف بذلك**
ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهره وانها للذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة
والباطنية وبعض المتصوفة وزعم ان معنى القيامة الموت او فناء محض
وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم لقول بعض الفلاسفة **وكذلك**
تقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء
فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى
ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين **كانكار** غزوة تبوك او
مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي رضي الله عنه
مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره تحد شريعة ولا سبيل الى تكفيره
بتحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال
الشريعة **فاما من انكر الاجماع** المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر
عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من
خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما **وحجتهم**
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله
صلى الله عليه وسلم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه **وحكوا الاجماع** على تكفير من خالف الاجماع **وذهب** آخرون الى
الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء **وذهب**
آخرون الى التوقيف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر لكن تكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق
للاجماع **قال القاضي ابو بكر** القول عندي ان الكفر بالله هو
الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول
ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على

ذلك فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله
لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان يأتي
فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون
الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار مع اصحابها
في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله قال
فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا بقادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه
تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول شيوخنا من قال ليس
لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جعل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك
عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت
طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله
حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب
منها التوحيد لا غير وبحديث الفاضل لئن قدر الله علي وفي رواية لعلي اضل
الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بحثت اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها
لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس
البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد به عندهم شرع يقطع عليه
فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها
وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى
عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به وقيل كان هذا
في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب
الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل العارف وله امثلة

في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم و
لكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب
المعتزلة فمن قال بالمال الذي يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره
لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمثال قولهم ولا الزمهم موجب
مذهبهم لم ير الكفار هم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفي عن القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول
ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذا لم اخذ اختلف
الناس في الكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك التاويل الموجب لاختلاف
الناس في ذلك والصواب ترك الكفار هم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وورثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم
والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لانهم يغلط عليهم
بوجع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه
كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما اذا حوا
لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لانهم هجروهم وادبوهم بالضرب
والنفي والقتل على قدر اجرامهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك والله
الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد
والرؤية والمخلوق وخالق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقيق فالمنع من الكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء منها
جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على الكفر من جهل شيئا وقد قدمنا في الفصل
قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى فاما ما

الذمي فروي عن عبد الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله

غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه فهرب
وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب
محمد وابن سحنون من شتم الله من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به
كفروا قتل ولم يستتب وقال ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوط
طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهد ومن
دعوى المصاحبة والشريك والولد تعالى الله عز وجل عن ذلك واما غير هذا من
الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد قال ابن القسم في كتاب
محمد ومن شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل
الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا
يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به الله تعالى والنبي واجماعهم
على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا
شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف العلماء في الذمي اذا ارتد
فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر
الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه
احد ولا يوخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما علم من قاله غيره

فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافته ما لا يليق بجلاله والاهيته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او النبي في ان يكون الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه

من القتل فيستتاب لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يبرأ عن شديد العقاب
ليكون ذلك زجرا للمسلم عن قوله وله عن العود لكفره او جهله الا من تكرر
ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب نيته
وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران
في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك
في حال غمرته وذهاب مميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال
مميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يوديب
على قبيح الافعال ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يوديب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من
ادعى له الالاهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي
وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل
الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه
في الظاهر بالشريعة فلم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العرافيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ
ابو الحسين بن ابي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من
تنبا قتل وقال ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله تعالى خالقه او ربه
او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب و
محمد في العتبية فيمن تنبا يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله
سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه رسول الينا ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد
فيمن لعن باريه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر ان له لا تقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل
قوله طول مطالبة الزنديق لان هذا اكفر المتلاعبين

فصل واما من تكلم بسقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه

بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه أو تمثل في بعض الأشياء ببعض
ما عظم الله تعالى من ملكوته أو نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه
غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد لذلك الحاد فان تكرر هذا منه وعرف به
دل على ذلك عليه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه **وكذلك** ان كان ما أورده يقتضي الاستخفاف و
التنقص لربه **وقد افتى** ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل
المعروف بابن أخي عجب وكان خرج يوما فأخذ المطر فقال بدأ الخراز يرش
جلوده وكان بعض الفقهاء يسميا ابو يزيد صاحب الثمانية وعبد الاعلا بن وهب و
وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي
فيه الادب **وافتى** بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه
في عنقي ايشتم رب عبدا له ثم لا ننتصر له انا اذا العبيد سوء وما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من حظايا ياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ
بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتممته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم **واما ما**
صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاذة مما لم تكن
تنقصا او ازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها وشنعة معناها
وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها **وقد سئل** ابو القسم
رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال
ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه **قال القاضي**
ابو الفضل المصنف وشرح قوله الله لا قتل عليه والجاهل يزجر
ويعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر **هذا**
مقتضى قوله **وقد اسرف** كثير من سخفاء الشعراء وسفهائهم
في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فالواجب ذلك بما ننزه كتابنا و
لساننا واقلامنا عن ذكره **ولولا اننا قصدنا** نص مسائل حكيناها لما
ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول **واما ما ورد**
في هذا من اهل الجهالة وغالب اللسان كقول بعض الاعراب

يوجب
التنقيص

عجب بوزن علم علم علم زوجة
عبد الرحمن الاموي امير قرطبة
وهو ممنوع للعلمية والتانيث
المعنوي

الثمانية بوزن العدد
المعروف وقد يضم
اوله وتخفيف ميمه
ايضا ونون مكسوره
وياء مشددة ولم
يضبطوه كذا قاله
القاضي

ان زوجاته المحظيات
عند اراد المحبوبات المكرمات

رحمه الله ورضي الله عنه

رب العباد ما لنا وما لكا ... قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا أبا لكا ... في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه
ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب **فقلما يصدر** الامر جاهل
يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله **قال ابو سليمان**
الخطابي وهذا هو من القول والله تعالى منزه عن هذه الامور **وقد**
روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء
حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا **قال** وكان بعض مزارعينا من
مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان اذا
جريت خيرا وقلما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يمتهن في غير قربة
وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام
كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسم الله تعالى ويقول هو لاء يتمندقون
بالله جل وعز **ويتزل** الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سباب النبي صلى
الله عليه على الوجوه التي فصلناها والله الموفق عز وجل **فصل**
وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته عليهم السلام
او استخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او كذبهم وجحدهم **حكم نبينا** صلى الله
عليه وسلم على مساق ما قدمناه **قال الله تعالى** ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض الآية **وقال تعالى** قولوا آمنا بالله وما انزل الينا
وما انزل الى ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم **وقال تعالى**
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله **قال** مالك
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ ويحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم **وروى** يحنون عن ابن القاسم من
سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه
الا ان يسلم **وقد تقدم** الخلاف في هذا الاصل **وقال القاضي بقرطبة**
سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله تعالى او ملائكته ورسله قتل
وقال يحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل **وفي النوادر** عن مالك

ثقفه
فلما
لم يشر ذلك
جل جلاله

بطاعة

لون

فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب
فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون **وهذا قول الغرابية** من الروافض
سموا بذلك لقولهم وكان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب **وقال**
ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا
منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال
الآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قتل **قال**
القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة
الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين
ممن نص الله تعالى عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق
عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم و
الزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من
الانبياء كهارون واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة
المتفق على قبول الخبر بهما **فاما من لم تثبت الاخبار** بتعيينه ولا وقع
الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة و
الخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه
نبي اهل الرس وزرادشت الذي يدعي المجوس والمورخون نبوته
فليس الحكم في سبابهم والكافرهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم
تلك الحرمة **ولكن يزجر** من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر المقول فيه
لاسيما من عرفت صدق بقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما ان كان
نبوتهم او كون الآخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج
عليه لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في
مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا **وقد كره السلف** الكلام
في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل**
واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما
او كذب به او جحده او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه
او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه
او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل

العلم باجماع قال الله تعالى **وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه**
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **حدثنا** الفقيه ابو الوليد هشام
ابن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر ثنا ابن عبد المؤمن ثنا
ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد بن هرون ثنا محمد بن
عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **المراء**
في القرآن كفر **تأول** بمعنى الشك وبمعنى الجدال **وعن ابن عباس** عن
النبي صلى الله عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه **وكذلك** ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفرها
او لعنها او استخف بها فهو كافر **وقد اجمع المسلمون** ان القرآن المتلو
في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله تعالى
ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان
من نقص منه حرفا واحدا قاصدا لذلك او بدل له بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا
مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن
عامدا لكل هذا انه كافر **ولهذا رأى مالك** قتل من سب عائشة رضي
الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي انه كذب بما
فيه **وقال ابن القاسم** من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل و
قاله عبد الرحمن بن مهدي **وقال محمد بن سحنون** فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله عز وجل تضرب عنقه الا ان يتوب **وكذلك** كل من كذب
بحرف منه قال **وكذلك** ان شهد شاهد عدل على من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان الله ما اتخذ ابرهيم خليلا لانهما
اجتمعا على انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم **وقال ابو عثمان** بن الحداد
جميع من يستحل التوحيد متفقون على ان الجاحد لحرف من التنزيل كفر **وكان**
ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ
كذا فبلغ ذلك ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **و**
قال عبد الله مسعود من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله **و**
قال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به

فقد كفر بربه ومن كفر ببه فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم
يهوديا فحلف له بالتوراة فقال له الآخر لعن الله التوراة وتشهد عليه
بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سأله عن القضية فقال انما لعنت توراة
اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق
الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من
عند الله تعالى لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة مجردا
لضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن
شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه
بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير
ابي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك
ابو بكر الابهري وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيمن قال لصبي لعن
الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال
ابو محمد وامامن لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب الله
بنته وازواجه واصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم
حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل قالا ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي
السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن
ابرهيم ثنا عبيدة بن ابي رابطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا
تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي
فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا
معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعن

صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي فاضربوه وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم
ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن
آذاهم فقد آذاني وقال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في عائشة وقال
صلى الله عليه وسلم في فاطمة هي بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف
العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادبة
الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل
ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن
العاص يضرب فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا
من مشاتمات الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب من غلا
من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى
بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان
او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في
ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم
غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من
سب ابا بكر جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها
فقد خالف القرآن وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال
ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله
تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آيات كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون
الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
سبح نفسه في تبرئتها كما سبح نفسه في تبرئته من السوء وهذا يشهد
لقول مالك في قتل من سب عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم
ان الله تعالى ما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا للنبيه صلى الله عليه وسلم

خ له عليه السلام

عليه وسلم

وقرن سب نبيه صلى الله عليه وسلم وآذاه بآذاه تعالى وكان حكم موذيه
تعالى القتل كان موذي نبيه كذلك كما قدمناه **وشتم رجل** عائشة بالكوفة
فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال مزحضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا
فجلده ثمانين وحلق رأسه واسلمه الى الحجامين **وروي عن عمر بن الخطاب**
رضي الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود
فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعدا صحاب محمد
صلى الله عليه وسلم **وروى ابو ذر الهروي** ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اتى باعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه
قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس
له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلاثة اقسام فقال للفقراء
المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم الآية وهو
الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين
وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه
مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره **وقال** صلى الله عليه وسلم من سب
اصحابي فاجلدوه **قال** ومن قذف ام احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب
له والا فمن قام به من المسلمين كان على الامام قبول قيامه **قال** وليس
هذا الحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم عليه الصلوة والسلام
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولي القيام به **قال** ومن
سب غير عائشة من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما ففيها
قولان احدهما انه يقتل لانه سب النبي صلى الله عليه وسلم بسبب خليلته
والاخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري **قال** وبالاول
اقول **وروى** ابو المصعب عن مالك فيمن انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى تظهر توبته
لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم **وافتى ابو المطرف**